

فخري



Bibliotheca Alexandrina
0202615

د. مصطفى محمود

بعضنا

كتاب

اليوم

قطاع الثقافة

يصدر عن دار

أخبار اليوم

أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمدة

رئيس التحرير :

نبيل أباطة

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى	دينار
المغرب	درهم
البنين	ليرة
الأردن	فلس
العراق	فلس
الكويت	دينار
السعودية	ريالات
السودان	قرش
تونس	دينار
الجزائر	سنتيما
موريتانيا	ق.س
الحبشة	سنت
الصومال	دينار
سلطنة عمان	ريال
غزة	سنت
ج. اليمينية	ريال
المسومال نيجيريا	بشى
السنگال	فرنك
الإمارات	درهم
قطر	ريال
انجيسلتر	جك
فرنسا	فرنك
المانييسا	مارك
إيطاليا	ليرة
هولندا	فلورين
باكستيسان	ليرة
سويسرا	فرنك
اليونان	دراخمة
النميسا	شيلن
الدنمارك	كرون
النرويج	كرون
الهند	روبية
كندا أمريكا	سنت
البرازيل	كروزيرو
نيويورك واشنطن	سنتا
لوس انجلوس	سنت
استراليا	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصر

● البريد الجوي ●

- دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا
- اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا
- أوروبا وأميريكيا ٣٥ دولارا
- أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا ٤٥ دولارا
- أميريكيا أو ما يعادله
- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات
- ٣ (١) ش الصحافة
- القاسهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)
- فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠
- تليكس دولى : ٣٠٣٢١٠
- تليكس محلى : ٢٨٢

د. مصطفى محمود



الإسلام في فنننا



الحمد لله الذي
جعلنا من عباده



الناس يفهمون الدين على أنه مجموعة الأوامر والنواهي ولوائح العقاب وحدود الحرام والحلال .. وكلها من شئون الدنيا .. أما الدين فشئ آخر أعمق وأشمل وأبعد ..

الدين في حقيقته هو الحب القديم الذي جئنا به إلى الدنيا والحنين الدائم الذي يملأ شغاف قلوبنا إلى الوطن الأصل الذي جئنا منه والعطش الروحي إلى النبع الذي صدرنا عنه والذي يملأ كل جارحة من جوارحنا شوقا وحنينا .. وهو حنين تطمسه غواشي الدنيا وشواغلها وشهواتها ..

ولا نفيق على هذا الحنين إلا لحظسة يحيط بنا القبح والظلم والعبث والفوضى والاضطراب في هذا العالم ، فنشعر أننا غرباء عنه واننا لسنا منه وإنما مجرد زوار وعابري طريق ، ولحظتها نهفو إلى ذلك الوطن الأصل الذي جئنا منه ونرفع رؤوسنا في شوق وتلقائية إلى السماء وتهمس كل جارحة فينا .. يا الله .. أين أنت ؟

ولحظة نخطيء ونتورط في الظلم ونتحدر إلى دركات الخسران فننكس الرؤوس في ندم وتذكر أننا مدانون ، مسئولون .. فذلك هو الدين .. ذلك الرباط الخفي من الحنين لماض مجهول .. وذلك الاحساس بالمسئولية وبأننا مدينون أمام ذات عليا .. وذلك الاحساس العميق في لحظات الوحدة والهجر بأننا لسنا وحدنا وإنما نحن في معية غيبية وفي أنس خفي وأن هناك يدا خفية سوف تنتشلنا وذاتا عليا سوف تلهمنا وركنا شديدا سوف يحمينا وعظيما سوف يتداركنا .. فذلك هو الدين في أصله وحقيقته وما تبقى بعد ذلك من أوامر ونواه وحرام وحلال وأحكام وعبادات هي تفاصيل ونتائج وموجبات لهذا الحب القديم ..

ولكن الحب هو رأس القضية .. وإذا غاب ذلك الحب فإن كل العبادات والطاعات لن تصنع ديناً ولن تصنع متديناً مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً ، وما كان الصليبيون الذين جاءونا غزاة طامعين .. على دين .. أى دين .. ولا كان سفاحوا الصرب الذين يقتلون الأبرياء على أى ملة من ملل النصراني ولا كان إرهابيو اليوم الذين يفجرون القنابل مسلمين .. ولو صلوا جميعاً ولو صاموا الدهر ولو أطالوا اللحى وقصروا الجلابيب وحملوا المصاحف ورتلوا الآيات .. ما بلغوا من الدين شيئاً .

وهل بلغ النبي يحيى (يوحنا المعمدان) عليه الصلاة والسلام ما بلغه من نبوة إلا بذلك الحنان الذى كان يفيض منه ، والذى قال فيه ربه : « وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً » (١٢ - مريم) فتلك كانت أركان نبوته .. الحنان والزكاة والتقوى ، ونبينا عليه الصلاة والسلام الذى كان يحتضن جبل أحد ويقول : هذا جبل يحبنا ونحبه .. حتى الجماد كان موضع حب النبي وتوقيره . وهذا ابن عربى يقول : لن تبلغ من الدين شيئاً حتى توقر جميع الخلائق ، وهذا ربنا يقول عن المؤمنين : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (٣ - الحجرات) فالقلوب هى دائماً موضوع الامتحان وحب الله وحب ما خلق وما صنع من أرضين وسموات ونبات وحيوان وبشر هو جوهر كل الديانات الحقّة .. وهو المقياس الذى نفرق به بين أهل الدين .. والأدعياء المشعوذين والكذبة وكل الدعاة الذين يغرقون أتباعهم فى التفاصيل والقشور والمظاهر ويتعدون بهم عن روح الدين .. عن الحب والرحمة والتقوى ومكارم الأخلاق .. هم من الكذبة بقدر بعدهم عنها وما كان اعتراض المسيح على الفريسيين إلا لإغراقهم فى الجدل وفى حرفة النصوص وفى ظاهر الكلمات دون التفات إلى روحها وما كانت نقمة موسى على اليهود حينما أمرهم بأن يذبحوا بقرة .. إلا لإغراقهم فى الجدل والتنطع والسؤال .. أى بقرة تكون وما لونها ؟ بنية هى أم مرقشة أم صفراء .. عجوز أم بكر .. « أدع لنا ربك يبين لنا ما هى » .. أو لعلك تهزأ بنا .. هذا الجدل والغرق فى التفاصيل والتحجر على الحروف والكلمات أخرجهم من الدين فى نظر موسى واستحقوا عليه التقريع واللوم .

وللأسف الشديد التدين اليوم خرج من روح التدين بسبب انحراف الدعوة وانحراف أكثر الدعاة وإغراقهم في القشور والتفاصيل والخلافات والأمور الثانوية مما ألقى بأكثر المسلمين إلى الاختلاف والجدل ، ومما خلق الذرائع لمحترفي الإرهاب ولهواة التعصب ومما أوجد هذا التدين السطحي المتهوس الأبله ، وأرى أننا مطالبون اليوم أكثر من أى يوم مضى بالعودة إلى روح الاسلام وإلى نبعه الشامل .. إلى فضائل الحب والرحمة والمودة والتقوى وسعة الصدر مع الخصوم وتدبير معاني النصوص وعدم الوقوف عند حروفها وقراءة القرآن بالقلب وليس بالأحداق .
والاسلام ليس ألغازا وليس لوغاريتمات ولا يحتاج منا إلى كل تلك الفتاوى .

والنبي عليه الصلاة والسلام أجاب من سألته عن الاسلام فقال في كلمات قليلة بليغة :

« قل لا إله إلا الله ثم استقم »

هكذا ببساطة .. كل المطلوب هو التوحيد والاستقامة على مكارم الأخلاق .

إنها الفطرة والبداية التي نولد بها لا أكثر ، أن تحب أخاك كما تحب نفسك .

اسأل نفسك .. هل تنام كل يوم على مسودة وحب ورغبة في الخير ونية في عمل صالح أم على غل وكراهية وحسد وتربص ؟ .. وستعلم إلى أى مدى أنت على دين الاسلام .

ماذا تخفى في طيات ثيابك .. هل تخفى خنجرا أو مسدسا .. أم تخفى هدية حب ورسالة خير لإخوانك ؟

هل تخطط لتبنى أم لتهدم ؟

هل تنطق بالطيب من القول وبالنافع من الكلام أم تدعو إلى الخراب والدمار والفتن ؟

إن الدين لا يحمسك سيفا إلا للدفاع عن مظلوم ولا يعرف العنف إلا اضلاحا .

بهذه المقاييس تعرف نفسك وتعرف الخائنة التي يقف فيها ذلك الداعية الذي يدعوك الى الاسلام.. وتعلم أين يقف.. مع الدين أم مع الاجرام .
إن الفطرة والبداية دليلك.. ولست في حاجة الى فقه أو فلسفة أو فتوى .
قلبك يفتيك .

إنه الحب .. قلب القضية وروحها .. والجوهر الصافي لجميع الأديان وكل الرسائل .

أما الشرائع والأوامر والنواهي فهي لتنظيم شئون الدنيا لا غير.. وهي تابعة للإطار العام.. إشاعة السلام والعدل والحب بين الناس.. وسوف يتوقف عملها في الآخرة .. حينما لا يعود لأحد حكم أو سلطان .. « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » .

إنتهت وظيفة كل الشرائع وكل الأوامر .. لأن الأمر الآن أصبح أمر ملك الملوك مباشرة والتصرف تصرفه والعدل عدله والبطش بطشه.. ولم يعد لأحد الحرية في أن يظفي أو يظلم .

ومجال الشرائع أذن محدود بوظائفها وزمانها .

وكما قال الفقيه الاسلامي العظيم.. العز بن عبد السلام :

في زمان شيوع البلوى إذا أصبح تطبيق الشريعة مؤديا الى ازدياد المنكر فإنه يحسن بالمسلم عدم تطبيقها .

ومن هنا أفتى بعدم تطبيق حد الخمر على عسكر التتار ، لأن سكرهم وغيبوبتهم سوف تكف شرهم عن الناس وفي ذلك فائدة وخير .. بينما إفاقتهم سوف تؤدي بهم الى معاودة الأذى والضرر وفي ذلك مزيد من المنكر .

لقد فهم ذلك الفقيه العظيم أن حكمة الشرائع هي إقامة المصالح في الدنيا وأنها مرتبطة بالمنافع وليس لها حكم مطلق وأن مجالها محدود بوظائفها وزمانها .

وبهذا المعنى نفسه لم يطبق النبي عليه الصلاة والسلام حد القطع على السارق في سنوات الحرب كما لم يطبقه عمر بن الخطاب في عام المجاعة .

ونفس هذا الكلام يقال للغوغائيين من الدعاة والسطحيين الذين

يطالبون بقطع الأيدي والرجم والجلد علاجاً للفساد الموجود .. وهم لا يعلمون أن الفقه الاسلامي نفسه لا يوافقهم على هذا الفهم السطحي والغوغائي .. فالعصر باعترافهم عصر شيوع الفساد وشيوع البلوى وبالتالي يستوجب فقهاً آخر ملائماً للظرف القائم .. لأن تطبيق الحدود العادية سوف يزيد المنكر نكراً .. فالوزير والكبير الذي يسرق مئات الملايين عن طريق العمولات لن تنطبق عليه شروط القطع الفقهية التقليدية وسوف يعفى من القطع بينما النشال الذي يسرق خمسة جنيهات سوف تقطع يده وفي ذلك ظلم فاحش وتشجيع للكل بأن يسرقوا وينهبوا بالوسائل الملتوية من عمولات ورشوة وإحتلاس وتزويق وخلافه .. وفي ذلك حض على عموم المنكر.

وعلى باب أى محكمة يمكنك أن تشتري أربعة شهود زور لتقطع يد من تريد ، وترجم من تشاء ، ثم ممن يقطع يد من في عالم كله من اللصوص والمرتشين !!؟

ونفس الشيء يقال في معاقبة الزاني بالرجم في الوقت الذي تحض فيه الإذاعات والبيث التلفزيوني الخارجي الهابط من الجو عبر الأقمار الصناعية على الفحش العلني وتدفع بالشباب دفعا إلى الفسق .. فالشباب مجنى عليه وليس جانياً وإطلاق الحدود في مثل هذه الحال من شيوع البلوى ظلم .. فضلاً عن استحالة استيفاء الشروط الفقهية للرجم وهي ، ، أربعة شهود يحلفون بأنهم شهدوا عمليات الإدخال .. فالعقوبة هنا غير واردة .. وهؤلاء الدعاة الغوغائيون يقولون افكاً من القول وزوراً ويباشرون فهما متحجرا ضيق الافق ، لا يقول به أى فقيه مسلم مستنير . وينسى هؤلاء عقلانية الإسلام ومرونته وتقديره للظروف .. ويأخذون من القرآن آية واحدة مقطوعة عن سياقها ويغفلون روح القرآن في مجموع آياته ونصوصه وهو كتاب أوله رحمة وآخره رحمة .

ألم يقل الانجيل في صريح آياته :

إن اعثرتك يدك فأقطعها وإن اعثرتك عينك فأقلعها .

وهو أمر بقطع اليد التي تسرق وفقء العين التي تزنى .. ومع ذلك لم

يقول أحد من المسيحية بهذا .. وإنما وضعوا الآية داخل مجموعة آيات الانجيل وسورة ، وقالوا بالروح العامة التي تشيع في كتابهم .. وهي روح المحبة والرحمة والعفو والمغفرة .. واكتفوا بالعقوبات التعزيرية مثل السجن والتأديب والغرامة .

بهذا المفهوم من الحب والرحمة يكون النظر الى الشرائع في إطار زمانها ومكانها وظروفها وفي إطار الرحمة التي أوجبهها الله .. فهو سبحانه خلق لنا الشرائع لإسعادنا في الدنيا وليس لتعذيبنا وخلق لنا العقل لتدبير كلماته ولم يضع داخل رؤوسنا حجارة ولا جعلنا آلات تنفذ في آلية بلا تدبير وبلا تفكير .

وأراد بروح النصوص أن تكون هي الحاكمة على حروفها .. وبدأ باسمه الرحمن الرحيم كل شيء .

وإسلامنا أوله رحمة وآخره حمد وأوسطه محبة .. والحب هو روح الوجود وهو سر ديمومته .. وهو النفحة الربانية التي بدونها تنهد أركان الشرائع جميعها وتزول النعمة وينعدم المعنى وبدون الحب في قلبك لا يعود لوجودك معنى ولا لفضائلك معنى ولا لسديك معنى أى معنى مهما أطلقت اللحي وبسملت وحوقلت وصمت وحججت واعتمرت .

وغنى عن البيان أن المقصود بالحب هنا هو حب الحق وحب الخير وحب العدل وحب الجمال وحب المثل العليا وهي جميعها أسماء الله الحسنى ومسمياته .. فهو سبحانه وحده الذى له المثل الأعلى في السموات والأرض .. وهو الحق وهو العدل الحكم وهو بديع السماوات والأرض . وكل جمال في الكون يرتد الى جماله وكل كمال في الخلق يرتد الى كماله وهذا هو الحب القديم الذى فطرنا عليه منذ أن خاطبنا ربنا قبل أن نولد وقبل أن نجىء الى الدنيا هاتفا بنا :

« أأست بربكم » .

فقلنا جميعا ونحن ننظر بتعلق وحب الى وجهه الكريم :

« بلى شهدنا » ..

وهذا الحب هو حقيقة كل الأديان وروح كل العقائد وأساس كل الملل .. وبدونه لا معنى لدين ولا معنى لدينونة .

وهذا الشوق النبيل هو الطاقة الدافعة وراء كل فن عظيم وكل إبداع رفيع ، وكل فكر ملهم ، وكل استشهاد وكل فداء وكل بطولة .
وهذه النورانية فينا هي التي اقتضت سجود الملائكة وتسخير الكون لنا .. وهي التي جعلت حياتنا رغم مشقاتها وعذابها جديرة بأن نحياها .

ويدون هذا الحب

في ساعات الخطر يتحد المختلفون ويلتقى أبناء العم وأبناء الخال وأبناء سابع جد وتذوب الأحقاد الصغيرة ويؤلف الخطر الداهم وشيجة توحد كل القلوب ..

وهذا شأننا اليوم وقد رأينا ما يصنعه الحلفاء الأوروبيون والأمريكيون بمسلمي البوسنة المظلومين المحاصرين بالرصاص والقنابل والجوع والموت فلا تكون نجدتهم إلا بتكريس هذا الظلم وإضفاء الشرعية على هذا الحصار وإقرار النساheb على ما نهب والتسليم للمغتصب بما اغتصب ، ثم تحويل ما تبقى من أرض إلى معتقلات أبدية تعيش فيها البقايا المنهوبة والهيكل المغصوبة تتسول المعونات من جنود الأمم المتحدة وتاكل من فئات الأيدي مثل حيوانات الأقفاص .

وتلك هي القرارات الوضعية التي وصل إليها السادة الأوروبيون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .

أخيرا أفصح هؤلاء الناس عن عواطفهم الحقيقية ، اتفقوا في البداية على تكتيف أيدي الضحايا وحظروا عليهم أي سلاح يدافعون به عن أنفسهم .. وأخيرا قرروا سجنهم في جيوب ومعتقلات إلى الأبد يلقون إليهم بفتات الطعام وهذا عدلهم .. وهذا قانونهم .. ويئس ما صنعوا .
فماذا نحن فاعلون ؟

أما زلنا نختلف سنة وشيعة وشوافع وأحنافا وزیودا .. وعلى ماذا ؟
على ماء الوضوء يصل إلى الكوع أو يشمله .. وعلى الأيدي ترسل على الجانبين أثناء الصلاة أو تضم على الصدر .. وعلى نقاب أم حجاب .. ولحية أم جلباب .. وأذان واحد لإقامة الصلاة أم أذانان .. ونجهر بالصلاة متى ونخافت بها متى .. وننتظر الإمام الغائب أم لا ننتظر .. ونسأل الفقيه أم السياسي .. ونضع أموالنا في البنك أو في دفاتر الادخار ؟

يا سادة .. فيم تختلفون .. ألا ترون الأيدي التي تريد أن تلقى بكم في جب وتهيل عليكم التراب .. ألا تسمعون كلام الله يدوي في أذانكم .
 « إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (٩٢ - الأنبياء) .
 ألا تسمعون وعيده وتهديده :
 « وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٣٨ محمد) .
 وإنه ليوشك أن يفعل إذا استمر خلافتنا .
 وفيم الخلاف وقد آذن الموت باقتراب وأطبق علينا التآمر من كل جانب وكيف يختلف أهل توحيد وأهل فطرة .. دينهم أبسط وأوضح من نور النهار .. أوجزه تبينهم في كلمات :
 قل لا إله إلا الله ثم استقم .
 لم يذكر عمامة ولا جلبابا ولا لحية ولا تقايا .. وإنما فقط الاستقامة على مكارم الأخلاق وعلى توحيد الله .. وكل ماعدا ذلك فضول .. وهل البنوك حرام أم حلال ؟ وهل التصوير حرام أم حلال ؟ . وهل الغناء حرام أم حلال ؟ .
 وقد غنى البنات والأولاد للنبي عليه الصلاة والسلام عند قدومه المدينة وأنشدته الخنساء الشعر فاستزادها .. ولو كانت هناك كاميرات على زمان النبي لوجدنا له ولصحابته الكرام مئات الصور .
 وهناك الجيد والرقيع من الفنون الذي تنتشر له الصدور ، وهناك الوضيع والهابط الذي تعافه الأذواق وترفضه النفوس قبل الشرائع .
 وتستجد في كل زمان أحوال وظروف .
 وتطرأ ملابسات ومتغيرات ..
 ثم لا تختلف الأذواق على قبح القبيح وعلى حسن الحسن .
 ولا يحتاج أهل الفطر السليمة إلى فتاوى وإنما قلب المؤمن دليله .
 إنما هي تجارة جديدة يمشى بها تجار السوء في الناس فيشككون في كل شيء ويبثون الوسواس وينشرون الخلافات ويشيعون المخاوف ويبثون الأحقاد ويجعلون من كل طائفة عدوة لأخرى ويجعلون من كل إنسان خصيما لأخيه .

وهي تجارة تروج مع التخليف وتزدهر في الأزمنة الرديئة .
ونحن بلا شك في أبدأ الأزمات .

وإن يوشك الذللام أن يشق ويملا تجار السوء الأرضفة ببضاعتهم الفاسدة ويقتلدى أبالسة الشقاق ليشتتوا الناس شرائم وجذالات .. بينما تزحف علينا العداوات من كل جانب وتحرق غفلة .. لا أملك إلا أن أصبح بالكل أن تنيهوا .. واستقيموا برحمكم الله .. وسدوا الفرج .. وضموا الصقوف .. فليس أولى بالوحدة منا نحن عباد الواحد .. فليس عندنا كثرة من الإلهة تختلف عليها ، وإنما هو واحد ، وتبيننا واحد ، وقيلقتنا واحدة وصلاتنا واحدة .. ولا خلاف بين سنة وشيعة فكلنا بحب أهل البيت مشغوفون ، وبسيرتهم مغرمون ، وسيدنا على هو سيد شباب أهل الجنة وهو في أعيننا سنة وشيعة .. والطقوسية ليست بضاعتنا .. وإسلامنا ليس ضد النصارى بل هو معهم ما تعاونوا وما تحابوا .. والذين قتلوا مسلمى اليوسنة ليسوا بنصارى بل هم وحوش لا ملّة لهم ولا دين .. ولو كانوا نصارى لمنعهم إنجيلهم الذى يقول أحيوا أعداءكم .. واتباع عيسى بحق واتباع محمد بحق هم على طريق واحد وهو طريق موسى وطريق جميع الأنبياء ، فكلمة الله لجميع أنبيائه واحدة ، ولكن صهاينة اليهود خانوا توراتهم واتبعوا أهواءهم واتخذوا من التلمسود والبروتوكولات دستورهم .. وصليبية اليوم ليست صليبية نصرانية بل صليبية صهيونية يهودية .
وأقول لكم: اتفقوا وتناصحوا وتحابوا وتآخوا وتماسكوا صفا واحدا .

وإذا كان ربنا يقول إنه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. فإن ما بأنفسنا الذى يريد ربنا أن نغيره هو هذه الأثاتية والعصبية والطائفية وعبادة الرأى وعبادة النفس وعبادة الهوى وحب الدنيا والانغلاق على شخصانية ضيقة غبية عمياء لا ترى إلا لشير واحد أمامها .

لم يطلب منا ربنا حياة تكنسولوجيا: الذرة والالكترونيات والليزر ليتصرنا .. وإنما طلب هذا الطلب الواحد التيسيط .. أن نغير ما بأنفسنا .. وقد أرانا بأعيننا كيف انتهت روسيا دون حرب ؟ وكيف ركعت على أقدامها دون أن تطلق عليها رصاصا .. وكيف انهزمت من الداخل .. من داخل

نفوسها فانهارت وعلى ظهرها من القنابل الهيدروجينية ما يكفى لتفجير الكرة الأرضية عدة مرات .. فكذاك تكون نهاية الأمم العملاقة حينما تطفى . وأتوجه بهذا النداء إلى ٤٧ دولة إسلامية فيها أكثر من نصف كنوز الكرة الأرضية وأغلبها يتسول طعامه ويقترض مصروف يومه ، وأقول لهم : منظركم عجيب وأنتم كسلايل الشمساردة لاتجتمع على كلمة .. ألا تسمعون حادى الصلاة وهو ينادى عليكم :

استقيموا يرحمكم الله ، وسدوا الفرج وضموا الصفوف .

إنما يريدنا سنة حياة لا تعليمات لدى خمس دقائق .

فصلاة المسلم هي مؤثر لحياته ، ولا صلاة لكم وأنتم ممسكون بعضكم بخناق بعض .

فاجتمعوا وتحابوا واتحدوا فقد تداعت عليكم الأمم تداعى الأكلة على قصعتها وأنتم كثير ولكن كغناء السيل الذى انفرط وتفرق يدا .

فهلا اجتمعتم .. قبل أن يأتى عليكم الطوفان .. أليس فيكم رجل رشيد ؟ عجبت لكم .. أراكم فى الصلاة تتوجهون بالملايين إلى كعبة واحدة فى مكة .. فإذا انقضت الصلاة انفرط الجمع وتفرقت بكم الطرق .. فمنكم من كعبته واشنطن ، ومنكم من كعبته باريس ، ومنكم من كعبته جنيف ، ومنكم من كعبته إسرائيل ، ومنكم من كعبته صندوق النقد الدولى ، ومنكم من كعبته CIA .. ومنكم من كعبته نفسه .

فأى نجاح تنتظرون وكل منكم حرب على الآخر ؟

هلا أرسلتم النظر لأبعد من أقدامكم ؟ فالملوت على الباب والله من ورائكم محيط وما تبقى من عمركم لحظة .. ثم لا يعود يغنى مال ولا بنون ولا جاه ولا ملايين الدولارات فى بنوك نيويورك ولوكسمبورج ولندن .

لقد قررت إسرائيل ياسادة أن تقيم دولتها الكبرى على أكتافكم .. على أكتاف عداواتكم وتفرقكم . وقررت أن يكون ذلك فى السنوات الأربع الباقية من حكم رجبها كلينتون .

فهل أنتم منتهون ؟

.. الأسماء

.. الأنساب

.. ومجزيته

ما هذا الذى يحدث فى روسيا ؟

هل كان هذا النظام الحديدى آيلا للسقوط بهذه الدرجة ؟ ..
كيف صعدوا إذن إلى الفضاء .. و صنعوا اسطورة الأقمار الصناعية ..
والمحطة « مير » والصواريخ عابرات القسارات .. والميج .. والسام ..
والرؤوس النووية .. والمفاعلات الذرية .. والتفجيرات تحت الماء .. وسلاح
الفواصات المرعب .. وقائض الأموال الذى كانت تطعم منه روسيا دولا
وشعوبا مثل كوبا ونيكاراجوا وموزمبيق واتجولا ومختلفة الذبول الأخرى
.. وجيوش الجواسيس فى أقطار الأرض الأربعة وشبكة المخابرات الرهيبة
التي كانت تتصيد العملاء من قلب لندن ونيويورك وباريس .. و « تدوخ »
أكبر العقول ؟ !

هذا النظام الذى صمد لضربات هتلر ومدافعه وطائراته وقاذفاته
وخاض الجحيم وانقض على الجيش الألماني ليصرعه فى قلب برلين وعاد
يغنى « الإنترناسيونالى » وليبنى الخراب والدمار ويرفع روسيا من
الانقاض الى الفضاء والكواكب والنجوم وعنان السماء .

كيف ينهار فجأة .. وتتكشف كل هذه العملاقة عن شعب لا يجد الخبز
وأسراب تائهة من البشر تفتش عن اللقمة فى أكوام القمامة ..

هكذا فجأة بلا حرب وبلا ضرب !!

ماذا كانت تلك الهمسة التي كانت تحمل سر الله ولطفه الخفى .. والتي
همست فى هذا البنيان الأسطورى فسقط فجأة من طوله بلا قتال ..

إن جوربا تشوف حينما حمل إلى شعبه بشسارة « البرسترويكا » كان
يظن أنه يقدم لهم حلما وأملا وأنه يصلح الشيوعية ويقويها ويطورها .

هكذا كان يقول الرفاق .. ولكن ما حدث كان النقيض تماما .. وكان في ظني مفاجأة لجوربا تشوف نفسه .. فقد اتهدم المعبد كله فجأة وسقطت الأنقاض على رأسه .. ثم دفن الركاب كل شيء .

لقد استدرج الله هذا الرجل ليهمس في أذن الناس بالحرية ويرفع عنهم غائلة الخوف ويدعوهم إلى مصارحة ومفاتحة ومكالمة حبية ..

وفجأة ذابت المادة اللاصقة التي كانت تمسك بأطراف البنيان كله .. فلم يكن يمسك بأطراف هذه الأمبراطورية العريضة سوى السرب والخوف .. ولم يكن يمسك الجدران سوى القمع والقهر .. وكان الكذب هو « المانشيت » الكبير الملصق على قباب الكرملين ..

كانت الشيوعية بيتا من الشعارات وقلعة من المصقات وبنيانا هائلا من ورق الكوتشينية .. وكان الكل عبيد الخوف وأسرى الكرباج .. وكانت العظمة ديكورا من الخيش الملون ..

وانكشف المسرح فجأة على حقيقته .. فالشيوعية والحرية لا تقومان معا .. والحرية لا تصلح الشيوعية بل تقضى عليها ..

وجورباتشوف قد أدرك الآن هذا وأدرك أنه قد هدم روسيا السوفيتية من حيث ظن أنه يطورها ويبنيها .. وأنه كان المعول .. وأداة الخراب من حيث لا يدري ..

وكان في قدر الله وقضائه أن يهدم المعبد بأيدي سدنته .. واحسب أن هذا معنى اسمه .. اللطيف .. أنه سبحانه الذي يحقق مراده في خفاء وبلا جلبة وبأيدي أعدائه الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا .. وقد سألوا جورباتشوف أخيرا : هل تؤمن بالله .. فقال : لا أؤمن .. ولا أدري ماذا سيصنع به الزمن الدوار أكثر مما صنع .. وماذا سيكشف له أكثر مما كشف ..

ولكن يقيني إنه إذا كانت في هذا النظام المنهار قيمة أو معنى لما سقط هكذا ككومة تراب وتبخر وأصبح كل شيء .

وتصل إلى دائما أعداد صحيفة « مجاهدى » أفغانستان » وفيها يقولون دائما إنهم هم الذين هزموا روسيا ..

وأحسب الآن أن في كلامهم معنى .. فهم لم يهزموها بالسلاح .. ولكن بدعوة مظلوم كان يموت في العراء على جبال أفغانستان الجرداء وقد بقرت القنابل أحشائه .. وكان يهمس في حشرجته :

الغوث .. الغوث .. يا قوى على كل ظالم .. وقد أجاب الله باسمه اللطيف .. وكان ذلك المشهد التاريخي العجيب ..

أمة تموت وهي تحمل على ظهرها أسلحة وقنابل ومتفجرات تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات ..

فذلك هو الاسم .. اللطيف .. وسره الخفى .. حينما يقبض بلطف على رقبة الظالم ولا يتركه إلا عدما .. وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. حينما سجد يستعيز ويستغفر :

« اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك .. وأعوذ بعفوك من عقابك .. اللهم إنى أعوذ بك منك » ..

فذلك هو الله .. الذى به يستعاذ .. ومنه يستعاذ .. وهو الأول والآخر وصانع التدبير ..

هذا تفسير الموحدين الذين يرون المشيئة الالهية في كل شىء .. ولكن العقلية الغربية لا تنظر بهذه الطريقة ولا ترى بفكرها إلا حسابات الواقع وموازين القوى وتظن كل دولة كبرى إنها تمسك بخيط الحوادث وأنها توجه التاريخ حيث تشاء وتشعر أمريكا بالأمان وهي تسند ظهرها إلى « البنتاجون » وإلى ترسانة حرب النجوم وعيونها في كل مكان وأقمارها في الفضاء تتجسس على دبيب النمل ..

ولا توجد في الحسابات الغربية كلمة الله .. ولهذا لا تشعر أمريكا بحرج في مساندة عدوان أو الوقوف مع ظالم ..

ولقد ساندت إسرائيل وزرعتها في الوطن العربى وسلحتها بالقنابل النووية ، وراحت تجند مائة صوت في الأمم المتحدة لترفع عنها تهمة العنصرية .. تفعل هذا في الوقت الذى تلقى فيه إسرائيل بقنابلها على جنوب لبنان وترفض كل عروض السلام في واشنطن وتضرب عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة وتخطف الرهائن .. فماذا حدث لتنال فجأة هذه البراءة ؟

لقد ولدت اسرائيل عنصرية وما زالت عنصرية .. ولاشئ تغير في سلوك اسرائيل لتمحو الأمم المتحدة قرارها الأول .. وكالعادة اختلف العرب .. اعترضت الأغلبية ومعها كل الحق .. ولم تشترك مصر وتونس والمغرب والبحرين وعمان والكويت في التصويت .. « لتوفير مناخ مناسب للسلام » أى سلام ؟ أليس الحق أولى ؟ إن أمريكا دولة كبرى وهى على رأس الكوكب الأرضى حاليا .. « على العين والرأس »

ولكن لا شئ يبقى في مكانه .. فنحن على كوكب دوار .. وبالأمس كانت روسيا الى جوارها على القمة ، وغدا لاندرى ماذا يحدث . ولكننا نعلم علم اليقين أن الدنيا لاتديرها أمريكا ولا يدير شئونها الكونجرس .. ولكن إرادة إلهية لاتغفل ولا تنام .. وفيما رأينا من أحداث التاريخ عبرة تكفى ليعود الأعمى منا بصيرا .. نسأل الله باسمه اللطيف اللطف ..

خطأ الإسلاميين

الاسلام دعوة تأتى للناس بما يحبون على يد قدوة يعرفونها بمكارم الاخلاق وليس انقلابا يأتى على ظهر دبابية يحمله الى الناس بكباشى أو عقيد .. وحينما تحول الأخوان المسلمون في الماضى من دعوة تسعى الى الناس بالحسنى .. الى جماعة سرية تسعى الى الحكم بالقنابل .. انتهى أمرهم ..

والاسلام في مبدئه جاء للوثنيين في قريش كدعوة ودخل المدينة المنورة للمشركين مدعوا تستقبله الأغاني ولم يدخلها قهرا بالسيوف والنبال .. فما باله اليوم وهو يدخل ديارا هى ديار اسلام بالفعل .. يأتيتها بالحديد والنار والخسف والعسف والاعدام والمحاكمات والمشائى كما حدث في السودان .. وكما ترسم لنفسها الجماعات الإسلامية المتطرفة في أكثر البلاد ..

إن الاسلام ليس انقلابا عسكريا .. وليس اصلاحا للناس بالعنف وليس اكراها للناس على غير طباائعهم .. وإنما هو هداية للناس الى الفطرة .. الى فطرتهم التى فطرهم الله عليها ..

وهو دعوة وليس انقلابا ومخاطبة بالحسنى وليس مخاطبة بالكرباج ..
إن الاسلام موجود في ديارنا بالفعل .. والأذان يدوى من المساجد ..
« لا اله إلا الله » كل يوم خمس مرات .. والناس تسعى الموفا الى المساجد ..
ولاحاجة بنا الى انقلاب وإنما لإصلاح يسعى الى الناس من قنواته الشرعية
انتخابا طوعيا واصواتا تخاطب الناس من منابر برلمانية وليس من أبراج
الدبابات ومن فوق ظهور المدافع ..

ويريد الناس أن يسروا في الداعية قدوة ومنبرا علميا رفيعا .. وليس
شقشقة لسان من شاب حدث لا يعرف من دينه إلا آية أو بضع آية يسعى
بها ويلوى معانيها على هواه : ليسوق الناس أمامه بالعصا كالدواب الى
حيث يريد ..

إن الاسلام حضارة .. وحوار رفيع المستوى .. وإنقاذ .. ورحمة ..
والإنقاذ لا يأتي للناس كرها ورغم أنوفهم .. ومن يرد أن ينقذ الناس
لا يضعهم في السجون ولا يعلقهم في أعواد المشانق ولا يقهرهم قهرا على
غير ما لا يريدون ..

لاتعطوا للعالم رخصة لإدانة الاسلام بما ليس في الاسلام .. ولاتعطوهم
عذرا ليسمو الجهاد إرهابا فيصرفوا الشباب عن أشرف غاياته ..
لقد أصبحت كلمة «الأصولية» تعنى العداوة من فرط ما أسىء
استعمالها ومن فرط ما حملها الى الناس أقوام لا أصالة فيهم ولا خلق لهم
ولا خلاق .. وإنما هم طلاب سلطة وطلاب رياسة وطلاب حكم يتحكمون به
في الرقاب ..

إن الاسلام محبة ورحمة ومكارم اخلاق أولا .. ومن لا توجد فيه هذه
الخصال فليبحث له عن راية أخرى يدعو الناس تحت لوائها .. وحق لهذا
العصر أن نسميه عصر العنف وعصر الشعارات وعصر التزييف وعصر
التدليس ..

الذين رفعوا شعارات .. توظيف الاموال بالمرايحة الاسلامية .. ورفعوا
لافتات .. لا ربا ولا ريبة .. كانوا هم أنفسهم أهل الريبة .. وكانوا حثالة
لصوص ..

ومستندام حسين الذي رفع راية الاسلام كان عدوا للإسلام.. انتهك
الجوار وخان الأمانة وقتل الأبرياء واغتصب المحصنات ونهب الأموال..
وكان ماضيهِ الدموي وحكمهُ الدموي ونظامهُ البعثي العلماني مناقضا
لكل ماهو دين ولكل ماهو اسلام.. ومع ذلك صدقه البلهاء.. ومشى خلفه
المخدوعون .. واتخذهُ مرضى القلوب إماما ورائدا..

ياأخواني.. راية الاسلام ليست ذريعة وليست فرصة تلتقط..
راية الاسلام أمانة لا يحملها ولاينالها إلا كل رحيم تقى..
فكروا طويلا قبل أن تصفقوا.. وتدبروا أمركم قبل أن تهتقوا.. وأعملوا
عقولكم قبل أن تسلموا رقابكم لكل طامع.. فأنتم بشر.. ومن أكرم من خلق
الله.. ولستم سوائم..

كلام
من الأخيرة

لو لم تكن هناك آخرة لوجب أن توجد .. فسدنياننا هذه استولى عليها الغشاشون والمرتشون والكذابون والمنافقون والقتلة وعلا فيها الأدياء وارتفع الأخساء وحكم السفاحون وفاز الدجالون وتقلد المدهنتون النياشين والأوسمة ، أما الطيبون فلزموا الخنادق والكهوف ولاذوا بالجدران يدافعون عن لقمتهم الصعبة واعتزلوا شوارع النجاس القذرة وتجنبوا أحوال الشهرة ومزالق الجاه .

والقمة التي تتشدد الآن بالعدل وبحقوق الإنسان هي نفسها التي دأست على العدل وعلى حقوق الإنسان ، وهي نفسها التي وقعت على أوراق إعدام الشعوب وعلى مذابح الضحايا وعلى محارق المغلوبين بالجملة .

قد يقول قائل : ولماذا يستوجب هذا الظلم افتراض آخرة ؟ فأقول بيقين: لأن العطش إلى الماء يدل على وجود الماء وعطشنا إلى العدالة أشد .. وهو الدليل القاطع من داخلنا على وجود العادل .

إن من زرع فينا العطش إلى الخير والحق والعدل قد زرع المؤشر الذي يدل عليه وهو برهان قطعي لأنه برهان من قلب وجودنا وليس ثرثرة منطق ولا جدلا فلسفيا فارغا .

إن نور الحق من داخلنا .. يقول : هناك يوم لن يفلت فيه ظالم . إن الذي أقسام موازين هذا الكون المحكم الذي لا يستطيع أن يفلت فيه الكترون خارجا عن مداره دون أن يحصل على شحنة تساوي حركته .. وهو جسيم أصغر ألف مليون مرة من الهبة .. يقول لنا ربنا بهذا المثال البالغ : إنه لن يفلت ظالم واحد من موازينه .. ولو قال ظاهر الدنيا غير ذلك .. فلا بد من آخرة تصحح جميع الموازين .

إن قول الله في كتابه .. « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » تعنى أن أغلبية هذا العالم هم من الكفرة وأن كانت بطاقتهم الشخصية تقول غير ذلك .. وأن أغليبيتهم إلى النار .

ألم يقل عن الساعاة إنها خافضة رافعة .. أى أنها سترفع الأذلين والمبتلين من أهل الدنيا إلى أعلى المنازل وستخفض بالمتكبرين من أهل الجاه إلى الهاوية .. ولهذا سماها بيوم الفرز الأكبر .

ولكن الأهواء والشهوات التى تسيطر على الكل تعطل التفكير وتصنع مناخاً عاماً من الغفلة واقتناعاً وقتياً بأن هذه الدنيا هى كل شيء .

ويظل الكل سادراً في الغفلة حتى تأتى لحظة الموت ولا تعود هناك رجعة .

وما أقرب ذلك الموت منا جميعاً .

وما أشبه الزمن بوهم .. الماضى فيه عدم والمستقبل خيال والحاضر مجرد خيط مفترض بين الوهمين .. وحركتنا عبر هذا الخيط هى أسرع مما نتصور فما تلبث سنوات العمر أن تصبح ماضياً معدوماً وما تبقى لنا من أيام العمر مستقبلاً موهوماً .. ثم يفاجئنا الموت ولا يبقى شيء يقال .

هلا دعا كل منكم نفسه لوقفه تأمل قبل أن يرفع يده ليرتكب جريمة أو يقسو على إنسان أو يختلس أو يسرق أو يأكل مال يتيم أو يظلم أرملة أو يشهد زوراً أو يقتل بريئاً .

هلا نظر كل منكم إلى أبعد من أنفه واستشرف إلى أبعد من مواقع قدميه وتخطى مصلحته وتجاوز لحظته ؟
وأتوجه بهذا للكبار قبل الصغار .

وأرجو أن يترجم عنى هذا الرجاء بكل اللغات إلى الأحاد الذين يحكمون العالم ويتربعون على مصائر الملايين ويتصرف كل منهم وكأنه الراقع الخافض والمعز المذل والمحىى المميت .. لعله يتوقف هو الآخر لحظة ويفكر هنيهة قبل أن تُسحب منه صلاحيات التصريف ويصبح أثراً بعد عين وهيكلًا لشيء تحت التراب .

ولا يظن أحدكم أن حظه من القوة والجاه والشهرة والمال والعلم والفن

هو مقياس عظمته .. فأنه سبحانه حينما امتدح نبيه قال له .. « وإنك لعلى خلق عظيم » .. لم يقل له وإنك لعلى علم عظيم أو فن عظيم أو ثراء عظيم أو جاه عظيم أو شهرة عظيمة .. وإنما قرن العظمة بالخلق على وجه التحديد وبالخلق وحده .

وتعلم الآن مبلغ الدقة فى هذا التوصيف فنحن نرى الآن علماء لا تشك فى درجاتهم العلمية ونعلم مع ذلك انهم لصوص ومرتشون وانتهازيون ومنافقون وعباد مناصب .

وأكبر فنانى عصرنا أجرا وأوسعهم شهرة أمثال مادونا ومايكل جاكسون هم أفسدهم سيرة وأحطهم أخلاقا .. وكذلك كان أكثر الفنانين فى كل العصور أمثلة بالغة للفسوق والانحلال .

والثراء دائما كان لصاحبه مفسدة وكسنت الملايين لأهلها مضيعة .. وكان الجاه غرورا والقوة تسلطا والنفوذ غطوسة .

فلا يصلح أى شىء من هذا مؤشرا للعظمة .. ولا عاصما لصاحبه من عذاب الآخرة .

وانما المؤشر الوحيد للعظمة هو حسن الخلق وهو العاصم الوحيد يوم لا ينفع مال ولا بنون .. ويوم يقف الانسان غاريا إلا من عمله .

وأهل الخلق هم أهل التقوى وهم أهل خشية الله وهم أهل الدين . وهنرى برجسون لم ير للأخلاق أصلا ومنيعا سوى الدين فى كتابه : « الدين منبع الأخلاق » .

والمتصوفون جعلوا من الأخلاق محور مجاهداتهم ورياضاتهم ورأوا فيها صراطهم الوحيد الموصل الى الله بالاضافة الى العبادة والتوحيد واتقان العمل .. واتخذوا للنفس المذنبه سلما ترتقى عليه يبدأ بالتخلية (أى التخلية من الذنوب وهجر المخالفات) ثم التحلية (بالذكر والتسبيح والتزام الطاعات واتقان العبادات وعمل الصالحات) .

ولهم فى ذلك أحوال ومقامات ومنازل ومراق تدور كلها حول التخلق بمكارم الأخلاق .

ويقولون إن التخلق هو السبيل إلى التحقق أى التحقق بالمعرفة الإلهية على وجه التحقيق .. وتجلى الكمالات الأسماوية على الذات العارفة فى ذروة قاب قوسين أو أدنى .. وذلك عندهم منتهى القرب وغاية المنى .

والأديان اتفقت جميعها على ضرورة الأخلاق .. والسواح موسى كسنت معظمها وصايا خلقية .. والوصايا العشر فى الانجيل وصايا خلقية .. والقرآن هو المنهج الخلقى المفصل المحكم المهيمن عليها جميعها .

وبدون أخلاق لا اسلام ولو اكتملت الشعائر واتسقت المناظر والمظاهر .. فالتقوى هى جوهر الدين بلا خلاف .

وفى عصر الظلم والعدوان والبلطجة الذى نعيش فيه والحرب التى يقودها الغرب لإبادة المسلمين فى حملات الحقد والكراهية التى تجرى أمامنا لا أرى إلا كراهية تتأجج فى قلوب هؤلاء الناس ولا أرى إلا علوا واستكبارا وعنصرية وكفرا بواحا .

ولا أرى مسيحية على الاطلاق بل أرى صليبية يهودية لا تؤمن بشيء سوى السيادة لنفسها بأى ثمن .

وقد تغلغلت هذه الصليبية اليهودية الى جميع مقاعد صنع القرار وراحت تتآمر وتفسد وتؤلب الفئات والطوائف والأجناس والأديان بعضها على بعض .. وتستخدم الآلة العسكرية الأمريكية فى إثارة الحروب .

وسوف يحيلون الأرض إلى جهنم ولكنهم سوف يكونون وقودها فى النهاية ..

ولن ينتصروا أبدا ولن يصلوا إلى غايتهم .

ويقول ربنا عنهم :

« إن فى صدورهم الأكبر ما هم بباليغية »

أى أنهم لم يبلغوا تلك السيادة التى يخططون لها ولن يحققوا ذلك الكبير الذى يملأ صدورهم .

ولكنهم بسبيلهم إلى تلك الغاية سوف يملأون الأرض عذابا ويشعلونها فتنا .

ونرى الآن مشاهد مستفزة من تلك الفتن وقد اتخذ الصهاينة من النسر الأمريكي مركبا ومن الحلفاء الأوربيين أعوانا .. ولسوف يجلبون الخراب على أمريكا ويأتون على بنيانها من القواعد .
وسوف نرى ذلك بأعيننا في السنوات القليلة القادمة وقبل أن ينتهى القرن .

ولكننا لن نرى ذلك من مقصورات المسرح بل سنكون نحن المسرح نفسه .. وسنكون التاريخ .. وسنكون القدر والمقدور .
وأكاد أسمع كلام الله وكأنما يوجهه إلى الفلسطينيين المجاهدين اليوم « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .
ولا شك أن مصيبة العرب كلهم هي ذلك الوهن الذى أصابهم والذى ذكره الله فى الآية وهو يقول جل من قائل :
« فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون » .

(٣٥ - محمد)

أى لا تستسلموا لذلك الوهن ولا تدعوا للباطل وأنتم أهل الحق وأنتم الأعلون وهم الأسفلون وإن كانوا أكثر قوة وأكثر عدة ولكن الله معكم ولن يضيع ثواب من يجاهد منكم ولن يضيع عمله .
ومرة أخرى أقول لإخواننا الفلسطينيين : لا توقعوا على مذلة ولا تبصموا على غبن .. فهم لا يريدون لكم سلاما ولكنهم يريدون استسلاما .
وأنتم جميعا ظهوركم الآن إلى الحائط .
وأى تنازل آخر سوف يعنى خروجكم من دائرة الوجود بالكلية .. وانظروا ماذا تصنع الأمم المتحدة بإخوانكم فى البوسنة .
ان آخر ما قاله لورد أوين وسيط السلام إلى مسلمى البوسنة :
ليس أمامكم الا قبول الأمر الواقع .. وإذا لم توافقوا فلنا سوف نقطع عنكم المعونات الغذائية وسوف نسحب قوات الأمم المتحدة .
وهذا كل ما تقدمه الأمم المتحدة ورسل السلام الى الحفنة الباقية من المسلمين المحاصرين بين مطرقة الصرب ونار الكروات .

ولورد أوين وسيط السلام اليهودي لا يفكر في أن يضغط على الصرب أو على الكروات .. بل كل ما يفعله من نجدة هو أن يضغط على رقاب المسلمين ويهددهم بالموت جوعاً هم وأطفالهم إذا لم يقبلوا التسليم بالأمر الواقع ..

وهذا هو سلامهم .. إنه الذل الأكثر مسرارة من الموت .. فلماذا الوهن .. ولماذا هذا التخاذل ؟

أحباً في دنيا لاتساوى شيئاً ..

أحباً في لقيمات مغموسة في الذل ؟

لقد سألوا النبي عليه الصلاة والسلام عن الوهن الذي جاء في الآية الكريمة .. وقالوا له : وما الوهن يا رسول الله .. فقال الصادق الأمين : هو « حب الدنيا وكراهة الموت » .

وهذا حال أمة المسلمين كلها اليوم .. في كلمتين .. هو حب الدنيا وكراهة الموت ..

ولن يتبدل حال تلك الأمة الا حينما يظهر فيهم أولو العزم .. والعصبة أولو القوة .. التي تبيع دنياها بأخرتها .. ولا تسرى في تلك الدنيا شيئاً يساوى المذلة من أجلها .

وهانحن أولاء بدأنا بالكلام عن الآخرة وانتهينا إلى الكلام في الدنيا .. وهل يختلف الاثنان ؟

أليس وجهين لحقيقة واحدة .. هي نفوس تبلى هنا وتثاب هناك .. وهي ما بين زمن ضائع اسمه الدنيا ، وخلود أبدي اسمه الآخرة .

السيد بن الجدي
الذي يدعون إليه

هناك اتفاق غير مكتوب بين دول الغرب تقوده أمريكا نحو دين جديد عالمي اسمه : الديمقراطية وحقوق الانسان .. يحل محل الاديان الموجودة التى تفرق الناس وتجعلهم أعداء (هكذا يظنون) وتجعل العالم محلا لصراعات لا تنتهى .

والاسلام على رأس الاديان المتهمة بإثارة العداوة والبغضاء والحرب على الحضارة العلمية الجديدة وهو على رأس قائمة الاديان المرشحة للزوال .

وقد صنعوا نماذج يخيفون بها كل من تحدثه نفسه بالإسلام أو بالحكم الاسلامي .. وهذه النماذج هي أفغانستان التى يتقاتل فيه القادة الاسلاميون حكمتيار وربانى وشاه مسعود ويتبادلون الصواريخ في كابول بعد أن استقرت أقدامهم وهزموا الشيوعية ورفعوا راية الاسلام هو الحل .. فاذا بها في الحقيقة راية دموية اسمها : الاسلام هو القتل .

ومن هذه النماذج أيضا .. الجبهة الاسلامية للإنقاذ في الجزائر التى ركبت الموجه الديمقراطية لتصل إلى الحكم فلما فازت بالأغلبية رفعت شعارات ضد الديمقراطية .. وأعلنت أن الديمقراطية كفر .

ثم كل ارهابي يفجر القنابل ويقتل الناس يسارعون فيضعون على صدره بطاقة « الاسلامي الأصولي » ويجعلون منه نموذجا لإسلام المستقبل ، ومعظم هؤلاء الارهابيين من صناعتهم ومن تربيتهم .. وربانى وحكمتيار وشاه مسعود وعبد الرشيد دوستم وراء كل واحد منهم دولة تموله وتسلحه وتدفعه ليظل الصراع الدموي مشتتلا .. وايظل الاسلام موصوما بالعدوان والبربرية والتخلف والعجز .. والتناحر القبلي والطائفي في أفغانستان وراءه أموال ترعاه وتنفخ في ناره كلما خبت زادت سعيها

لتظل القوى الاسلاميه أحقادا مشتعلة يأكل بعضها بعضا .. وليظل النموذج الاسلامى المخيف قائما أمام كل من تحدثه نفسه بالاسلام .

ونسأل .. ومن حقنا أن نسأل .. عن هذه الديمقراطيه وحقوق الانسان التى يريدون أن يجعلوا منها بديلا يوحد الناس ويجمع أشتات العالم .

ماهى تلك الديمقراطيه التى يريدونها لنا . إن يلتسين أحرق البرلمان وسجن النواب وصادر الصحف وحل الأحزاب المعارضة وحل المحكمة الدستورية العليا التى تراقب دستورية القوانين وطالب برلمانات الاقاليم أن تحل نفسها وأعلن الأحكام العرفية وأطلق مخابراته تفتش الناس فى الشوارع .. فماذا فعل الغرب الديمقراطى ؟! وماذا كان تعليق المتحدثين الرسميين فى انجلترا وفرنسا وأمريكا .. لقد رفع الجميع قبعاتهم وهللا وأيدوا .. وقال كلينتون : إن الرجل يسير فى الطريق الصحيح إلى الديمقراطيه !.. شىء عجيب .. عن أى الديمقراطيه يتحدثون .. عن الديمقراطيه يتحدثون أم عن مصالحهم ، لقد صادف تخريب روسيا هوامهم فهللوا وصفقوا وأيدوا وقالوا : نعم روسيا تسير فى طريق الديمقراطيه . وهل هذه الديمقراطيه هى التى ستوحد العالم . وحينما يقتل جندي أمريكى واحد فى الصومال ويوضع طيار واحد فى الأسر يرتفع ألف صوت فى أمريكا يصرخ بالتهديد والسعييد ويذكر بحقوق الانسان .. وتتحرك البوارج والدبابات وحاملات الطائرات وتنصب النيران من السماء على الشعب الصومالى الجائع العريان . وحينما يقتل مائتا ألف مسلم فى البوسنة وتغتصب ستون ألف امرأة ويشرد ٢ مليون لاجئ يلزم الجميع الصمت ، ولا يخرج من أمريكا صوت ولا يصدر قرار باستنكار ما جرى لحقوق الانسان ولا تطلع طائرة ولا ينطلق صاروخ واحد ليحمى حقوق الانسان .. عن أى حقوق انسانية يتحدثون ؟! ونسأل ومن حقنا أن نسأل .. أهذه هى الديمقراطيه وحقوق الانسان التى تبشر بها أمريكا والتى يرشحها الغرب ويختارها العلمانيون لتحل محل الأديان الموجودة التى تفرق الناس وتجعلهم اعداء ؟! وتجعل العالم محلا لصراعات لا تنتهى .. والمقصود طبعاً هو الاسلام .. والمطلوب محوه من قائمة الأديان السماوية

هو الاسلام .. فهو وحده الذى يضم العدا .. وهو وحده الذى ينوى الخراب للعالم وهو اتهم مثل قول البعض ان محاكم التفتيش فى العصور الوسطى هى المسيحية التى دعا اليها المسيح .. وهو ليس اتهاما وانما تشنيع ظالم وسوء نية وخطب فكرى وهذا هو عالم اليوم .. مسرعا للظلم والفوضى الفكرية وتسابق فى خط الاوراق .. ومحاولة لمحو الأديان واتهامها بما ليس فيها للخلاص منها . ولن تصلح الديمقراطية ديننا ولا حقوق الانسان ملة لأنهم يجعلون منها ثيابا فضفاضة يفصلونها على هواهم ويقيسونها على مصالحهم . فديكتاتورية يلتسين هى عين الديمقراطية لأن خراب روسيا وانقيادها يروق لهم . وسيظل دين الاسلام الذى أنزله الله هو الحل لأنه لا يتبع الهوى ولا يحابى جنسا على جنس ولا لونا على لون ولا قوما على قوم .. فقد جاء الاسلام وجاء محمد رحمة للعالمين وليس رحمة للشرق الأوسط أو الجزيرة العربية وحدها . ولأن الاسلام يعنى القيم والمثل والاخلاق ولأنه يأمر بالعدل ويحمى حقوق الانسان من قبل أن يعرف الاوروبيون هذه الحقوق .. وبدون القيم وبدون الاخلاق لن تقوم للديمقراطية قائمة ولا لحقوق الانسان وجود ولن تصلح أى من هذه النظم السوعية بديلا للدين . ولأن الدين يقو

ولا يصدق عمل دون أن تصدق النية .. قلن يكون للدين بديل و أن يحل محله .. لأن النيات لامكان لها عند الماديين فهى عندهم حيب وهم لا يعبأون الا بالظاهر ولا يعملون الا للظاهر . والاسلام اعطانا الخلود واعطانا الآخرة ووعدنا بالجنة الابدية . فماذا وعدونا هم سوى الكوكاكولا والهامبورجر والجينز ومادونا وجاكسون وسائر المتع المنحلة ثم عمر قصير ينتهى بالموت والتراب .. ولنا روح لاتفنى هى نفخة الله فينا ولنا رب لا يموت فماذا تعد أحزابهم العلمانية أتباعها سوى الغرور والمغانم الوقتية واحلام السيطرة الزائفة وماذا عندهم سوى المال الزائل والحظوظ الفانية .. ومرحبا بالديمقراطية الصحيحة ونحن نهتف معهم لهذه الديمقراطية ونسعى اليها ولكنها لن تصلح بديلا لديننا وانما هى مجرد شرعة تستقيم بها دنيانا وهى بعض ما يأمر به اسلامنا وهى بعض أعمدته التى أقام

عليها عمار الأرض وصلاح المجتمع . والإسلام يجمع لنا حسنات الدنيا وحسنات الآخرة .. وهو الغذاء المتوازن للروح والجسد والاشباع الكامل لتركيبة الانسان الجامع بين تراب الأرض ونورانية السماء . وستظل كل النظم الوضعية من اشتراكيات ورأسماليات وديمقراطيات وديكتاتوريات كيانات ناقصة في حاجة إلى زرع ضمير وزرع قيم وزرع أخلاق لتعيش وستظل كمريض الفشل الكلوى في حاجة إلى غسيل دم وفلتر سموم دورية متكررة لتستمر ؛ لأنها لا ترى في الانسان إلا جسمه وحاجاته المادية ووجوده العابر .. ولا تبصر روحه ولا تعترف بالذات الالهية التى نفخت فيه تلك الروح . ونعترف معهم أن أكثر المسلمين متخلفون رجعيون كسالى ، ولكننا نقول إن تلك الكثرة المتخلفة لاحظ لها من الاسلام إلا الاسم والبطاقة .. وأنها ليست حجة على الاسلام ولكن الاسلام هو صاحب الحجة عليها .. ونقول إن الله امتحن المسلمين بالدنيا ليميز الخبيث من الطيب .. وقال إن أكثر الناس لا يفقهون ، وأن أكثر الناس لا يؤمنون . وقال عن المؤمنين : « وقليل ما هم » وسيظل الاسلام تحديا مستمرا لكل ماتقدم العقول من بدائل . والاسلام يحتوى على الديمقراطية ولا تحتوى الديمقراطية عليه كما يحتوى على كل ما قالوا من حقوق الانسان وعلى أكثر مما قالوا .. بل إن ثورة الحفاظ على البيئة وعلى التنوع الحيوى التى يقول بها مثقفوهم الآن هى أصل من أصول الاسلام .. لأن الأرض وما عليها ميراث المسلم وهو مسئول عنها وعن الحفاظ عليها وعن تنميتها مثل مسئوليته عن ميراثه والتاريخ يقول إن المسلمين كانوا مسلمين وإن العدوان دائما كان يأتى من الأطراف الأخرى .. حروب الاستعمار والحروب الصليبية .. هم الذين أعلنوها والغزو الثقافى والفتن الشيوعية هم الذين روجوها ، والإبادة التى تجرى للمسلمين فى أوربا حاليا هم وراءها وهم مدبروها .

وما زال التاريخ يحكى .. وما زال المسلمون يتلقون الرصاص عن يمين وعن شمال .

عن السوق الشرق أوسطية

المتفائلون يقولون إن السوق الشرق أوسطية والانفتاح على اسرائيل سوف يأتى بنهر من الاموال والمعونات والدولارات والخير العميم لمصر وإن

علينا ان نفتح أذرعنا بلا تفكير ونتعامل مع تلك الفرصة المتاحة بدون عقد
ونسدع مخاوف السياسة ووبساوس الدين وراء ظهرنا ونفكر بذهن
اقتصادي محايد وبأسلوب علمي موضوعي.. فهذا مشروع مارشال آخر
في الطريق وسوف ننهض كما نهضت ألمانيا في سنوات قليلة.

وعن التنافس مع اسرائيل في ظروف غير متكافئة يقولون:
إذا كان في اسرائيل علماء فعندنا علماء نوابغ في كل فرع ويكفى أن نذكر
أحمد زويل المرشح لجائزة نوبل في أمريكا والدكتور مجدى يعقوب الذى
حصل على لقب «سير» في إنجلترا.. وغيرهم وغيرهم في كندا وفي أوروبا وفي
كل مكان.

وأقول لهم: نعم هذا حدث ولكنكم نسيتم أين تفتحت مواهب هؤلاء
وأين نبغوا.. انهم ظهروا ونبغوا حينما هاجروا إلى أمريكا وإنجلترا وعاشوا
في مناخ مختلف.

إن مصر مليئة بالمواهب والعبقريات هذا صحيح ولكن المناخ العلمى
والاجتماعى في مصر سيئ ومتخلف والبروقراطية والسرطان الحكومى
والشللية تجثم على أنفاس الناس وتكبل مواهبهم.. كم من الأموال ترصد
للجامعات والشركات الكبرى للأبحاث.. مبالغ لاتذكر.. بينما هى في أمريكا
وأوروبا واسرائيل مليارات.. لقد اصلحوا مرصد هابل في الفضاء بمليار
 وخمسمائة ألف دولار بينما مرصد القطامية معطل على الأرض من ستين
على مبالغ تافهة لإصلاح مرآته ومازالوا يجتمعون وينفضون بدون
حسم.. وبدون نتيجة.. والقبة السماوية في أرض المعارض عندنا انهدمت
على ما فيها لم تتحرك يد لبنائها وتجديدها.

وكل شئ يجرى في حركة بطيئة سلحفائية لاتلبث أن تتوقف في
اختناقات ومعوقات لأخر لها.

والوعود بإصلاح البروقراطية مازالت كلام جرائد والقضاء على
البهارسيا في مصر أسهل ألف مرة من القضاء على البروقراطية.. ومع ذلك
مازال البهارسيا موجودة منذ خمسة آلاف سنة. وهناك كارثة حقيقية في
التعليم وتخلف في المناهج وبدائية في المعامل والمختبرات وتكدر وازدحام
في الفصول والمدرجات يمنع من تحصيل أى فائدة.

إن البنية الأساسية للعلم والبحث تكاد تكون غير موجودة.
ونحن في حاجة أولا إلى اصلاح البنية الأساسية للعلم لندخل في أى
سباق.

وللأسف نحن نهتم بالكورة أكثر .. وقد انفقنا ثلاثمائة مليون دولار
على الدورة الاولمبية الإفريقية بدون عائد سوى السمعة الكروية الكاذبة..
إن التفكير السياسى فى بلدنا يجب أن يتغير والاولويات يجب أن يعاد
النظر فيها .

ولا توجد أولوية قبل التعليم والبحث العلمى إذا أردنا أن ندخل هذا
العصر وأن نسابق سنغافورة ولا أقول إسرائيل .

ولست ضد السوق الشرق أوسطية ولكن علينا أن نمتلك أدوات اللعبة
قبل أن ندخلها ولا نفرط فى حسن الظن ، فإسرائيل تريد مصلحتها بهذه
السوق قبل مصلحتنا .. والفلسطينى والسورى واللبنانى هم عمالقة
التجارة وحيثان السوق وقد هزمتنا لبنان فى سوق الكتاب وكانت بيروت
عاصمة النشر وعاصمة الكتاب العربى حتى وهى فى غمرة الحرب الأهلية..
والكتاب فى لبنان كان يتحرك فى سهولة أكثر لينتشر فى العالم بأسرع مما
يتحرك الكتاب فى مصر حتى ولبنان تمطرها الصواريخ .. وهؤلاء ومعهم
إسرائيل هم المنافسون الجدد الذين سننافسهم فى السوق الشرق أوسطية .
لماذا لا نتجه غربا الى ليبيا وجنوبا الى السودان فهناك ثروات بكر
وغابات غنية ومسااحات فلكية وفرص للاستثمار وأسواق بلا حدود .

ولماذا نقف على البوابة الامريكية لانبرحها .. لماذا لا نتحرك دبلوماسيا
نحو الصين .. إن إسرائيل ترابط هناك منذ عشر سنوات وزيارات الخبراء
والوزراء وأصحاب الشركات الاسرائيلية لا تنقطع .. وقد تحدثت الصحف
اخيرا عن التكنولوجيا المتطورة التى تسريها إسرائيل الى الصين كرشوة
محبة وعربون صداقة منذ أكثر من عشر سنوات .

لقد أدركت إسرائيل أن الصين هى نجم الشروق المقبل فرابطت على يابه
ووقفت فى رحابه .. بينما وقفنا نحن على العتبة الامريكية لانبرحها .

إن السياسة المصرية فى حاجة إلى اعادة نظر فى كل شىء .. وتوجهاتنا أن
لها أن تتغير.



مأساة مسلمى البوسنة

توارت أحداث البوسنة خلف حريق برلمان روسيا ومذبحة الديمقراطية فى موسكو ومذبحة الجنود الأمريكيين فى الصومال وصراع بى نظير بسوتو ونواز شريف فى باكستان وأخبار الزلازل والأعاصير والسيول فى كل مكان ثم عادت تطل برأسها الدامى الرهيب من جديد .

وقرأنا عن الفظائع التى يرتكبها الكروات وكيف أنهم يقيدون أسرى المسلمين بأحزمة من النديناميت والمتفجرات ثم يضعونهم فى مقدمة جيوشهم الزاحفة ليكونوا دروعا واقية لعدوانهم وكيف أنهم يمسألون الخنادق بالألغام ويضعون فيها الأسرى المسلمين لتحميمهم إذا تراجعوا وقد تفوق الكروات على الصرب فى البشاعة والحقد وقرأنا عن اغتصابهم لعجائز النساء والأطفال إمعانا فى الاهانة والاذلال بعد أن كانوا رفاساق السلاح بالأمس .

ثم بعد ذلك يلوم البعض الرئيس المسلم عزت بيجوفتش لأنه رفض التقسيم ، وشرط قبوله بإعادة الاراضى المنهوبة وتقديم الضمانات الدولية التى تضمن التنفيذ ، وقولته المشهورة: نموت واقفين أفضل من أن نموت راكعين.. وهى قولة بطل.

لقد تأسف كلينتون لهذا الشرط الذى وضعه المسلمون لقبولهم للتقسيم.. وعجبت لأسفه.. فماذا كان يريد منهم أن يفعلوا.. وهل هو معهم أم عليهم ؟!

وذكرتنى بطولة المسلمين البوسنويين بموقف الصوفى المسلم الشيخ نجم الدين الخوارزمسى حينما دخلت جيوش التتار خوارزم ، فدعا الناس للصلاة جماعة ثم قال لمريديه : قوموا نقاتل فى سبيل الله ودخل بيته فلبس خرقة شيخه وحمل على العدو فرماهم بالحجارة ورموه بالنبل وجعل يدور ويرقص حتى أصابه سهم فى صدره فنزعه ورمى به نحو السماء وتفجر دمه وهو ينشد مخاطباً موله:

إن أردت فاقتلنى بالوصل أو بالفراق.

وفى كتابه «قواتح الجمال وقواتح الجلال» يروى الدكتور يوسف زيدان حياة هذا الصوفى الذى يعده أعظم رجال التصوف السنى فى المشرق الاسلامى.. ولمن يريد أن يعرف المزيد عليه أن يبحث عن الكتاب.

وهؤلاء هم المسلمون الذين أحبوا لقاء الله فتسابقوا سابحين إليه في أنهار من دمائهم.

وما أراد الله بالقدر الدامى الذى يجريه في البوسنة إلا ليضرب لنا مثلاً وليشهدنا ويشهد الدنيا..

لماذا خلق الجنة ولمن خلقها.. ولماذا خلق النار ولمن خلقها.. وليشهد ملائكته على أحبائه وليقول لهم: اكتبوا أن هؤلاء أحبائى وأنا وحدى القادر على مشيبتهم ومن أجلهم خلقت جنتى وأن هؤلاء أعدائى المبغضون ومن أجلهم خلقت نارى.

وإذا كانت أوروبا وأمريكا تخشى الاسلام وتجعل منه عدوها الأول.. فلأنها ترتجف رعباً من هذا الايمان.. ومن هذه المثل البطولية التى لاتدرى كيف تتعامل معها بالدولارات.. إنها تخشى هذه الطاقة الاسلامية الكامنة.. ولاتخشى واقعا عدوانيا.. فالمسلمون في الحضيض ولا يملكون تهديد بعوضة.

وأقول للحكومات الاسلامية المتقاعسة عن نجدة الاخوة في البوسنة الذين لم يطلبوا منهم إلا المال والسلاح.. وفي اجتماع الدول الاسلامية الأخير لم يطلب عزت بيجوفتش إلا مائتين وستين مليوناً من الدولارات (ثمان قصر صغير من قصور الترف العربية وآخر قصر في لندن بينيه ثرى عربى يتكلفة ٧ مليارات من الدولارات).. ومع هذا لم يظفر عزت بيجوفتش من الكرم العربى بأكثر من خمسين مليوناً من الدولارات.

وعجلة الزمن تدور.. وتوشك الستار أن تسدل على الابطال الصامدين في الميدان وأقول للحكام العرب:

ادفعوا لتنجدوا أنفسكم من أهوال يوم عظيم فإنكم أمام إله لا ينسى.

ادفعوا قبل أن تسدل الستار ثم لا يبقى لكم إلا الندم.

اتجدوا أخوانكم في خندق الموت قبل أن تلتحقوا بهم والموت أقرب الى كل منا من شراك نعله.. وما الدنيا بسخر فها إلا ديكور من الخرق الملونة وأوراق اللعب.. وغدا ينهد السامر ويتفرق السيرك الى حيث لاتنفع صلاة

ولاصيام ولا ينفع إلا قلب سليم من الغش ، خال من النفاق وأيد صدقت وعملت وجاهدت في سبيل كلمة الله .

وأخيراً حيث لا أحد يقرأ ولا أحد يسمع وقد وضع الكبار القطن في آذانهم.. فإنه لم تتبق إلا الشعوب.. لم تتبق سوى كلمة الشعوب .. ألف مليون مسلم يمكنهم مباشرة المقاطعة الفعلية لمنتجات هذه الدول .. وسوف يجدون البديل الجديد في السلع اليابانية والصينية والكورية، في كل ما يحتاجون اليه فلا يشترون فتلة من المنتجات الانجليزية أو الفرنسية أو الروسية أو الأمريكية أو الصربية .

أنهم يمكن أن يثبتوا أن لهم وزناً وأن لهم كرامة.

وأغنياؤهم يمكن أن يعطوا المال.

وضعفاؤهم يمكن أن يخروا ساجدين ويرفعوا الأيدي بالابتهال والدعاء.. ويصرخوا الى الله داعين كما دعا موسى على فرعون وقومه:

« ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ».

فليسجد ضعفاؤنا باكين متضرعين متوسلين بجميع قلوبهم :

ربنا زلزل بنيانهم وامحقهم عدداً وبددهم بسداً واحجب عنهم علمك وامنع عنهم فضلك واقدر عليهم رزقك.. ربنا وعاملهم باسمك العلي الجبار المتكبر المنتقم المهيمن المذل القابض المميت.

ربنا ياناصر المستضعفين ومجيب دعوة المضطرين .. انصر هذه القلة الثابتة الصابرة المصابرة المقاتلة من مسلميك في سراييفو وفي أنحاء البوسنة وايدهم بجنود من لدنك.. فلا إله إلا أنت سبحانه ولا أحد يعلى عليك..

إن اعداءنا قد بغوا علينا بقوتهم ونسوا قوتك وحسبوا حساب كل شيء إلا وجودك.. فذكرهم يارب بأيامك.

ادعوا من قلوبكم يا أخوة موقنين بالاجابة.. فليس بين دعوة المظلومين وبين الله حجاب .

الخزائن

المكتبة



اللافتات وأسماء المحلات في الشوارع المصرى تكاد تختفى منها اللغة العربية وحيثما ذهبت بعينك لا ترى الا أسماء فرنسية أو انجليزية أو ايطالية .. على اليمين وعلى اليسار غزو ثقافى مكتسح .. أوتيل كوتنتنثال .. روستوران أورينتال .. بوتيك شارب .. بيتزا ايطاليانو .. عصير هادونا .. حلوانى دليشيس .. كافيه كابتشينو .. آيس كريم تاون .. كويك فود .. كوافير رومانتيك .. عجالاتى كويك رن .. ميكسانيكى ستاندر .. سراير هاى لايف .. ترزى شيك .. أزياء مودرن .. الخ .. الخ .. ولا تجد هذا أبداً في المساجد .. وإنما تجد الأسماء العربية والعربية الفصحى .. مسجد الرحمة ومسجد الرحمن .. ومسجد التقوى .. ومسجد الرضوان .. ومسجد قباء .. ومسجد محمود .. ومسجد التوبة .. ومسجد المغفرة .

الاسلام هو الذى حفظ هوية المنطقة .. وهو الذى مازال يضبط النطق العربى .. وفي هذه الفوضى من التفرنج والاغتراب كان المسجد هو مؤشر الأصالة والحافظ للطابع والميراث العربى .

ومازلت أعتقد أن الدين هو الذى حفظ المنطقة من الضياع والانسلاخ والتلون باللون الذى أراده المستعمرون .

وكان من نتيجة هذا العامل الدينى الضابط للايقاع .. أن حدث العكس ورأينا المستعمر هو الذى يتلون باللون العربى ويتشرب الذوق المصرى ويتعلم اللهجة المصرية والنكتة المصرية والأكلة المصرية ، ونذكر أن الاسكندر حينما غزا مصر لم يستطع أن ينقل اليها آلهة الأولمب اليونانية وإنما على العكس البسه كهنة سيوة ديانة آمون وخرج من معبد سيوة على اعتقاد انه ابن الاله المصرى الذى حبلت به أمه المقدونية .. وكلها أدلة على

سلطان الدين وقوته في مصر .. وأن مصر تصبغ الذي يغزوها رغم ما يبدو في ظاهر الشارع المصرى انها هى التى تصطبغ بلونه .
والحقيقة ان الغزو الثقافى رغم ضراوته لم يتجاوز القشرة الرقيقة الخارجية التى ما تلبث أن تتمزق أمام أى عارض وتظهر من تحتها الماهية والهوية الدينية الأصيلة لهذا البلد العريق .

والحضور الاسلامى يفرض نفسه هذه الايام ونحن نرى الآن الهوية الاسلامية تملأ الساحة بكل درجات الطيف من الحضور الاسلامى الواعى والمستنير الى التشدد والتطرف الى الهوس الى الاغراق فى الشكليات والتصلب على الشعارات الى الجنون والفوبيا الدينية ..

والهوس والتدين الشكلى والنقاب والقفازات والعباءات السود هى فى نظرى غزو ثقافى آخر مضاد وهو أجنبى عنا وعن اسلامنا بقدر غربة وأجنبية العرى الفرنسى والثقافات الأمريكية المنحلة .

وهو سلاح مسدد لغزو الاسلام من داخله مثلما أن الثقافات الامريكية المنحلة هى سلاح مسدد لهدم الاسلام من خارجه .. والفرق انه غزو للبيت من باب .. غزو يستعمل نفس الأبجدية الاسلامية ويستخدم نفس الرموز الدينية ويدخل علينا من الشرق وليس من الغرب .. ويقول بسم الله الرحمن الرحيم .. ولا اله الا الله .. كما نقول .

وجماعة البلالين فى أمريكا (نسبة إلى بلال) الذين يركبون البغلة اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام ويأكلون بأصابعهم ويقضون الحاجة فى الخلاء .. هم نموذج آخر من هذا الهراء الذى يسىء إلى الاسلام ولمعنى السنة المحمدية ، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يتميز عن اقرانه بركوب البغال ، فالكل كانوا يركبون الدواب وكانوا يقضون الحاجة فى الخلاء وكانوا يأكلون بأصابعهم .. وإنما تميز وانفرد بالصدق والأمانة والشجاعة والشهامة والتقوى ومكارم الاخلاق .. وفى هذا يكون الاقتداء وليس فى البغال وفى الأكل بالأصابع وفى قضاء الحاجة فى الخلاء .. وليس فى ذلك السخف أى سنة وإنما هو غزو ثقافى مضاد يستخف بالاسلام ويهزأ من السنة ويضحك على العقول .

وكل هذه التيارات المتناقضة تموج بها دوامة الشارع هذه الأيام .

ولا يدري بعض دعاة الاسلام أنهم دعاة ضد الاسلام من حيث لا يشعرون.

ويختلط الحابل بالنابل وتختلط الأوراق على ضعف النفوس .
ولا ننسى الغزو الآخر الجهير القسادم من الشمال في سينما الجنس والعنف ومسرح الهزل والفحش وغناء السديسكو وموسيقى الزار والهلويسات التشكيلية التي تدلق الألوان على اللوحات وتسميها جماليات سيريالية ، وتضع كومة من الزلط وتسميها نحتا ، وتجمع زبالة من الحديد الصدى وتسميها تمثالا .

ثم الغزو الثقافي الآخر في الشعر .. والمذاهب الجديدة في النظم بلا نظم .. والإغراب لمجرد الإغراب .. والأبيات التي بلا نحو وبلا اعراب .. وأنواع اللغة التي فقدت تواصل اللغة ووظائف اللغة .. وقصيدة ج وأمثالها .

ثم الغزو الآخر الفاجر في الرواية الجديدة لسلمان رشدي « آيات شيطانية » الذي تصور مؤلفها أنه أتى بإبداع جديد في عالم الرواية وما أتى إلا بأحقاده الشيطانية وما عبر إلا عن مرضه النفسي .

ومصر بلد مفتوح التوافذ على ثلاث قارات : أوروبا وآسيا وإفريقيا .. وهي لا تستطيع أن تغلق أبوابها لأنها جسر عبور وممر تجاري وثقافي وحضاري وملتقى زوابع .

وهي بلد غنية بسواحلها وآثارها وبترولها ومعادنها وناسها وتاريخها وهي مطمع الكل .

وفيما مضى كان يغزوها العسكر وتفتحها الجيوش .
أما الآن فالغزو اقتصادي وثقافي وهو يدخل من باب الصحيفة والكتاب وشاشة التلفزيون .. ويحكم من داخل صندوق النقد الدولي .. ويسيطر من خزانة القروض والفوائد .. ويتسلل من ثغرة التكديس السكاني ومن الحاجة إلى القمح والرفيف .

والجيوش الآن جيسوش خفية .. اسمها .. الموساد .. والـ CIA
والماسونية .. والمخدرات .. والارهاب .. والقنابل .. والمتفجرات .

والتأمر يستعمل الآن نوعاً جديداً من العمالة الراقية .. هم وجهاء الناس وكبرائهم وسادتهم وأغنياؤهم .. كما يستعمل نوعاً آخر من العمالة الدون يدرّبها على القتل وتفجير القنابل وتلغيم العربات .. وفي هذه الأجواء العنكبوتية يعيش المواطن المصري . وفي هذا العصر المرعب يعيش العالم المقيبل على فواتح القرن الحادى والعشرين .

والمتابع للإخبار والقارئ للصحف يصاب بضغط الدم والذبحة والجلطة والاكتئاب لكثرة ما يقرأ ويشاهد من الانفجارات والثورات والانقلابات وعجائب الجرائم وأحداث القسوة والعنف التى تشيىب لها الرؤوس وكأنما اختفى الضمير فجأة وتحول البشر الى قطع من الحيوانات .. وتكلم دول كبرى عن حقوق الانسان وهى ذاتها تدوس على عنق هذا الانسان بالحذاء .. ووسط هذا الجنون لاشئ يمسك على الانسان عقله ويعيد بعض الهدوء إلى قلبه المرتعج الملتاع سوء بقية من دين وبصيص من ايمان عميق واسلام صادق منقاد لقضاء الله وقدره واثق بحكمته المسترة الخافية من وراء كل شئ .

ماذا يريدون ؟

أمريكا تثير العالم على ايران وتحاصرها بالتهم وتلق لها الأخبار وتدفع عليها الأصدقاء والحلفاء وتحرك سفاراتها فى كل مكان .. ويبدو انها تمهد المسرح لشيء وتبيت لعدوان مخطط .. ولكن السؤال : لماذا تحاول أمريكا أن تضرب ايران بأيد عربية ؟ لماذا تحاول أن تضع عدوانها فى قفاز عربى كما فعلت فى حرب الخليج ؟

لماذا لاتفعل ماتريد أن تفعله فى وضع النهار دون أن تتخفى خلف العباءات العربية بدعوى الانقاذ وإعادة السلام والتوازن إلى المنطقة والتحذير من الارهاب .. ألخ .. ألخ .. رغم أن التحقيقات تقول كلاماً آخر وتكشف عن مصادر أخرى للارهاب غير ايران ، فالخيوط كلها تلتقى عند مجموعة بيشاور ومجموعة بيشاور ، كانت تعمل بأموال أمريكا وتسليح امريكى وكانت تنفذ تخطيطاً أمريكياً فى قتالها للسوفييت .. فهى مجموعة عملاء لأمريكا منذ البداية .. ثم ان كل الذين قبضوا عليهم بتهمة تفجير

القنابل وقتل السائحين في مصر قالوا انهم تلقوا أوامرهم من الشيخ عمر عبد الرحمن وهو يصدر أوامره من نيويورك وليس من طهران .

ثم ان الباعث للقلق الأمريكي هذه المرة ليس عربيا كما كان حينما اعتدى صدام على الكويت ، ولكن الباعث على القلق هذه المرة اسرائيل صريح .. هو شوكة حماس وحزب الله التي تتوجع منها اسرائيل ويتألم لها الحليف الأمريكي .. وهو أيضا تراكم السلاح في ايران وهو أمر لا تسريده اسرائيل في ايران ولا في أى بلد اسلامي .

وحينما تراكم السلاح في ترسانة العراق من قبل تحرك البنتاجون الأمريكي كله ولعب بوش بغرور صدام ليدفعه إلى الكويت ليضربه الضربة القاضية بدعوى تحرير الكويت بينما كان الهدف الحقيقي هو القضاء على ترسانة العراق وتحرير البترول من اليد العربية واعادته الى السيطرة الأمريكية وامتصاص فوائض الثروة العربية من المنطقة وتركها فريسة النثار والأحقاد والكراهية والجراح التي لن تلتئم لمائة سنة قادمة .

كان الهدف اذن هو الصالح الاسرائيلي والأمريكي رغم ان الهدف المعلن كان الصالح العربي .. واليوم تتكرر المسرحية بإخراج جديد ورئيس أمريكي جديد هو كليتون وضحية جديدة هي ايران .. وليس بيننا وبين ايران ثأر .. وبعد الدرس الذي أخذناه من حرب الخليج والجراح والأحقاد والنزيف الاقتصادي بلا عائد .. لن تجد أمريكا الزعيم العربي الذي يطاوعها على هذه المغامرة الجديدة ويحرق بلده ويدمر أسلحته ويبدد ثروته في صراع عقيم بين أهل دين واحد وملة واحدة .

ثم لماذا تصفية القوة الاسلامية والسلاح الاسلامي في كل مكان .. ولماذا الاسلام هو الهدف دائما ؟

واذا كانت أمريكا قد أحجمت عن الضربة الجوية للصرب دفاعا عن مسلمي البوسنة بدعوى أن أمريكا ليس لها مصلحة .. فلماذا انراها تخطط لضرب القوى الاسلامية الايرانية في أقصى الشرق .

هل المصلحة هذه المرة أكبر وأوثق ، ومصلحة أمريكا أو مصلحة اسرائيل أو مصلحة الغرب ؟

ولكن أين مصلحتنا نحن .. أم أن مصلحتنا غير واردة ؟

ونحن طيبون وسذج هذا صحيح .. ولكن ليس لهذه الدرجة .
وتاريخ أمريكا منذ نشأتها بدأ باغتصاب القارة الأمريكية بقوة السلاح وإبادة من عليها من الهنود الحمر ، وقد ظل طول الوقت تاريخاً تآمرياً ونظاماً تآمرياً .. ومعظم رؤساء أمريكا في عصرها الحديث خرجوا من المخابرات وكانوا مديرين نوابغ لـ CIA .. والميثاق الذي جمع بين أمريكا وإسرائيل .. كان ذلك الهدف الواحد . التآمر على العالم والاستئثار بخيراته .

وكلنا سمعنا الخبر الطائر الذى جاءنا من ايطاليا .. وما قالته لجنة التحقيق فى الانفجارات الأخيرة فى ايطاليا من أن الموساد كانت هى الطرف الذى يورد السلاح والمتفجرات لعصابات المافيا والألوية الحمراء .. وانها أرادت أن تثبت بذلك لحليفها الأمريكى انها أقدر على الدفاع عن مصالح البحر الأبيض المتوسط من ايطاليا المليئة بالقلق والاضطرابات .
وأمرىكا أكثر الدول كلاماً عن حقوق الانسان وأكثر الدول محاسبة لغيرها على هذه الحقوق ، ومع ذلك نرى منها وجهاً مختلفاً فى مأساة المسلمين فى البوسنة .. وكان المسلمين الذين يقتلون هناك ليسوا من جنس الانسان .

وما أكثر الزعماء الذين ركنوا الى الخضم الأمريكى ثم انتهوا الى الهجر والغدر والطعن فى الظهر مثل شهاب إيران ونورييجا وماركوس ودفالیه وتشاوتشيسكو وضدام وموبوتو .. والبقية آتية .. وكان الغادر فى كل مرة هو الصديق الأمريكى .

أقول هذا للذكرى .. وحتى يعلم من لا يعلم .. أخلاق الصديق .. ويتحسب أخطار الطريق .

وعن السوق الشرق أوسطية مرة أخرى

كتب أمين هويدى وزير الدفاع الأسبق كلاماً مهماً عن السوق الشرق أوسطية دق فيه أجراس الخطر ونبه الخافل وأيقظ النعسان الى المنحدر الذى يسير فيه الجانب المصرى فى عملية بناء سوق مشتركة على غير أساس .. المفروض أن تتفق فيها أطراف عربية وأطراف اسرائيلية هى بالفعل غير متفقة على أى شىء .. فمشروع السلام فاشل .. وإسرائيل تحتل

الأرض العربية وتنسف البيوت وتقتل الأطفال وتطلق الرصاص على أى صوت يعارضها . وقال أمين هويدى فى صدق وصراحة : إن هذه السوق التى نواتها مصر واسرائيل هى فى حقيقتها مقامرة بمستقبل مصر ومستقبل العرب الاقتصادى لأنها سوق مشتركة بين فريسة وصياد .. بين طامع أطماعه وأحلامه بلا حدود يريد أن يهيمن ويسيطر ويتسلط .. وجماعة عربية ممزقة ضعيفة ومدينة ومحظور عليها مصادر القوة والسلاح .

وكيف تقوم شركة عادلة بين طرف غاصب محتل لأرض عربية بدون وجه حق .. وطرف آخر لا يجد سوى الطوب والحجارة والصراخ فى أروقة الأمم المتحدة .. وكيف يكون لاسرائيل فى هذه الشركة سهم مساو لسهم مصر ، واسرائيل بتعدادها الكلى لاتزيد على سكان حى شبرا بينما مصر سوف تعطى الأرض والأيدى العاملة ورأس المال والنفط (الذى تطالب اسرائيل بأن يصب فى مصافى حيفا) وأنابيب المياه التى تريد اسرائيل أن تشارك فى التحكم فيها .. ثم تظل رافعة لأسلحة الدمار الشامل والقنابل الذرية تهدد بها الجميع .. أى شركة تلك التى يأخذ فيها طرف كل شىء ثم لا يعطى الآخر أى شىء .. ثم يظل يهدده طول الوقت بتفوق ساحق فى السلاح والمعدات ؟

يقولون هى تعطى الخبرة والعلم والهندسة الوراثية التى تنبت الفلفل البنفسجى والفلفل الأبيض والفلفل البرتقالى .. وأقول ذقنا هذه الخبرة فى خيار بطعم البلاستيك .. وأكلنا دجاجا من هذه المزارع بطعم القطن الطبي وأكلنا سلالات من الموز تدهورت أصنافها وأصبحت بطعم القلقاس ، ولا أتحدث عن الطماطم التى لا تنتسب إلى مذاق الطماطم بسبب ، والفراولة الماسخة التى فى طعم قشر البطيخ .. ولا أتحدث عن اسطورة القطن المصرى العظيم الذى تحول الى محصول هامشى .. وعن النقص فى محصول القمح الذى يضعنا تحت أقدام منتجى القمح الأمريكى .

ولا نطعن فى الخبرة الاسرائيلية .. معاذ الله .. ولكننا نسأل الوزير والزراعى الهمام يوسف والى : لماذا لا ينوع فى الخبرات التى يستعين بها ؟ ، ولماذا يضع الأرض المصرية والمحاصيل المصرية رهينة للخبرات

الاسرائيلية وحدها ؟ يقينا إن اسرائيل ليست العبقورية الوحيدة في الميدان الزراعى .

والثقة التى يضعها وزيرنا في اسرائيل لاتكفى أساسا لمشروع كبير مثل السوق الشرق أوسطية ، فنحن هنا أمام بناء أمة وسوق عالمية تشترك فيها كل الأمم ، والمفروض أن يشترك مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس القومية المتخصصة ، ومصر بكل قيادات الرأى فيها والبلاد العربية صاحبة الشأن فى الرأى والمشورة .. وأن يكون هناك جو سياسى يوحى بالثقة واتفاق شامل يوحى بالأمان .. وأن تتنازل اسرائيل عن الأرض وعن السلاح الذرى وترفع يدها عن القدس .. اما أن تضع يدها على الأرض والماء والنفط وتلوح لنساء بأسلحة الموت وتجعلننا نعيش فى جو سياسى مكهرب .. فتلك مشروعات ابتلاعية وليست سوقا شرق أوسطية .

وساذج من يتصور أن ورقة كامب ديفيد يمكن أن تحول العدو الاسرائيلى فى غمضة عين الى حبيب ، وأن تمحو التاريخ وتبدل النفوس وتغسل الأرواح .. وصوت الرصاص الذى يحصد أطفال غزة والضفة شاهد على صدق كلامى .

وترسالة السلاح التى تتنامى فى اسرائيل تنبىء عن عدو يتحفر .. وطواير المهاجرين التى تتدفق تطلب لنفسها أرضا ومياها ومجالا حيويا تعمل فى داخله .. تعبىء الجو بالتوتر والتربص ولا تبدو تمثيلية السلام التى تقودها أمريكا جادة ولا مقنعة .

وعملية سلق مشروع سوق شرق أوسطية فى هذا الجو أمر سابق لأوانه ونريد أن نفهم أولا الى أين نسير .. أو الى أين يسار ربنا ؟



الاسم في خلق

أفكر دائما وأسأل نفسي وأتساءل : لماذا لم يحقق الله حلم الإخوان المسلمين بالوصول الى السلطة.. أليسوا رجاله.. لماذا أطلق عليها ذئاب عبد الناصر.. ولماذا فعل نفس الشيء في حزب النهضة الاسلامي في تونس فترك الغنوشي وأتباعه لمباحث زين العابدين بن علي ومن قبله للحبيب بورقيبة.. وفي الجزائر أحبط آمال الحزب الاسلامي للإنقاذ وهو على وشك الفوز بالحكم.. وفي المغرب لم يكن حزب العدل والاحسان الاسلامي بأحسن حالا من اخوته ، وفي سوريا وفي العراق لقي الإخوان مصيرا أسوأ على المشانق والمقاصل وفي ظلام الزنازين..

لماذا لم يستخلفهم ربنا كما وعد في قرآنه : «وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا» (٥٥ - النور) أم أن شروط الآية لم تتوافر فيهم ؟ . أكاد أرى من هذه المحنة القدرية التي تكررت مرة بعد مرة .. ان الله يفضل للاسلام أن يحكم من خلال أشواق الناس وضمائرهم على أن يحكم من خلال جماعة تصل الى السلطة بالقوة .. وانسه يريد للمسلمين أن يسلموا اليه أحرارا وأن يقدموا عليه اختيارا بوازع من نفوسهم وليس بوازع من كرباج الحاكم .. يريد للاسلام أن يكون وعيا شخصيا وفرديا لا أن يكون قالبيا اجتماعيا صنعه الرعب . لا يريد الله للاسلام أن يأتي على ظهور الدبابات ولا أن يجي انقلابا مثل النازية والفاشية والبلشفية كما رأيناها تأتي في ألمانيا وإيطاليا وروسيا .. وإنما يسريده اقتناعا وإيمانا وتطوعا ومحبة . وقد جاء النبي (بلفظ القرآن) .. داعيا الى الله بإذنه

وسراجاً منيراً . فالإسلام دعوة لاثورة واستنارة لانقلاب . والله يعلم أن كراسى السلطة تغير الناس وتمسخ نفوسهم .. وما كان لحاكم أن يصل إلى الحكم دون إذن من الله ، فهو سبحانه ملك الملوك الذي لا يتم على الأرض شيء بدون مشيئته . والله يقول : « واتقوني يا أولى الألباب » لم يرد ربنا أن نتقى الحكام ولا أصحاب السلطان .. ولقد أخطأ التنظيم الأخواني حينما تحول من دعوة حرة إلى تخطيط صريح سرى ، ثم إلى تخطيط يتخذ العنف سبيلاً للوصول إلى السلطة .. فبدأ العد التنازلى لنهايته من ذلك التاريخ . والله يعلم أن الفضيلة لا يمكن أن تأتى بقراروزارى ، وأن العفة لا يصنعها مرسوم ملكى ، وأن تقوى القلوب لن يحققها دستور . والله يريد تقوى القلوب لا تقوى الألسن ولا نفاق الكلمات . الله يريد أن يكون ضمير كل منا هو حكومته .. ولا يريد أبداً أن تكون ضمائرنا مكبلة في يد جبار ولو كان هذا الجبار حاكماً إسلامياً ولو كان نبياً ، ألم يقل لنبيه :
« فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال له :

« وما أنت عليهم بجبار » .

فإذا كان الله لم يرد لنبيه أن يكون جباراً وهو الذى وصفه بأنه على خلق عظيم .. فكيف يطلق علينا باسم الإسلام جسارة من سواد البشر العاديين .

ليت أعضاء الجماعات الإسلامية في كل مكان يكفون عن تطالعهم للسلطة ، ويكتفون بالدعوة إلى الله على بصيرة .. وإلى تحبيب الناس في الإسلام بأن يكونوا هم أنفسهم قدوة ومثالاً وأسوة .
ولو فعلوا ذلك لاختلقت الصورة ولجنبوا أنفسهم الكثير من الفتن ولجنبوا الإسلام هذا الصراع الدامى الذى يهلك فيه الكل .
ولو أدرك الحكام أن صولجان الملك هو قبس من جهنم لما تسابقت إليه الأيدي .

ألم يعرض الله الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان ؟ فماذا قال الله بحقه ؟ قال : « إنه كان ظلوماً جهولاً » . فقد ظلم نفسه وجهل حدوده حينما تصور أنه قادر على حمل تلك

الامانة.. وهى المسئولية والحكم فى الارض خليفة عن الله.. وهو الجاهل بمقدرات يومه وغده.

أى عروش من جهنم يجلس عليها أمثال ميتران وجون ميجور وكلينتون ويلتسين؟؟ حينما يطلقون جميعا يسد سفاح الصرب ليسك سراييفو بالمدافع والصواريخ ويحيل سكانها الثلاثمائة ألف الى أكبر مقبرة فى التاريخ.. ثم يضغطون على الأمم المتحدة حتى لاتسمح للمسلمين بأى مدد من السلاح يدافعون به عن أنفسهم !! أى كراسى من أصل الجحيم يجلس عليها هؤلاء الناس ليحكموا بالموت والحياة وليوقعوا مراسيم الظلم والقهر والبؤس والعذاب على الملايين بغير ذنب الا أنهم قالوا ربنا الله.

ويظن كل منهم ... وهو جاهل ... أنه بذلك يعلى من شأن مسيحيته أو ينصر قوميته وهو يخونها ويخون إنسانيته ويخون ديانتته ويخون ربه ويهلك نفسه.

« ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

بل هم كالأنعام بل هم أضل.

والحمد لله أننا لانجلس على هذه الكراسى.. ولانفكر أبدا فى الجلوس عليها.. ولا فى الاقتراب من أهلها.. ولا فى مداينة أصحابها.. ليس تواضعا ولكن وعيا وإدراكا وخوفا والحمد لله.

وأرجو أن نظل مدركين لعجزنا وقصورنا طول الوقت ، وأن يديم الله علينا رحمته تلك.. فمن أعظم نعم الله على العبد أن يعرفه بحدوده.

اعرف عدوك

بادرت أمريكا الى تهديد الصين بفرض العقوبات الاقتصادية عليها اذا مضت فى صفقة بيع الصواريخ لباكستان . وباكستان لاتهدد أمريكا ولا تهدد مصالحها وإنما مجرد دولة اسلامية تريد أن تحمى نفسها من الجار الهندى .. ومذابح المسلمين على يد السيخ والهندوس نقرأ عنها كل يوم . ولكنه محظور فى هذا الزمان يا أخوه على أى بلد اسلامى أن يدافع عن نفسه أو يحمى بيته ولو تعرض للذبح والتشريد والإزالة . وليبيا ضربت بالطائرات لمجرد شبهة فى أنها تصنع سلاحا كيميائيا ..

والعراق تضرب كل يوم بالأحذية بالإضافة الى الصواريخ لأن هناك شكوكا في بقايا سلاح هنا وهناك .. وايران تهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور لأن هناك شائعات بأبحاث نووية على الكتمان .. وإذا كان لابد من بيع شيء من فائض السلاح للخليج (لتشغيل المصانع الأمريكية وحل أزمة البطالة) فالتعليمات تقضى بأن تكون الأسلحة درجة تالته ومن فضلات المخازن التى مضى أوانها .. أما الحبيبة اسرائيل فلها رخصة مفتوحة بالعدوان المستمر على جاراتها وعلى دك القرى اللبنانية والفلسطينية بالقنابل كل يوم رغم قرارات الأمم المتحدة .. ومعها رخصة لتعليق ترساناتها النووية والكيميائية والميكروبية والتقليدية .. وأكثر من هذا تحول اليها أمريكا فوائض ترسانتها العسكرية لتخزينها في أراضيها .. ثم أكثر من هذا تحاط علما بكل جديد وسرى من المخترعات المتطورة .. وبكل سرى وجديد في استطلاعات الأقمار الصناعية الامريكية وأدوات الاستشعار عن قرب وعن بعد . ولا تفسير لهذا الكرم الحاتمي والتوسعة من الجانب الأمريكى للأخت اسرائيل في مقابيل الاذلال والتضييق والحصار لكل بلد اسلامى وإباحة دم المسلمين لكل معتد الا أن يكون في المخطط الأمريكى اعطاء المنطقة العربية (شقة تمليك) للعزيزة اسرائيل (المنطقة العربية كلها بما فيها من بشر وبقر)



ولا أظن أن أمريكا سوف تعرض نفسها لصراعات لا تنتهى مع ٤٧ دولة اسلامية على اتساع رقعة العالم في محاولة لملاحقة أى انتفاضة اسلامية هنا وهناك . ولا شك أن المضى في صناعة ٤٧ مشكلة مع ٤٧ دولة اسلامية لأن هذه تشتري صواريخ وتلك تبتاع غواصات وتلكما تتساومان على امتلاك قاذفات قنابل .. سوف يؤدي الى صداع مزمن للعزيزة أمريكا وتبديد للسوقت هي في غنى عنه . ومن باب الاقتصاد البحث .. اقتصاد الوقت .. واقتصاد المال .. واقتصاد الجهد العصبى .. سوف تفكر أمريكا وربيبتها اسرائيل ومعهما المعسكر الاوروبى كله (وعداوته للاسلام ظهرت في مذابح البوسنة) .. سوف يفكر الكل في معالجة المشكلة من

رأسها بحل نهائى . ورأس الاسلام هو الكعبة المشرفة والحرم النبوى الشريف والمسجد الاقصى . وقطع الرأس وكسر عين المسلمين كلهم في عملية واحدة سوف يوفر الكثير وينهى المشكلة ويخلص العالم من الصداق الاسلامى الذى يؤرقه (والصواريخ يمكن أن تطول من بعيد أى شىء) وهذا الكلام يوافق مزاج أهل التلمود وأحلام يهود البروتوكولات . والانتقام لما فعله النبى باليهود فى خير موجود فى كتبهم وهو منتهى أملهم . ترى هل يفكر الحكام فى المملكة العربية السعودية فى هذه الاحتمالات أم يسيرونها هذيانا؟! مجرد سؤال .. !! والذين يقولون إن امريكا لا يمكن أن تقامر بالبترول فى سبيل أى هدف .. أقول لهم : ومن قال أنها ستقامر بالبترول .. الا يقع بترول المنطقة كله الآن فى يدها وفى منطقة نفوذها محاطا بقواعدها وبسوارجها وفى مجال اسطولها السادس؟! والذين يقولون أن امريكا والدول الأوروبية لا يمكن أن ترتكب أمثال تلك الحماقات .. أقول لهم .. وضرب سراييفو وشعبها الاعزل وتحويلها الى مقبرة على مشهد من العالم .. أليس حماقة؟! وضرب العراق بالصواريخ على مؤامرة وهمية لم تحدث أليس حماقة .. وتهديدها بضربها مرة أخرى بالصواريخ اذا لم تضع الكاميرات هنا وهناك فى ارضها وبيتها أليس حماقة ورزالة؟! ونزول امريكا على شاطئ الصومال فى بعثة احسان لإطعام الجوع ثم مطاردتهم بالقنابل والرشاشات أليس سفالة .. واستباحة الاراضى اللبنانية لقنابل وطائرات اسرائيل أليس اجراما .. ألا نعيش فى عصر النذالة والاجرام قولا وفعلًا؟! ألم يحاولوا حرق المسجد الاقصى من قبل؟! مجرد سؤال للتفكير وتقليب وجهات النظر ..؟! والاحتياط للبلاء قبل نزوله واجب ، وما فعله جيش أبرهة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. ممكن أن يحدث مرة أخرى بأدوات أكثر بطشا ، وهناك صواريخ الآن ممكن أن تدمر بأكثر مما تفعل أفيال الحبشة . وهناك الآن من هم أكثر عداوة للاسلام من أبرهة وقومه . ويقول ربنا : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر » (١١٨ .. آل عمران) وهو مانراه بالفعل .. ونقرؤه فى الصفحات الأولى من جرائد كل يوم .. اننا أمام غطرسة عجيبة وغرور بالقوة وزهو

بامتلاك الأسباب .. وأمام ازدراء مهين لشأن المسلمين واحتقار لديانتهم لا يعرف حدودا وأمام علمانية غليظة صفيقة لا ترى لله قدرا ولا للغيب دلالة .. وهى ملامح زمان جاهل ردىء وطابع حضارة مادية متبجحة توجت على عرشها داعرة محترفة اسمها مادونا ورفعت على صارياتها العلم الأمريكى .. فهل دار الزمان دورته وأصبحنا على مشارف معركة الأحزاب مرة أخرى والمسلمون في خندق .. والصورة جرى تكبيرها عن أيام النبوة مليون مرة بمقياس العصر ..!!

وقد تداعى علينا أهل الشرك وأهل الكفر بإيعاز من يهود ليستأصلوا شأفتنا فمن لنا بالريح العاصف والظير الأبابيل !!
وهل يأتينا ربنا بمعجزة ..!!

وهل يجىء الله بجنوده إلا حينما نحتشد نحن بجنودنا !!
أقول نحتشد فقط .. ونضع اليد في اليد والقلب في القلب ونتقارب ونتساند ونتماسك ونجمع كل مائلك من قوة ومال لنواجه به هذا الطوفان من البغضاء ونواجه الأزمة القادمة .. أزمة أن نكون أو لا نكون .
وذلك أضعف الجهاد



والجهاد يقترن دائما في ذهن القراء بإعلان الحرب على إسرائيل وهو ماتتمناه إسرائيل وتحلم به وتحاول أن تستدرجنا اليه بكل الوسائل .
وقد رأينا كيف ردت على بضعة صواريخ كاتيوشا أطلقت عليها من الجنوب اللبناني بتدمير الجنوب اللبناني كله ودفع نصف مليون لبنانى في رحلة فرار الى الشمال وتفريغ ألوف الهكتارات من الأراضى من سكانها خلال سبعة أيام من الضرب المتصل (٣٥ ألف قذيفة دمرت ٧٥ مدينة وقرية) .

والشراسة والعنف والتحدى الذى اتسم به ذلك العدوان الفاجر .. كانت إسرائيل تقول به لنا جميعا : هلموا إلى .. هل من مبارز .. هل من رجل يتقدم ..!!

ولا شك أن إسرائيل لا تريد أى سلام بل على العكس تزيد الحرب

وتتجمل تلك الحرب ، لأن الزمن زमानها والرياح تهب على هواها.. فالدول العربية منقسمة على نفسها لا تجتمع لها كلمة والقواعد الأمريكية تجثم على أراضيها والفقر والديون والمشاكل تجثم على أكثرها ، والدائن هو أيضا السيد الأمريكي.. والعراق تحت الحذاء الأمريكي وليبيا مطاردة ومطلوبة للتحقيق وسوريا مهددة بأنه لها ماض في الإرهاب.. والمجتمع الدولي كله في صف إسرائيل.. والكل في جيب أمريكا التي انفردت وحدها بالعالم تفعل به ما تشاء وقد اختصت إسرائيل وحدها بالحب وبالدعم المادي والمعنوي والعسكري وضمنت لها التفوق في العتاد الحربي على كل الدول العربية مجتمعة وضمنت لها جسور تموين مفتوحة في جميع الأوقات.

وفي مثل تلك الحالة من عدم التكافؤ تصبح أي حرب نزهة مضمونة بالنسبة لإسرائيل ، ولهذه الأسباب مجتمعة تتمنى إسرائيل أن تبدأها بعدوان.. أي عدوان ولو بضعة صواريخ كاتيوشا.

وفي الحقيقة إن من يحارب إسرائيل الآن سوف يحارب أمريكا ذاتها وربما الأمم المتحدة معها.. ولهذا فالجهاد عندي له معنى آخر في هذا الزمن الرديء.. أنه الصبر والمصابرة وبناء القوة الذاتية وتنمية الاقتصاد وإصلاح التعليم وبناء سد بشري في سيناء بتعميرها وجمع الكلمة العربية فإذا لم تجتمع فيكفى أن تجتمع سوريا ومصر فهذا الثنائي هو الكماشة التي كانت دائما قادرة على تغيير التاريخ.

وأول بند في القوة الذاتية هو تطوير الصواريخ بأنواعها ونظم الرادار المتنقل واستيراد الخبرة المطلوبة في هذه الأسلحة من جميع مظاهرها.

ثم الجهاد الدبلوماسي لنفتح لنا نوافذ على الصين وعلى الدول الآسيوية.. والتنسيق مع إيران في المواجهة التي تستهدف الوطن الإسلامي كله.

ثم الجهاد الاعلامي لاحتباط التآمر والفتن.

ثم الجهاد الأخلاقي وإصلاح الحال مع الله وطلب المدد منه.

لقد قال نبينا العظيم لمن جاءه يبكي يريد أن يذهب ليقاتل مع المقاتلين: ألك أم ؟

قال الرجال.. نعم.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: فجاهد فيها.. بهذا المعنى يتسع معنى الجهاد فيصبح الابن الذي يكافح ليطعم أمه ويخدمها ويرعاها في شيخوختها مجاهداً، كالذي يخرج للقتال في الغزوات.

بل إن جهاد النفس هو في ديننا الجهاد الأكبر، وفي الحروب اختيار التوقيت هو أساس النصر.. والحكمة هي أداة الغلبة.

والوقت الآن ليس وقتنا والجهاد بالسلاح لم يأت أوانه.. ولكن لن يطول الانتظار فسوف يتغير اتجاه الرياح.

والذي بيده تصريف الرياح وهو ربنا تباركت أسماؤه سوف يغير اتجاهها.. فلن تظل أمريكا على القمة ولن يظل اقتصادها على القمة فأمريكا بناء عظيم ولكنه يتآكل من داخله وهي في شيخوختها وليست في صباها.. ودوام حالها أصبح من المحال.

وقد أرانا الله آياته في روسيا التي أماتها وهي واقفة وعلى ظهرها قنابل تكفي لتدمير الكرة الأرضية عدة مرات.

ورأيناها تزحف وتتسول ويحارب بعضها بعضاً ويأكل بعضها بعضاً. حدث كل هذا دون أن تطلق عليها رصاصة من عدو.

إن معنى الجهاد في الإسلام واسع وعظيم. فلنجاهد أولاً في أمننا مصر فإذا نجحنا جاهدنا في الأم الأكبر.. الأمة العربية.. ثم الأمة الإسلامية..

وثقوا بالنصر.. ولكن النصر له سننه.. وله خطواته.. وسوف يجيء في وقته.

فلنبداً حربنا خطوة خطوة وكل خطوة بمواصفاتها.. وعلى مهلكم.. ولا تعطوا إسرائيل سلاهما ولا حرباً ولا سوقاً شرقاً أو سطية ولا أمناً ولا أماناً ولا تنهوا مقاطعتكم لمنتجاتها.

والأولاد

ومط

لا وجه للمقارنة بين الصفقة التي حققها السادات للفلسطينيين في اتفاق كامب ديفيد وبين الصفقة الضئيلة التي ارتضاها الفلسطينيون لأنفسهم في اتفاق غزة أريحا .. في الأولى كانت الأرض المحتلة كلها لهم يحكمونها حكما ذاتيا .. الضفة والقطاع والقدس الشرقية ، وكان طريقهم إلى اعلان دولتهم مفتوحا .. واليوم تلقى اليهم إسرائيل بغزة التي ضاقت بمشاكلها وبقرية أريحا مع شروط مشددة .. لا للانتفاضة .. لا للعنف .. ولا للكلام عن دولة فلسطينية .. ولا للكلام عن القدس .. فيوقع ياسر عرفات راضيا الى جوار توقيع رابين وهو فرح فخور ..

وبالأمس رفضوا صنيع السادات واعتبروه خائنا وامتدت الأيدي الفلسطينية لتقتل يوسف السباعي لأنه كان يمشى في ركابه .. ثم امتدت أيد ضاللة مجرمة لتقتل السادات .. وسقط البطل وهالوا عليه التراب .. ورقصوا فرحا لمقتله واليوم يعرفون مقداره ..

وكان السادات يفاوض من مركز قوة ومن ذروة انتصار .. أما هم فكانوا يفاوضون من حضيض انكسار صاحبيهم صدام حسين ومن كارثة تمزق عربي وانفجار أحقاد عربية عربية لا آخر لها ، ومن هاوية افلاس مادي ولم يكن ممكنا أن يحققوا أكثر من هذا الكسب الضئيل .

واليوم لو انطلق الرصاص الفلسطيني فسوف يرد عليه الرصاص الفلسطيني بحكم الاتفاق .. وسوف يقومون بتصفية بعضهم البعض بالنيابة عن العدو الإسرائيلي فهم حراس الأمن بحكم الوثيقة التي وقعوا عليها .

لقد تلقوا درسا تاريخيا .

ولا نيكى على اللبن المسكوب .. فما حدث قد حدث ونحن أبناء اليوم ..
والخروج بشيء أفضل من الخروج بلا شيء .. وفلسطين أولا وأخيرا هي
شأن فلسطينى .. وعسى أن يتفقوا على هذا القليل وتتحد كلمتهم وتلتقى
منظماتهم .. وأول الغيث قطرة .. والهمم اذا اتحدت تصنع المستحيل ..
ونحن معهم على ما أرادوا .

ولكن لكل مقام مقال .. وهناك متغيرات قد استجذبت بهذا التوقيع ..
واسرائيل باعترافها بمنظمة التحرير قد غيرت من استراتيجيتها وبدلت من
خططها تماما .. واذا تم الاتفاق مع سوريا ولبنان والأردن بنفس السرعة
والسهولة التى تم بها الاتفاق مع الفلسطينيين ، فإن اسرائيل تكون قد
القت سلاحها مؤقتا .. وتكون خطتها للمستقبل قد أصبحت هيمنة
اقتصادية ..

تطبيع فوري والغاء للمقاطعة .. ونشترى ونبيع للجميع وسوق شرق
أوسطية والمال اليهودى والعلم اليهودى والاقتصاد اليهودى ، المتفوق فى
سباق حر مع المال العربى والعلم العربى والانتاج العربى .. والشاطر
يكسب .. واذا لم تكن على مستوى اللعبة فالنتيجة معروفة .

فإذا أضفنا الى هذا أنشطة أخرى خفية تدبر من الآن .. بارونات
المخدرات ينتقلون الى جنوب لبنان وأوراق الكوكا تستورد من أمريكا
اللاتينية ليستخلص منها الكوكايين ويصنع « الكراك » القاتل ..
والخشخاش يزرع ويستخلص منه الأفيون والمورفين ويصنع الهيروين ..
يحدث كل هذا تحت الحماية الاسرائيلية .. والهدف هذه المرة هو اغراق
مصر والسعودية والعراق بالمخدرات ، هذا مع مخطط آخر يجرى منذ
شهور هو ضرب السياحة والاستثمار فى مصر بمسلسل التفجيرات
ومسلسل حرق المصانع فى العاشر من رمضان وكلها جرائم ذات هدف
سياسى لإفقار مصر وتدمير قدرتها على المنافسة .

يحدث كل هذا خلف واجهة السلام والصداقة المتبادلة وتصريحات
المودة وكامب ديفيد وغزة وأريحا وهذا هو نوع السلام والسوق الشرق
أوسطية والتعاون الحر والانفتاح الذى نحن مقبلون عليه ، واللعبة ذات

الوجهين التي ستلعبها اسرائيل والمخابرات الأمريكية في المنطقة .. سلام في الظاهر .. ومكائد وفساد في الخفاء لإنهاك المنطقة واستنفاد طاقاتها .

هل تنتبه جميع الأطراف العربية وتشترط في جميع اتفاقاتها تطهير المناطق تحت السيطرة الاسرائيلية والعربية من مزارع المخدرات ومن مصانع الهيروين والكوكايين .. ؟؟

وهل تفتح أعينها على الوجه الآخر من اللعبة .. جانب الإفساد والمكائد والفتن والعمل من وراء الكواليس .. ؟؟

إن افتراض حسن النية في هذا العالم أمر غير وارد .. واليهود كانوا الى عهد قريب أقلية مضطهدة وفي مواجهة الأغلبية من حولهم لم تكن لهم وسيلة للمنافسة والغلبة سوى هذه الأساليب الملتوية والمكائد الخفية التي اتقنوها وتفوقوا فيها .. ومازال يهود اسرائيل أقلية في بحر من الأكثرية العربية .. ولن تتخلي اسرائيل عن مكائدها واساليبها الخفية أبدا فهي وسيلتها المضمونة للغلبة في مواجهة الكراهية التي تظن أنها تحاصرها ، إن تخزينها لترسانة نووية من مئات القنابل الذرية والصواريخ وترسانة أخرى كيميائية وشالكة ميكروبية يدل على سوء نيتها ويشهد بأنها تفترض دائما أسوأ الفروض .. وعلينا أن نفهم هذه العقلية ونتعامل معها كما هي ولا نفترض صداقة وهمية أو محبة خيالية .

والنظام العالمي الجديد هو مسرح للظلم وحلبة للفوضى والاستغلال والانتهازية وأمريكا ومن ورائها اسرائيل تريدان لنفسيهما نصيب الأسد من الكعكة ولو هلك هذا العالم عن آخره .

فإذا كان لا بد لنا أن نلعب لعبة السلام فلنلعبها بمواصفاتها العالمية الأمريكية .. يد تصافح واليد الأخرى على المسدس ، فهكذا رأيناها في أفلام رعاية البقر الأمريكية ، وهكذا رأينا مسلسلاتها تجري أمامنا الآن في البوسنة والهرسك وفي الصومال وفي جنوب أفريقيا وفي أنجولا وفي ليبيريا وفي نيجيريا وفي كشمير وفي بورما وفي العراق وفي كردستان وفي جنوب السودان وفي كل منطقة ملتهبة من العالم .

وعالم النفس اليهودي فرويد له فلسفة يقولها في كل كتبه : إن هذا

العالم غابة أنت فيها .. أكل أو مأكول .. ولا يوجد احتمال ثالث .. فاختر أيهما تكون .



والاسلام في هذه الغابة هو كلمة الله الداعية الى المحبة والرحمة والرفقة والمروءة والنجدة والأمانة والعدل وكفالة حرية الاختيار لكل مواطن ، وهو لا يفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون ولا يتفاضل عنده الناس الا بالتقوى والخلق والعمل الصالح ..

والاسلام يعلمنا اننا مخلوقون لحياة محدودة ثم نموت ونبعث ونحاسب .

وكذلك تدعو جميع الأديان السماوية الى نفس الوصايا ونفس القيم ونفس الأخلاق ونفس المبادئ ، ومنذ آدم والناس يعلمون انهم مخلوقون ليحيوا لأجال محدودة ثم يموتون ويبعثون ويحاسبون .. ونجد مشاهد الحساب والميزان في مقابر الفراعنة وأهراماتهم .. ومع ذلك فلا أحد يعتبر .. والغاية مازالت غاية .. بل إن وحوشها يزدادون توحشا ويصنعون لأنفسهم مخالب ذرية وأذرعاً كيماثية وأرجلاً ميكروبية يبطشون بها .. ونرى في البوسنة من يقتلون باسم الدين والدين من جرائمهم براء ..

ويسأل السائلون دائماً : ولماذا المسلمون متخلفون وفي الذيل من دول العالم ولماذا هم أكثر الدول تأخراً وضعفاً رغم كثرتهم ورغم ثرواتهم ؟! فأقول : لأنهم فهموا اسلامهم فهماً خاطئاً .. فهموا الاسلام على أنه تواكل واعتزال وزهد وسلبية وخضوع وخنوع واسقاط للتدبير ، فكل ما يحدث أمامهم من ظلم فهو قدر الله .. ولا يجوز الاعتراض على قدر الله .. فهموا الاسلام على أنه استسلام للمخسوفين ولقهر الظروف ولظلم الطغاة .. وأسموا كل ذلك قدراً لا يصح الخروج عليه ، وأن الله هو الفاعل وليس للمخلوق فعل ولا عمل .. الا التسليم والرضى .

وآخرون منهم تجمسدوا على النصوص وتحجروا على الألفاظ وتوقفوا عند سلفية محدودة مقفلة داخل ظروفها وتاريخها فدخلوا كهفاً حياتياً باختيارهم وأصبحوا حفريات دينية .

والمسلمون أكثر الناس تسلاوة لكتابهم ترتيلا وتجويدا ولكنهم قعود دائما وفي حالة سكون لا يتقدمون .. يقرأون كتابهم بعيون الموتى فلا تطلق فيهم الآيات قوة دافعة للحركة والعمل والبحث والاختراع .. مع أن القرآن كتاب حركة وعمل .

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق »

« قل انظروا ماذا في السموات والأرض »

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وفي كل آية أمر بالسير والنظر والحركة والتفكير والتدبر والتأمل ، وفي الاسلام ديناميكية وإيجابية وحض على العمل والسفر والسياحة في الأرض والبحث العقلي .. فنراهم يتركسون كل هذا ويختارون الاعتزال والخلوة والانقطاع للتسابيح والصلوات .. والصلوة المطلوبة والتسابيح المطلوبة ولكن مطلوب بعدها أن ننطلق في الأرض لنبتغي من فضل الله .. ولقد خرج عقبة بن نافع من قلب الصحراء العربية على فرسه غازيا يدعو إلى الله حتى بلغ الشمال الأفريقي ثم استمر حتى بلغ أقصى الغرب فلماذا لا نأخذ هذا المثال الحركي .. ولماذا لا نرى في كتابنا تلك القوة الدافعة التي شعر بها ذلك الرجل السلفي الفطري ، ومثله ابن خلدون وابن بطوطة .. بل أن الملاح الذي قاد سفينة فاسكو دي جاما إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح كان عربيا مسلما .. والذين رسموا الخرائط الجغرافية الأولى للقارات كانوا علماء مسلمين مثل الإدريسي والاصطخري والقزويني والبلخي والمستوفي والمسعودي وابن حوقل .. فلماذا لا نأخذ هذه المثل السلفية ؟ . ولماذا لانقف إلا عند اللحية وتقصير الثوب والسواك والأكل بالأصبع والسروال والنقاب إلى آخر هذه الشكليات التي لاتقدم ولا تؤخر ، ولماذا هذا القعود والسكون والسلبية والرجعية في دين يأمر بالحركة والعمل والانطلاق في أرجاء الأرض ؟ ولماذا يذهب أصحاب المذاهب التنوير إلى تنوير آخر مريب عن طريق التشكيك والتفريب والعلمانية .. ينتهي بنا إلى الخروج عن الملة بالكلية .. ولماذا لا نرى عيونهم الباطن بالفعل في كل آية ؟ .

والقرآن نفسه كتاب تنوير من أول آياته .. اقرأ باسم ربك الذي خلق ..

أمر صريح بالقراءة وطلب الاستنارة والاستدلال على طريق الخير باسم الرب الخالق الذى خلق .

لم يفهموا كل هذا وتعاموا عنه وطلبوا التنوير من ديكارت وهيوم وأوجست كونت .. وكان تنويرهم يبدأ دائماً برفض الإسلام نفسه والتشكيك فيه وفتح الباب لغزو ثقافى غربى يأتى معه آله الاستعمارية .. وعلى هذا الدرب سار سلامة موسى وطه حسين وبقية الطائفة .

أما بقية المسلمين فقد استراحوا الى الكسل والتواكل والسلبية والجمود ولم يفهموا من القرآن الا ما تهوى نفوسهم العاجزة التى لا تريد أن تنهض لأى عمل .. وهكذا ضاعت حقيقة القرآن وجوهره من أيدي أهله ولم يتبق منه إلا حواشيه .

والحقيقة ان الاسلام ظل معطلاً منذ مئات السنين ولم يدخل في التناقض الحضارى الموجود .. الاسلام مبعد ومعتقل بين دفتى القرآن .. ومنذ الوثبة الأولى في أيام النبى عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين تراجع الاسلام عن المنافسة وتقوقع في المساجد والصوامع واختفى في المراجع وانزوى في قلوب القلة من العارفين .. وضرب الاستعمار حصاره حول الدول الاسلامية ودخلها غازياً ومخرّباً وناهباً ومشوهاً لكل ما هو اسلامى .. ومازال التخريب مستمراً .. وآخر حملاته هي مايفعلونه الآن بالباس الأصولية الاسلامية ثوب الاجرام والارهاب وتقديم عتاة المجرمين على أنهم طلائع الأصوليين المسلمين .. وفي هذه الدوامة من خلط الأوراق وتزييف الحقائق تمد اسرائيل يدها فجأة لمصالحة عربية اسرائيلية ويبدأ عصر السلام العجيب ذو الوجهين ومن وراء اسرائيل قوة أمريكية هائلة تؤيدها ونظام عالمى مريب ينفرد بالسيطرة على العالم وينشر الفوضى لحسابها .

ولكن فوق اسرائيل وفوق أمريكا وفوق هذا التخطيط الماكر هناك رب العالمين الذى يستدرج الجميع ليوم معلوم ولمواجهة يديرها .. وهو الأمر الوحيد الذى لم يدخلوه في حساباتهم . فالكومبيوتر عندهم ليس فيه خانة اسمها الله . ولكن هذا لايعفينا من الاسهام والعمل ، فنحن أسباب الله وأدواته وجنده ..

والخطوة الأولى المطلوبة .. هي ان نفهم .. وأن نكشف هذا التضليل وأن نزيح هذا الركام من التعمية .. وان نعترف مواطىء أقسامنا .. وان نعيش اسلامنا كما عاشه الأوائل وكما هو في الحقيقة .. قوة دافعة ، وعمل دائم وكفاح متصل واصلاح للأرض ، ودفع للمظالم وردع للشر .. ورغم كل شي وحتى لو كان احتمال الصديق وحسن النية في عرض المصالحة الأخير لايزيد على واحد في الألف ، فعلىنا أن نتمسك بهذا الأمل الضعيف ولانرد اليد الاسرائيلية التي تقدمت بالسلام بل نتقدم في حذر ونرد المبادرة الطيبة بأفضل منها ، فنحن مسلمون والاسلام ديننا .. والله لن يخذلنا مادامنا خداما مخلصين لكلمته .. ولن نكون البادئين بالغدر أبدا فالاسلام قيم ومبادئ وأخلاق .



ومن الواضح أن اسرائيل قد غيرت من سياستها وانتقلت بمقدار مائة وثمانين درجة من أقصى اليسار الى أقصى اليمين وتنازلت « مؤقتا » عن اسرائيل الكبرى في مقابيل اسرائيل الكبرى من نوع آخر .. اسرائيل كبرى اقتصادية .. وبدلا من عملاقة عسكرية تمتد من النيل الى الفرات وتثير العداوات والمنازعات .. فإنها تفكر الآن في عملاقة اقتصادية تكتسح النيل والفرات وما وراء النيل والفرات وتبيع وتشترى وتوجه وتحكم سوق شرق أوسطية تتاجر مع ٤٧ دولة اسلامية وتكون لها بوابة على السوق الآسيوية وبوابة أخرى على السوق الأوروبية وبوابة ثالثة على افريقيا .. ومن خلال هذه العملاقة الاقتصادية « وهي مؤهلة لها » تستطيع أن تسقط حكومات وتقيم حكومات وتفعل بالخريطة الجغرافية والخريطة السياسية ما تشاء .

والقتابل النووية والصواريخ الذرية والرؤوس الميكروبية والكيميائية التي خزنتها في ترسانتها كانت مجرد حماقة ، فهذه الأسلحة أصبحت كلها ممنوعة وعليها محاذير دولية مشددة .

وأين ستلقى بقنابلها الذرية .. ؟؟

وأينما القت بها في المحيط العربي حولها سوف ترتد الاشعاعات النووية عليها فتهلكها ، وسوف ينتفض العالم كله محتجا على التلوث الذي

سوف يحدث في النهر والبحر وفي المزارع وفي المنتجات الغذائية وسوف
تتحول في عين الأسرة العالمية في لحظة الى عدو الانسانية رقم واحد .
ان فكرة الغزو العسكرى واسرائيل الكبرى التوراتية .. أصبحت حماقة
وطيشا سياسيا غير وارد بالنسبة للقاموس السياسى العالمى الحالى ..
وبالتالى أصبح من الضرورى التنازل عن هذا الحلم أو الكابوس واستبداله
بسيطرة من نوع آخر .. ولا يوجد أفضل من السيطرة الاقتصادية ..
وروسيا سقطت بهزيمة اقتصادية .. والامبراطورية البريطانية
تراجعت الى آخر الصف بسبب ضمورها الاقتصادى .
ولا توجد امبراطورية الآن تستطيع ان تقف امام ضربة اقتصادية .
إن الهيمنة المطلوبة يمكن أن يحققها الاقتصاد وحده ..
ولكى تصل اسرائيل الى هذه العملاقة الاقتصادية لابد أن تتصالح مع
الكل وتبيع للكل وتشترى للكل وتتسلل الى جميع الأسواق وتدخل الى
جميع التجمعات .
ومن هنا كان لابد أن تبدأ من البداية وتحل عقدها مع فلسطين وتعترف
بما لم تكن تعترف به وتصافح عرفات وأبو مازن وأبو نضال وأبو وليد ..
الخ ..
وبحساب الورقة والقلم فإنها لن تخسر بهذه التنازلات وانما سوف
تكسب قلوبا جديدة وأراضى جديدة وأسواقا جديدة وهذا هو المهم .
وقد رأينا رابين يركب الطائرة عائدا من امريكا فيقف في المغرب ليلتقى
بالمملك الحسن الثانى .. وغدا يذهب الى تونس .
وهناك كلام بعودة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب واسرائيل ثم بين
تونس واسرائيل والبقية تأتى .
انها السياسة الجديدة .. التسلل الى القلوب للدخول الى الجيوب .
والعبقرية الاقتصادية اليهودية شىء قديم ومعلوم وهم الذين صنعوا
البنوك واخترعوا الفوائد الربوية .
هل سمعت عن بنك واحد يفتح أبوابه يوم السبت ؟ !! ان أجازة السبت
هى الختم اليهودى والتوراتى على جميع البنوك .

نعم .. ياسادة .. اننا مقبلون على غزو جديد .. اسمه .. الغزو
الاقتصادي الاسرائيلي .. وأول أهدافه .. منطقتنا العربية .
ولن ينفع هذه المرة كفاح الشعارات ولا استراتيجية الهتافات ولا إسلام
اللحي والجلابيب ولا نداءات التعصب . وانما المطلوب في هذه المنافسة هو
اسلام العلم وتشمير السواعد ومضاعفة الانتاج وتجويد الصناعة واتقان
قواعد اللعبة وفتح كل القنوات على جميع دول العالم .
ونبدأ من الآن .. فإنهم على الجانب الآخر يهرولون ويسابقون الزمن .

يَسْتَفْتِي بِالسَّلَامِ
وَالْأُخْرَى عَلَى الزَّاهِدِ

إسرائيل التي استطاعت أن تجند ثمانية عشر ألفاً من الفلسطينيين ليعملوا كجواسيس وطباير خامس ضد إخوانهم وبلد هم.. ومن قبل ذلك جندت أمريكا وجندت البنتاجون وقامت أخيراً بإبقتاز عشرين طائراً للقتال الليلي من أحدث منتجات الترسانة الأمريكية والتكنولوجيا المحظورة وبضع مليارات تحت حساب صفقة السلام التي لم تتم إلا كلاماً.. ومن قبل ذلك جندت الصحافة العالمية والاعلام ودور النشر والسينما والمسرح للدعاية لقضيتها وما زالت تيقن من المائتين مليارات الماركات تحت حساب التعويضات.

وقد حصلت إسرائيل أخيراً على السوبر كومبيوتر الذي سوف تستطيع به أن تلاحق أى صاروخ يطلق عليها وتدمره.
كل هذا وأكثر في مقابل كلام ووعود بالسلام لم تف منها بشيء.. فما زالت حتى هذه اللحظة تقتل وتنسف البيوت وتهدك بالطائرات سهل البقاع وجنوب لبنان.. لأن هناك جندياً إسرائيلياً واحداً قتل في إحدى المستوطنات.
والعرب على الجانب الآخر الذين مزقتهم الأحقاد والكراهية، والذين عجزوا عن إنشاء سوق عربية مشتركة وعجزوا عن الاتفاق على أى شيء..
تأتى اليوم إسرائيل لتدعوهم لسوق شرق أوسطية مشتركة فيتسابقون اليها لاهئين يسيل لعابهم..

شئ عجيب.. ومشهد أعجب.. الذئب استطاع أخيراً أن يجمع الحملان ويضعهم في طبق واحد باختيارهم.. وهم يتسابقون إلى احتلال أماكنهم على الشواية الإسرائيلية.. حدث كاريكاتيرى من الطراز الأول..
ويقولون إن أمريكا تدفع القطيع العربى وتمنيه بالأحلام والأمانى ومع

ذلك لانرى أى شواهد لهذا السلام المنتظر.. لاشيء سوى تمثيلية المصافحة التى تمت تحت الأضواء فى واشنطنون بين عرفات ورابين. ويكاد يكون المسلسل برمته نوعا من ألعاب الكمبيوتر.

وإذا كانت اسرائيل تريد السلام حقا فما حاجتها الى تكديس ترسانتها بالأسلحة والمقاتلات الليلية والنهارية والمدافع والدبابات رغم انها تطفح بالقنابل النووية والميكروبية والكيمياوية التى تغنيها عن كل شيء.. ثم تحرص على دفع الصديق الأمريكى لحظر السلاح على كل الدول العربية وملاحقة أى شبهة أسلحة متطورة أو بحوث نووية أى أرض عربية.

وما الضمان عند العرب من أن يخلف رابين زعيم ليكودى متشدد مثل شامير أو قائد شوفينى مثل ميلوسوفتش يحلم باسرائيل الكبرى ويفعل بالأسلحة الاسرائيلية المتراكمة مثل ما فعل ميلوسوفتش بأسلحة الجيش اليوغسلافى فى إقامة دولة الصرب الكبرى على اكتاف الجماجم والجثث والدماء الاسلامية.. ورابين من الآن يخطب ويذيع فى كل مكان بأن الأصولية الاسلامية هى العدو الباقى للحضارة الغربية وخضم الديمقراطية اللدود الذى يجب الخلاص منه.. وأن اسرائيل هى الدرع التى سوف تقى العالم من هذا الوباء الاسلامى.. وأن التاريخ قد وضع فى عنق اسرائيل اداء هذه الرسالة الكبرى.

انه يقولها من اليوم وهو الرئيس الاسرائيلى المسالم.. فماذا سوف يقول الرئيس الليكودى الذى سوف يأتى بعده حينما يجد أنه يعوم فوق ترسانة من أسلحة الدمار الشامل تمكنه من ان يفعل ما يشاء.

واسرائيل تقول رغما عن كل هذا السلاح انها خائفة من السلام.. فماذا نقول نحن العرب العزل الضعاف المشتتين بالاحقاد والكراهية؟ ان ما يحدث أمامنا لا يطمئن أبدا.

وأغنية السلام التى يهدسون بها مخاوفنا لاتبعث على النوم بل على الأرق.

وقد قال رابين منذ أيام.. انى أقدم عرض السلام بيد ، واليد الأخرى على زناد المسدس..

هل فهمتم.. وهل وصلتكم الرسالة؟.
وهل خطر لكم أن تسألوا رابين لماذا طلب من امريكا نى لقائه الأخير
بكلينتون ٢٥٠ مليون دولار لإنشاء شبكة طرق لاعادة نشر قواته فى
الأرض المحتلة.. هل نحن بصدد اعساده نشر القوات الاسرائيلية ، أم المبادرة
بسحبها؟ هل نحن بصدد السلام أم بصدد التأهب لحرب جديدة ؟!
وهل خطر لكم أن تسألوا الرئيس الأمريكى ..
كيف وافق على هذا المطلب؟!
انى اكاد أرى رابين الذى يصافح بيده اليمنى ويده اليسرى على الزناد
اكاد أراه يضع يديه الاثنتين على الزناد .
هل تقرأون الأخبار كما أقرأها .. أم أنكم اخترتم النوم على معسول
الكلام وأثرتم خداع النفس والرقص على مزامير السلام التى يعزفها مدرب
الثعابين المحترف رابين ؟ ! .
الى متى يستمر الرقص على الحبال .



والاسلام موضوع فى خانة الإجرام.. هكذا اختار له الماكرون تلك
الخانة!!
وكسنت اسرائيل أكثر تحديدا فقالت : الاسلام الأصولى .. هو العدو
الحقيقى للديمقراطية .
وقد جعلت اسرائيل من نفسها الدرع السواقية للعالم من هذا السوءاء ..
وقال رابين : ان التاريخ وضع فى عنق اسرائيل مهمة التصدى لهذا السوءاء
الاسلامى وحمل أعباء هذه الرسالة الكبرى .
هل هذا كلام خطب للاستهلاك المحلى ؟ هل هو مزايدة للزعماء
الليكوديين خصوم الأمس .. أم هى بالسونات حمراء للتصدير والتهديد
والتخويف ؟ أم هى اجراس إنذار لإيران وباكستان وأفغانستان ولأى دولة
شرق أوسطية تجازف برفع أى شعار اسلامى ..
هى كل هذا وأكثر.
أقول أكثر لأن اسرائيل تبنى ترسانتها على هذا الاساس .. وامريكا
تدعم تلك الترسانة وتعززها بناء على تلك الفرية .

والقول بأن الاسلام الاصول هو الإجرام ، مثل القول بأن المسيحية الحققة هي ما تفعله طائفة الكسوكوكس كلان من اشعال الحرائق والقتل والتخريب .

هي قرية والذين يروجون لها يعلمون أنها قرية ولكنهم يستخدمونها لتبرير حصارهم لكل صوت اسلامي وتنكيلهم بأي تحرك اسلامي في أي مكان .. وأكثر الجرائم التي تحدث الآن وراءها أيد اسرائيلية وأمواال أمريكية ومخابرات أجنبية ، وهم ينفقون على هذه الأكذوبة ليرسخوها في الأذهان وليبرروا مخططاتهم.

وإلا فكيف يوصف قتل الأبرياء في العدوان الأخير على رئيس الوزراء المصري بأنه جهاد اسلامي؟! وكيف يعلن مدبرو هذا الاجرام بأنهم جماعة الجهاد الاسلامي.. وأين الجهاد هنا وأين الاسلام والجريمة موجهة ضد الاسلام الأصولي نفسه وضد مصر ولا يمكن أن يقوم بها مسلمون.

والتقاط اسرائيل لهذا القرية.. والزعم أمام العالم بأنها الدرع الواقية التي اختارها القدر لصد هذه البربرية الاسلامية والقضاء عليها.. هو أكثر من مجرد ترشرة ميكروفونات.. بل هو خط مستقبلي واستراتيجية تساو م بها اسرائيل الحلفاء الغربيين لتبتز المزيد من المعونات والمزيد من السلاح والمزيد من التنازلات.. وتضمن بها الفيتو الجاهز أمام أي عدوان تقوم به.. وتضمن أن أي عقوبات تقرها الأمم المتحدة لن تدخل في الباب السابع.. وهو ما حدث دائما.. ولا غرابة بعد ذلك في أن تكون هناك أيد للموساد وللمخابرات الأمريكية فيما يجري من تفجيرات وجرائم باسم الاسلام وباسم الجهاد الاسلامي.. والرئيس كلينتون فتح صدره لمقابلة ودية مع سلمان رشدي الكاتب الذي سب الاسلام وبصق في وجوه المسلمين ، ولو طلب شيخ الأزهر مقابلته لما ظفر بدقيقتين اثنتين من هذا الود الصافي .

وهذا يستدعي منا أن نبني استراتيجيةتنا على نفس الأساس فنصافح بيد واليد الأخرى على الزناد ونخطو معهم خطوة نحو السلام ، ونخطو خطوة موازية لزيادة كفاءتنا العسكرية ونتعامل بحذر مع الأيدي الاجرامية التي تصافحنا كل يوم.

وسوف تكلفنا هذه الاستراتيجية بأكثر مما في خزانتنا ولا بد أن تفهم الدول العربية هذا الدور فتساعدنا فيه.

والذين يتخوفون من حرب صليبية يهودية قادمة لا يتكلمون من فراغ فالاحتمال قائم ومشهود ولا يعمى عنه إلا الذين يتعامون عامدين ليوفروا على أنفسهم الأعباء الثقيلة المكلفة . فسالمنطقة تسبح في بحر من الفتن والمؤامرات والسلاح يتراكم ودائما عند طرف واحد هو إسرائيل.

ولاظن أن السلام الوهمي سيدوم لأكثر من خمس أو ست سنوات على الأكثر.. ثم ماتلبث أن تغرى العميلة العسكرية وأهرامات العتاد الحربى ومنصات الصواريخ ومئات الطائرات المقاتلة الجاثمة على الأرض الزعيم المجنون القادم بأن يشعل الفتيل ل يبدأ العد التنازلى للنهاية.. أو يتحقق الحلم الآخر السهل بأن ينهار العرب من داخلهم أكثر فأكثر ويفتقروا أكثر فأكثر ويختلفوا فيما بينهم أكثر فأكثر:

أقول هذا لأقرع أجراس الانذار للنائمين الذين لم يشبعوا نوما.

وأقول للجار الاسرائيلى: نعم الاسلام دين مسالم وديع متسامح ، ولكنه عند الضرورة وحينما ينؤخذ غيلة وغدرا دين مقاتل صلب المراس لا يضع سلاحه الا منتصرا..

والمسلم يطلب الموت فى ساحة الحق مثلما تحرصون انتم على الحياة فى ساحة الباطل ، والله لم يطلب من المسلم المقاتل أن يعد العدة التى تكافى تجهيز الخصم ، ولكنه قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .. افعلوا أقصى ما تستطيعون.. احشدوا أقصى امكاناتكم ولو كانت دون امكانات الخصوم ، فالاستطاعة هى الحد الاقصى المطلوب وما يزيد على ذلك يتكفل به الله بإمكاناته التى بلا حدود.. وذلك لأن بلوغ أقصى المستطاع هو برهان الاخلاص.. وهو الشرط المطلوب لىأتى الله لنجديته.

هذا ما يعلمنا إسلامنا ودرعنا الحق الذى لا تبديد وبهذا المنطق انتصر المسلمون وهم قلة على اكبر امبراطوريتين فى الماضى.. الفرس والروم.



أعداؤنا يخافون من بعث هذه الروح.. وصحوة هذه العاصفة النائمة..
وهم لا يخافسون من صحوة البراقع والجلاليب واللقى ولا يعبأون
لبعث الشكليات والمظاهر.. بل ان بيوت الأزياء في باريس تتنافس في هذا
المضمار فتبتكر الماكس والطويل والمجرجر والقفطان لتبيع للعرب.
وهم لا يخافون من ثرواتنا البترولية مادامت تتحول الى قصور وترف
ونعومة ، فهم يلتقون بهذه الثروات في مصاييف الريفييرا وتيس ومونت
كارلو وهم يحصدون هذه الثروات على مواثد القمار في لاس فيجاس..
ولكنهم يخافون من رجال كالزوابع يحاربون تحت الجليد في سراييفو
ويتصدون للدبابات والمدافع بأسلحة قديمة وقنابل مولوتوف.. ويخافون
من رجل مثل عزت بيجوفتش .. حليق يرتدى البدلة مثلهم ولكنه صلب
كالفسولان لايساوم ولا يتراجع ويرابط في موقعة تحت وابل من الصواريخ
والقذائف مع عصبة قليلة من الرجال أثروا الموت على الحياة واشتروا
الأخرة بالدنيا.

هذه هي الروح التي يخافونها ويحسبون لها الف حساب.
وهم يخافون ذلك الكتاب الذى يتحدث بصوت الفطرة فيصل الى قلوب
الناس.. ذلك القرآن العجيب الذى يحادثهم بالعقل والمنطق والبرهان
ويكلمهم بلغة العلم وأسلوب العصر ويأتى بالجديد فى كل قضية وفى كل
زمان .

ذلك الكتاب الذى ينتشر بقوة ذاتية فيه ويكسب الأتباع فى صمت
ودونما جهد من دعاة أو متخصصين .

ورغم هزيمة المسلمين فى كل مكان ، ورغم تراجع صوتهم وخفوت
نفيرهم.. فإن الاسلام يكسب اتباعا جديدا كل يوم فى كل مكان.
هذه الظاهرة تحيرهم.

فهل يعود التاريخ الذى يمضى فى دوائر الى تكرار نفسه؟
وهل يرتفع صوت الاسلام من جديد رغم اصفرار شجرته وتساقط
أوراقه.. هذا الهاجس يخيفهم ويريبهم.

والاسلام في ذاته لا يهتمهم.. ولكن الإسلام سوف يأتي ومعه الدنيا والسيادة.. والدنيا همهم والسيادة دينهم وديدنهم ولن يتنازلوا عنها باختيارهم.. وحول هذا يدور الصراع.. فهو صراع حول الأرض والسيادة.. ولكن الأديان والمبادئ في الخلفية طول الوقت.. وقد دفعوا بإسرائيل وزرعوها في الأرض العربية وسلحوها بالقنابل الذرية والترسانة الكيماوية والميكروبية وأداروا الحرب والسلام لحصار هذه الظاهرة الاسلامية وخنقها في المهسد.. وكانت السوق الشرق أوسطية آخر حبال مكرهم ليضمنوا بقاء المسلمين رهائن للحاجة والتبعية الاقتصادية طول الوقت.. وأمطروا المنطقة بالغزو الثقافي الهابط من السماء ومن الأقمار الفضائية بكل صنوف الفنون المنحلة التي توهن العزم وتشغل الشباب بالمثير والتافه من أمور الجنس.. وحاصروا المنطقة بالمؤامرات ولطخوا وجه الاسلام بالجرائم واشتروا الذمم هنا وهناك لتفجر القنابل وتقتل الأبرياء تحت مسميات اسلامية مشبوهة.. وتحت رضى هذا الصراع الدائر نعيش ونتقبل ما يجرى في سلبية ونتعامل معه في استسلام ونقف موقف المتفرج الذى يحاول أن يفهم وقد سيطرت علينا الدهشة والبلادة.

ومازلنا نحاول أن نفهم ونربط الظواهر بعضها ببعض لنكتشف الى أين تسير سفينتنا ، أو الى أين يسار بها.

ولكن الله من ورائهم محيط وهو رب الكون وصاحب السلطان الأوحد الذى يصرف الرياح ويحرك الزوابع ويطلق السيول ويفجر الزلازل ويوقظ الموتى من القبور ويبعث العزائم فى القلوب ويجعل المستحيل سهلا والصعب هينا.. وبالله نؤمن وبه نستعين.



يتصور حكام الدنيا الأقوياء أنه لا منافس لهم وأن حكمهم نافذ ولا مبدل له ولا مهرب منه ، والحقيقة أن الفرد منا تتجاوزه أكثر من حكومة دون أن يدري.. بل هو يسبح دون أن يعلم فى عالم من الحكومات الخفية. الشيطان وذريته حكومة خفية توسوس له بالشر وتورده المهالك ، والملائكة الحافظون حكومة أخرى تسهر عليه وتحفظه وتلهمه بالخير

وماقيا المخدرات والفساد والرشاوى حكومة أخرى تخرب وتدمر كل ما يبنيه العاملون الشرفاء.

والاسكندر الاكبر قتلته بعوضة ، كان جلاده طفيل اسمه الملاريا لاتراه العين.

والفيروسات حكومات عجيبة لاترى حتى بالمجاهر القوية ، وأحد فرسانها قتل عشرين مليون ضحية في وباء الانفلونزا سنة ١٩١٩ (أكثر من مائة ضعف ما قتلته قنبلة هيروشيما الذرية) وعطسة واحدة اذا فاجأت عجوزا ضعيف العضلات يمكن أن تصيبه بانسزلاق في غضاريف الرقبة يؤدي الى شلل رباعى..

أما مسبب العطسة فقد تكون ذرة تراب أو هبة لا شأن لها ولا وزن تسللت الى خياشيمه في الوقت الضائع .

والملأ الأعلى وملائكة التصريف وملائكة التدبير وملائكة الانتقام والملائكة الكاتبون حكومة عليا تعمل بأمر الله مالك الملك والمكوت.

وقوم ثمود وقوم صالح وقوم لوط دمرتهم الصيحة.. صيحة ملك الانتقام فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين حتى أدركهم الموت.. وقوم عاد دمرتهم الريح الصرصر العاتية.

وإرادة الله فوق كل الحكومات الظاهرة والخفية العالية والدنية.. لاترد أحكامها ولا تستأنف.. وكل الحكومات تعمل بأذنه وتفويضه.

يقول الملائكة لابراهيم في القرآن حينما طلب الرحمة لقوم لوط : « يا ابراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك.. وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » (٧٦- هود).

فالله سبحانه وتعالى هو الحكومة الوحيدة التي بلا ضد وبلا ند وبلا مثل وبلا شبيه وبلا معقب.. وكل حكوماتنا تعمل من باطن حكومته.. وكل الجبارين في الأرض جنوده ينفذون غضبه وسخطه من حيث لا يعلمون ، وكل الرحماء ينفذون رحمته من حيث يظنون أنهم هم الرحماء.

ولو كشف للإنسان الغطاء وعاین الحقيقة لتمزق رعبا ولتلاشى خوفا ولانكمش وعاد كما بدأ نقطة من ماء مهين.. ولكن الله ستر عنا هذه الغيوب وأسدل عليها حجاب لطفه حتى يتم الابتلاء والامتحان وحتى يخرج

بحكمته ما نكتم في نفوسنا وحتى يظهر مافينا من أضغان وحتى يتبين لكل منا حقيقته.. وأكثر من هذا شأئت حكمته أن يعطى كلاً منا حكماً في دائرته ويهبه حرية في مجاله ويمد له في الأجل ويفسخ له في الفعل ليبين ويعمر أو يقتل ويدمر.

وكل منا حكومة مؤقتة شاء أم أبى.. وكل منا مبتلى.. وكل منا سوف يستدعى في أوانه وفي ميقاته.

والسعيد منا هو الذي يعلم هذا يقيناً.. ويطلب من الله التوفيق إلى الخير والساد في الأمر.. والناجون هم أهل الخوف والخشية.. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وتذكروا من هو رب العالمين في عظمتة وجلاله وسطوته.. ومن هم في دونيتهم وغرورهم.

الحمل
وگوگایین و خلاصه

المسلسل الأمريكي .. الجريء والجماليات .. هذه السهرة البريئة التي يتجمع لرؤيتها الملايين كل ليلة .. ليس فيها أى صفة من صفات البراءة فموكب الجميلات في هذا المسلسل يتنافس في الانحلال وفي فعل كل شيء .. وجرعات الانحلال تقدم الى المشاهد تباعا في عبوات من الزينة والبهرج ليبتلعها دون مقاومة وهو مسترخ في فراشه .. والبطء والإملاال يعملان كمخدر موضعي لينام ضمير المشاهد وهو يتجرع هذه الوجبة المسائية .. والتكرار والاعادة يختمان على القلوب كلما أفاقت ويذكران العين كلما نسيت .

وليس في المسلسل فن رفيع ولا قيمة عالية ولا معنى نبيل .. وإنما كل ما هنالك شهوات ومثيرات تأخذ بالمشاهدين الى أسفل ، الى بسلام الغرائز والى حضيض الحواس . والذي أحبوا هذا المسلسل .. تعلقوا به تعلق المدخن بالسجارة والمدمن بالصفوف، والمنكرات كلها والردائل جميعها تجرى في هذا المسلسل أمام المشاهد في بساطة جرى العادة والأمر الواقع الذي لا غرابة فيه ولا اعتراض عليه فيخرج المشاهد بمعنى ثابت هو أن هذه هي الحياة المثلى عند الناس الأكابر ، وأن العفة والطهارة والفضيلة والوفاء والاخلاص كلام عفى عليه الزمن ، وأن الأخلاق علامة تخلف وبقايا رجعية والشعاع المستمر طوال المسلسل .. انه لا أخلاق .. ولا حرج ولا مانع في عمل أى شيء .. عائق وانكح ما دامت تسمح .. لا خيانة هناك في أن تخطف زوجة أخيك أو ترى زوجتك في فراشه .. فهذه أمور طبيعية .

وفي الحلقات القادمة سوف تكتشف بطلنة المسلسل أنها حامل من أبيها .. هكذا في بساطة شديدة .. وماذا في ذلك ؟ . ألم تذكر التوراة أن بنات

النبي لوط سقين أبيهن خمرا حتى ثمل وضاجعنه لينجبن أبناء كما تفعل كل النساء .. (وهو بعض ماكتبه اليهود بأيديهم وأضافوه الى تورا موسى) وهم مازالوا يكتبون ويزيفون ويفسدون وصاحبنا كاتب المسلسل وضع كومة من القاذورات الخلقية في كرنفال من الزينة وفي بوتقة من عروض الأزياء الجذابة ومحفل من الجميلات .. وربات البيوت يتابعن في بلاهة تلك العروض ويبتلعن مافيهها .

ومابراه منذ شهور هو جرعة معدة بتفكير وتدبير ومجهزة لإغراق وافساد وتفكيك بنائنا الاجتماعي ونحن نشترىها بأموال دافعى الضرائب وندخلها الى بيوتنا اختيارا ونتجمع كل ليلة لنمضغ سموومها .

والذى يظنون أنهم بتقديم هذا المسلسل سوف يحدون من غلو الموجه الدينية هم على خطأ .. فانهم سوف يستفزونها .. ثم أن الموضوع ليس موضوع الدين ولكنه موضوع التقاليد والاعراف والبناء العائلى والأسرى والاجتماعى .. واذا انهدم البنساء الأسرى والاجتماعى انهدم كل شئ وكاتب المسلسل يهدم أشرف ماورثناه .. فى بساطة .. وهو يبتسم .. ثم هو مستمر كل ليلة فى الهدم وهو يبتسم .. ونحن نتفرج ونبتسم فى براءة حيث لا بأساء .. ونستمر فى الفرجة لمجرد قتل الوقت .. ونقتل أنفسنا مع قتل وقتنا . والمسلسل مستمر لآل ف حلقة باقية ولعدة سنوات رغم ماكتب ونشر من آراء الصفوة والنخبة فى نقده وهو أمر عجيب .. وهو يدل على أن هناك حالة اغماء عام .. وأنه لا أحد يقرأ لأحد .. ولا أحد يفكر فى صالح أحد وان الكل ماض فى قتل الوقت .. وقتل نفسه .

ولاشك أن بين الوارد من الانتاج الغربى الوفير هناك الكثير مما هو أفضل .. هناك المسلسلات العلمية وهناك المسلسلات التاريخية .. وهناك المادة الوثائقية .. وهناك انتاجنا الفنى وليس كله رديئا .

ونحن متفقون ولاشك على أهمية وظيفة الترفيه التى يقدمها التليفزيون ولكن بإحياء الوقت وليس بقتل الوقت، ومتفقون على أن الترفيه الأمثل هو الترفيه الذى تحيا به القلوب وليس الترفيه الذى تموت به القلوب .. ومتفقون على أن التليفزيون جهاز خطير يمكن أن يصنع الرأى العام

ويمكن ان يضلله ويمكن أن يرفع أذواق الناس ويمكن أن يهبط بها ولهذا يجب أن يكون مكانه أمام الجماهير وليس خلفها يقودها ولا تقوده هو المنبر الفني الوحيد الذي لا يخضع لجمهور الشباك ولا يلتفت الى مطالب الشباك .. ولا يصح أن يستمر فيه مسلسل مجرد أن الجمهور عاوز كده .

ولقد عشنا مسلسلات دلاس وفالكسون كريسست ونوتس لاندنج والجرىء والجميلة وكلها تعزف على نغمة واحدة هي انحلال المجتمع الأمريكى وغرقه فى مستنقع الجنس والمخدرات والجريمة .. مع تفاوت .. فقد رأينا فى دالاس فنا وحبكة وحرقة بينما كان الجرىء والجميلة أى كلام .. ولكن الكل كان يعزف تنويعات من نفس المقام النغمى الهابط .. ومن حقنا ان نطلب فتح سوافذ اعلامنا العربى على هواء نقى .. نريد أن نتنفس فنونا أخرى نقية .. شبابنا فى حاجة الى قيم ومثل تعينه على المجادلة التى يعيشها .. وقد شبع حتى التخمة من هذا المستنقع الأمريكى العفن .

ان التليفزيون الأمريكى والسينما الأمريكية لم تعد تعبر عن حضارة شابة وانما أصبحت تعبيرا صارخا عن حضارة عجوز تتفسخ وتلفظ انفاسها .

ان نجوم الذروة فى أمريكا الآن هم شوارزنجر بطل العنف المطلق ومادونا بطة الجنس الفاحش ومايكل جاكسون رمز التخنث والشذوذ والعيب .. وهؤلاء هم النجوم الذين يتربعون على القمة .. فهل يقدم هؤلاء فنا أم يقدمون انحرافا .

وأمریکا هي الآن تكنولوجيا وعضلات ولكن لا شيء آخر ..

وعلينا أن نبحث عن منافذ فنية أخرى نأخذ منها ونتلقى عنها .

اننا جميعا سوف نسال عما نضع فى هذه الشاشة الصغيرة التى يتجمع حولها ملايين المشاهدين .

ان الكلمة أمانة .. ولم تعد الصحافة هي السوء الأول للكلمة وإنما أصبح السوء الأول هو التليفزيون والشاشة الصغيرة التى تطل منها الكلمة مجسمة وملونة ومشخصة وأحيانا معزوفة وملحنة فى نفس الوقت .. ثم بعد مسافة طويلة تأتى الصحافة .. ثم أخيرا الكتاب . إن

التليفزيون الذى تصدر كل وسائل الاعلام وأوشك أن يكون فى مقام نبى هذا العصر .. تحول فى دول كثيرة إلى مسيخ دجال هذا الزمان .. فهو القناة الأولى للسلطة وهو البوق الرسمى للحزب الحاكم ثم هو لمن يدفع أكثر من طلاب الإعلانات وما يبقى من وقته يكون للترفيه وقتل الوقت .. وأحياناً لتضليل المشاهد وحجبه بالكلية عما يجرى حوله .. هكذا كان الحال إلى وقت قريب .. ولكننا دخلنا اليوم فى مرحلة إعلامية جديدة وخطيرة هتكت فيها الحجب وهجمت محطات البث التليفزيونى من الأطباق والأقمار الصناعية لتقذف بالحقائق فى وجه الجميع ولتقدم ألواناً من الفن أفضل وأرقى وأحياناً أسوأ وأفحش .. وسوف يتطلب هذا التنافس الشرس من الكل إعادة النظر وتجويد البضاعة وعدم إخفاء الحقائق .. ولهذا كانت وقفتنا الطويلة اليوم فى هذا البند .. بند تجويد البضاعة وحسن الانتقاء .. سواء كانت البضاعة محلية أو مستوردة .

وطلب آخر هو ختام البرامج فى الساعة الثانية عشرة على الأكثر وتوفير المال وتوفير الكهرباء وتوفير طاقة المشاهدين ليناموا مبكراً وليصحبوا مبكراً خاصة فى الريف العزيز الذى يصحوف فيه الفلاح مع الشمس ويهرول التلميذ لمدرسته فى الثامنة وينهض العامل لمصنعه فى النجمة . والفلاح الجديد الذى يسهر الآن مع البرامج للرابعة صباحاً وينام إلى الظهر لن يكون فلاحاً .

ولن يكون العامل عاملاً ولا التلميذ تلميذاً وسوف ينام معهم الإنتاج وينام العمل وينام التعليم وتتوقف عجلة الحياة النافعة . وعشاق السهر عندهم الأطباق والأقمار الصناعية ينتقون منها ما يريدون .

وذوو الأعصاب الخربة الذين لا يواتيهم نوم لا يدخلون فى خطة البرامج العامة وإنما يدخلون فى اختصاص وزارة الصحة .

وفى الماضى كان أبناؤنا وأمهاتنا هم الذين ينشئوننا ويربون فينا عاداتنا وسلوكياتنا .. ولكن فى هذا الزمان العجيب أصبح التليفزيون ووسائل الاعلام هى الأب والأم وهى التى تقوم بتربيتنا وهى التى تغرس

فينا عاداتنا الحسنة والسيئة .. وهى مسئوليات جديدة تقع على القائمين على هذه الأجهزة .

والمهمة شاقة والحمل كبير .. وقلبى مع وزير الاعلام ومع لجان وضع البرامج .
وأحمد الله على أنى لست وزيرا للاعلام .

العدل يا وزير العدل

هناك ٣٥ حكما بالاعدام على تجار مخدرات فى إدراج مكتب وزير العدل وهى أحكام قضائية على جرائم ثابتة ضببطت فيها المخدرات وضبط المجرمون متلبسين .. ومع ذلك لم ينفذ حكم واحد من هذه الأحكام .
وفى عام ١٩٩٢ وحده بلغت قيمة المضبوطات أكثر من ثلاثين مليون جنيه .

وكنا نظن أن عدم تنفيذ الأحكام كان بسبب عدم تصديق رئيس الجمهورية عليها ، ثم علمنا أن تصديق رئيس الجمهورية مثله مثل رأى المفتى .. استشارى .. وأن رئيس الجمهورية إن لم يصدق على الحكم خلال خمسة عشر يوما يعتبر موافقا رغم عدم مصادقته .. ولكن الضرورى بحسب نص القانون هو أن يصدر وزير العدل أمره بالتنفيذ .

والسؤال هو : لماذا لم تتحرك يد وزير العدل لإصدار الأمر بإعدام هؤلاء المجرمين ؟ ولماذا ظلت هذه الأحكام فى إدراج مكتبه طوال هذا الوقت .. بينما تصدر أوامر بسرعة لإعدام أى مجرم قتل فردا أو أفرادا .

وهل تاجر المخدرات الذى يقتل شعبا ويدمر جيلا جريمته أهون من قاتل الفرد فى نظر القانون وفى نظر السيد وزير العدل .

وإذا استقر الأمر على أن عقاب هؤلاء المجرمين الذين يدمرون شبابنا ويحطمون أولادنا بالمخدرات سيكون عقابا شقويا وإعداما صوريا على الورق فقط ثم عدة سنسوات فى سجن خمس نجوم .. فأى ردع سوف يردعهم ويردع غيرهم عن المضى فى تخريب بلدنا وهدم مستقبلنا .. ؟ !!
ولماذا يخصهم السيد وزير العدل بهذه المعاملة المتميزة .

مجرد سؤال .. ؟ !

وإذا كان السبب هو ببطء التقاضى وسلحفائية التنفيذ .. فلماذا لا تنظر هذه القضايا أمام محاكم عسكرية شأنها شأن جرائم الارهاب .. وهل كارثة المخدرات أقل شأنًا من كارثة الارهاب .. وهل الحزم فيها غير مطلوب .. وهل قتل مسئول حكومى أخطر من قتل أمة .
أم أن لبارونات المخدرات الذين يعملون من وراء الستار .. قدم فوق القانون وفوق المحاسبة .

نريد أن نطمئن أن بلادنا لن تتحول إلى مسرح للمافيا مثل إيطاليا وكولمبيا وبوليفيا والمكسيك ، وأننا لن نرى في يوم من الأيام أمثال «جوليانو أماتو» رئيس وزراء إيطاليا الذى وقف يشد شعره أمام التليفزيون وهو يهتف : هناك أربعة آلاف وخمسمائة مدير ووزير ثبت أن لهم علاقات بالمافيا .. هذه ليست إيطاليا .. هذه غابة .

لا نريد أن نعيش اليوم الذى يحدث هذا فى مصر .. ولقطة أخرى إلى سيل المخدرات الذى لا ينقطع والذى يدخل مصر من طريق سيناء وآخر حادث تهريب نشرته الأخبار فى صفحتها الأولى كان عن ضبط أربعمئة كيلوجرام من الحشيش فى منطقة رأس سدر .

وكل المخدرات تأتى الآن من سيناء من عند الحباب الجدد .. بارونات الحشيش والأفيون والكوكابين الذين يزرعون ويصنعون المخدرات ويروجونها تحت الحماية الاسرائيلية وتحت علم الصداقة والوفاق فى كامب ديفيد .

وهذه بعض ضرائب الصداقة الجديدة وبعض نفقات التطبيع .

وعن الديوقراطية

أعلن كلينتون تأييده لبوريس يلتسين مبارك الحصار الذى ضربه على البرلمان .. كما فعلت نفس الشئ بريطانيا وفرنسا وبقية دول أوروبا .. الكل وقف مع يلتسين ضد البرلمان مؤيدين ما يفعله من تهديد وحصار النواب المائة المسجونين والمقطوع عنهم الماء والكهرباء والطعام والاتصالات بكل أنواعها ثم حرق البرلمان ومصادرة الصحف .
وعجبت كيف تخلت كل تلك الدول الديمقراطية عن حماسها

للسديمقراطية فجأة وأيدت القمع الذى يمارسه يلتسين لنواب برلمانهِ وصحافة بلده وكيف نسيت مبادئها تماما وانحازت مصالحها .

هذه الميكافيلية السياسية والحربائية الأخلاقية التى تتلون وتتبدل بلا مبدأ سوى المصلحة الوقتية ، وهذه الذمة المطاطة التى تقول بالشئ وتفعل ضده فى نفس اللحظة .. فهم يعاقبون الصين على ما فعلته فى حصار الثورة الشعبية فى ميدان « تيان من » ويقولون أن هذا سلوك شائن وضد السديمقراطية ثم يباركون فى نفس اللحظة ما يفعل يلتسين من حصار للبرلمان وتجويع وتهديد لنوابهِ وإنذاره باقتحام المبنى بقوة السلاح !! أين الديمقراطية التى كانوا يتشدقون بها إذن .. وأين المبدأ ؟!

ونفس الشئ مع حقوق الإنسان .. فهم أسود الغابة ضد العراق وليبيا وسوريا لشبهة مخالفات هنا وهناك لحقوق الإنسان .. وهم عمى صم بكم عن الإجرام والاغتصاب والاعتقال والتعذيب الذى يجرى يوميا لمسلمى البوسنة ، وأكثر من ذلك يسلحون الباغى ويعينونه على بغيه بينما يحظرون السلاح على الضحية .

ونفس الشئ مع أسلحة الدمار الشامل فهى محرمة ومحظورة على كل الدول العربية وهى حلال على إسرائيل ومسموح بتكديسها ومضاعفتها وتنويعها من كل صنف ولون .

وهؤلاء هم أرباب الحقوق الذين يحرسون الحقوق وتضيع معهم الحقوق فى عالم آخر زمن .

والمستقبل

والغزو الثقافى الذى نعيش فيه وسيطرة نماذج الفن الهابط ومسلسلات الترفيه وقتل الوقت التى تغزو أعلامنا والتى تكلمنا عنها ليست وجدها التى تحتل الساحة الفنية .. فهناك غزو آخر يشعربه رواد المعرض والرسامون الشبان والمتقدمون لجوائز البينالى كل عام هو موجة التجريد والتلطيش بالفرشاة والتنقيط والتكعيب والتهبيب والرسم العابت وقاعات العرض التى تمتلئ بالزبالة والحديد الخردة وأكوام الزلط ثم تفوز بالجوائز وشهادات التقدير .. والذى فتح الأبواب لهذه الزبالة

وأشهاد بهذا العبث واحتفى بهذا القىء الفنى قد ساهم بلاشك فى إفساد الأذواق وفى انصراف جيل فنى بأسره .. وهذه مسئولية وزارة الثقافة بالدرجة الأولى .

وإذا كان لهذا البلد مستقبل فأول شروط هذا المستقبل هو تصحيح المسار واختيار كوادر جديدة فيها أصالة ومصرية وولاء تاريخى وانتماء وطنى لتحرس البوابات التى يدخل منها هذا الطوفان من الإفساد الفنى والثقافى ، ومصر التى خرج منها النحت الفرعونى والرسوم الجدارية المذهلة والتى نيت منها أمثال مختار ومحمود سعيد وبيكار وصبرى راعب وأدم حنين وعبد العزيز صعب ورخا وصاروخان ومصطفى حسين وصلاح جاهين والكوكبة الرائدة من رواد الرسم والنحت والكاريكاتور هى كنز عزيز لا بد من حراسته من هذا الغزو العبثى الذى يريد أن يهيل التراب على تاريخنا وتراثنا .

والتحديات المقبلة التى تنتظرنا لن تكتفى بالغزو الثقافى وإنما هناك الغزو الاقتصادى الاسرائيلى الوشيك الذى ينتظر التطبيع وانهيار السدود والقيود وفتح السوق الشرق أوسطية للأموال الصهيونية والسلع الصهيونية والمشاريع الصهيونية .

والذين يشعرون بالخوف من هذا المستقبل وينظرون فى تشاؤم إلى امكانياتنا المحدودة فى مواجهة هذا الطوفان .. أقول لهم : إن مصر لم تكن قط فى أى يوم من الأيام محدودة الامكانيات فى المواهب .

ومنذ ستين سنة حينما كانت مصر فى تطبيع عاوى مع اليهود وكانت أبوابها مفتوحة لأموال الصهاينة ومشروعاتهم .. وكانت فى القاهرة محلات صيدناوى وبنزايون وداود عدس وعمالقة التجار اليهود وبنوكهم .. فى ذلك الوقت نبتت موهبة اسمها طلعت حارب بموهبته الفذة الخلاقة واستطاع أن يكتسح كل هذا الغزو الاقتصادى وأنشأ بنك مصر وشركاته المتعددة وأقام قاعدة اقتصادية جبارة تراجعت أمامها كل تلك الأموال الأجنبية واستطاع المال المصرى والاقتصاد المصرى أن يثبت وجوده .

والمناخ الذى أنبت طلعت حارب فى ذلك الوقت كان نفس المناخ الذى أنبت العقاد وطه حسين توفيق الحكيم وفكرى أباطة والتابعى ومصطفى أمين وباقى العمالقة .

كانت ديمقراطية وحرية ذلك الزمان هي التي فتحت السبيل لكل تلك المواهب .

والتحدى الحقيقي الذي يواجهنا الآن ليس إسرائيل ولا اليهود .. وإنما المناخ الاجتماعي الفاسد وبقايا الاقتصاد الشمولى الفاشل والقطاع الخاسر وجيش المرتزقة من ملايين الموظفين الكسالى والحاquدين الذين يتفنونون فى وضع المعوقات أمام أى خطوة إلى الامام .. ويقفون بأيد ممدودة لجباية الرشاوى .. هذه البيروقراطية العفنة هي التي تكبل كل حركة .. وتسد الطريق أمام أى موهبة .

والكلام عن إصلاح تلك البيروقراطية والوعود بإزالتها .. مازالت مجرد وعود وشعارات وكلام جرائد .. لا نرى له أثرا فى الواقع الثقيل الذى نرزع تحته .

وهذه البيروقراطية لا تكتفى بتكبير أيدى كل موهبة ناجحة .. ولكنها أيضا تلد كل يوم جيوشا من المنافقين والمتلقين وحملة المباخر والمسبحين والمصفقين وتجار الكلام وباعة الأكاذيب ومحترفى الجوائز وحملة اللافعات .

وسوف تظل ديموقراطيتنا ومناخنا فاسدا حتى نتغلب بالفعل (وليس بالقول) على هذه البيروقراطية وعلى هذا النفاق الوراثى الذى دخل فى تكوين الجينات السوراثية لهذا الجيل السيئ من عبدة القطاع العام ومن الهاتفين بالديمقراطية .

وكان السادات رحمه الله يقول لى دائما : لقد ترك لى عبد الناصر تركة من الحقد لا أعرف كيف أتعامل معها ، والتركة مازالت تتكاثر وتتوالد .. وهى إحدى أكبر المعوقات أمام مستقبلنا .

ولكنى متفائل رغم كل شئء وشديد الثقة بالمستقبل ، فمصر بلد المواهب والعقول القذة وهى أيضا بلد الكنوز ليس فقط كنوز البترول والحديد والنحاس والمنجنيز والذهب واليورانيوم ولكن أيضا كنوز الآثار والسواحل الجميلة ثم كنوز شبابها التي لا تنفد .

وموقع مصر الجغرافي هو أكبر كنوزها .. وتاريخها وحدة كنز حكمة .
ثم إننا عبرنا سنة أولى ديمقراطية .. وغدا ندخل سنة ثانية ديمقراطية ..
ونحن على الدرب السليم ،
وكل من على الدرب يصل مهما طال طريقه .



١٠٠

١٠١

١٠٢



في القاهرة اطلق مجنون الرصاص فقتل ثلاثة من الاجانب في فندق سميراميس ، وفي امريكا بكاليفورنيا في آخر الدنيا اطلق مجنون آخر الرصاص فقتل سبعة .

وما يفعله العقلاء والكبار أحيانا في هذه الدنيا .. أكثر من الجنون .
أمريكا تقيم الدنيا وتقعدها لتعيد الحاكم السابق جون بتراند أرستيد إلى هايتي ولتخلع الحكام العسكريين هناك ثم نفاجأ بأن المخابرات الأمريكية الـ CIA هي التي كانت تمول هؤلاء العسكريين وتجندهم كعملاء ومرشدين وعيون لها في دولة هايتي .

قوات الأمم المتحدة تذهب للبوسنة لنجدة المسلمين واسعافهم بالمواد الغذائية والأدوية ثم نفاجأ بأنها تختطف النساء البوسنويات في عرباتها المصحفة إلى جهات غير معلومة وتقيم حفلات اغتصاب صاخبة تمارس فيها الجنس بالاكراه وتحت تهديد السلاح ويشترك في هذه الحفلات الصاخبة جنود من كندا ونيوزيلاندا وفرنسا وأوكرانيا ودولة أفريقية لم يذكر اسمها لاخضاع هؤلاء النسوة البائسات لشهواتهم .

ماركوس ودوفاليه وشاه ايران وسياد بري وصدام حسين وكلهم عملاء وصناعة أمريكية مدربة لاستنزاف ثروات شعوبهم حتى النخاع لصالح الشركات الأجنبية .. وقد نبذوا جميعا بعد أداء ادوارهم وانكشاف عمالتهم وقامت الدول الأجنبية المستفيدة بتطريضهم أمام الرأي العام .. وأعلنت أمريكا حربا دولية شاملة على رجلها صدام حسين .. وقتلت مائة ألف من جنوده وجوعت شعبه ولكنها ويا للعجب .. احتفظت به حيا وسليما معافي لتخيف به بقية العرب لكي يتراموا في احضانها ويقبلوا عقباتها .. وإلا ...

سلطنة بروناي دولة مسلمة سلطانها ثروته الشخصية ٣٣ مليار

دولار (أغنى رجل في العالم) آخر أخباره أنه اشترى فندق ليونا هيلمس في أمريكا ذا الأربعة والخمسين طابقا .. ومن قبل ذلك اشترى فندق بيفرلى هيلز بكاليفورنيا ، ومن قبل ذلك فندق دور تشستر بلندن ، وأمثاله كثيرون في دول تعيش فوق خط التخمة .. وإلى جوارها دول أخرى تعيش تحت خط الجوع .. ودول اسلامية في خندق الحصار والموت .. ونساء مسلمات تغتصب .. وأطفال تحرقهم القنابل أحياء .. ولا ضماثر تتحرك لتفعل شيئا ..

وفي أفغانستان نقرأ أن حكمتار ورياني وسياف وشاه مسعود الذين قاتلوا السوفييت وطردوهم .. يقتلون الآن بعضهم بعضا بالقنابل والصواريخ ويدكون بلدهم بأموال وعدد وأسلحة من دول أخرى تغريهم بالانتحار .. وتشجعهم على تمزيق الراية الاسلامية التي حاربوا باسمها .
وفي أيرلندا يقاتل الكاثوليك والبروتستانت بعضهم بعضا تحت مسميات الاستقلال والحرية .

أما العلم الذي تقدم في عصر الفضاء ومشى على القمر ورجل الى الكواكب فإنه الآن يرسل اقمارا صناعية للبث التليفزيونى تذيع على المشاهدين في كل مكان افلام العرى والفحش والعهر والمباشرة الجنسية .. كما يحاول استنساخ الاجنة في المعامل وتخليق جيوش من التوائم لمجرد العبث (فهناك انفجار سكانى في العالم لا يحتمل المزيد) .

والمصانع لوثت البحر والبر والجو وخرقت ادخنتها غلاف الاوزون السواقى .. والبحر الابيض المتوسط تحول الى بحيرة مجارى ومستنقع للصرف الصحى لاكثر من عشرين دولة .

والجيش الروسى يبيع اسلحته وترسانته من وراء ظهر الحكومة الروسية .

والمافيا الجديدة تسرق اليورانيوم المخصب وتتاجر في العلماء .
والحكومة الالمانية تقول انها تخسر مليارى دولار سنويا بسبب جرائم المافيا ، وان عدد المجرمين المعتقلين في سنة واحد مائة الف .
واكبر تجمع لانتاج المخدرات وتصنيعها نجدة في تركيا وافغانستان

وباكستان وكلها دول اسلامية ، والتجمع الثانى فى دول امريكا اللاتينية بوليفيا وكولمبيا والمكسيك واخواتها ، وأربح تجارتين فى العالم هما تجارة المخدرات وتجارة السلاح وارباحهما تكفى لاطعام كل الجوعى وكسوة كل العريانين وتعليم كل الاميين وتشغيل كل جيوش البطالة فى العالم لعدة اجيال .

ولكن ذلك لم يحدث ولن يحدث لأنها ثروات شريرة تتكاثر فى محضن الشر ، وكل من ربح مليوناً يريد أن يربح عشرة ، وكل من ربح عشرة ، يريد أن يربح ألفاً .. ولا نهاية .. ولا أحد يفكر فى أحد .

وفى بلادنا العربية تغرى الوعود التى تلوح بها اسرائيل لخصوم الأمس .. بأنهار الدولارات والاسواق والمشروعات المشتركة والمعونات السيالة .. ينسيان القضية .. فيهرول الكل الى الاعتاب ولا يسأل احد عن الانسحاب .. ويوقع الكل على مجرد الوعود .. ويرتضون بالاشارة والله اعلم بالعبارة .
فما الغرابة يا سادة والمنطق يسير بالمقلوب فى ان يصاب البعض بالجنون .

انما العجب كل العجب يا سادة ان يظل الواحد منا محتفظاً بعقله .. وان يستطيع تجميع هذه المعلومات وان يضعها مرتبة على الورق .. وان يصرخ باعلى صوته : افيقوا ايا الناس يرحمكم الله .

كيف تفعلون بانفسكم كل هذا .. وأنتم غدا ميتون .. ثم امام الله واقفون ثم لا يبقى لكم بعد هذا الا نياتكم وما تعملون ..

وانا معكم اننا نعيش فى فوضى .. وان الجنون هو السدى يحكم .. وان الشياطين هم الذين يقودون العالم .. ولكن منذ متى وفى اى زمان ومكان كانت هناك عدالة وكان هناك سلام وكانت الدنيا جنة ؟!

منذ الاسرة الاولى فى التاريخ ادم واولاده .. قتل قسايبيل هابيل .. وقتل اليهود انبياءهم .. واباد الامريكان الهنود الحمر .. واختطفت بريطانيا ١٥ مليون افريقى وباعتهم فى اسواق النخاسة واستعملتهم فى بناء الامبراطورية .. ثم جاء مسلسل الفرس والروم والهكسوس والمغول والتتار

والوندال ومسلسل حروب الإبادة حتى القاء القنبلة الذرية على هيروشيما .. ومازال كل هذا حيا في أذهاننا ..

نعم هنالك فارق كبير بين الأمس واليوم .. بالأمس كان أقصى ما يستطيع السيف أن يفعل أن يقتل فردا واحدا وكذلك الحجر والعصى والسهم ..

أما اليوم فالقنبلة الذرية قتلت مائة وخمسين ألفا في لحظة واحدة ، وخلفت الوفا بلا عدد للسرطان والحروق والتشوهات والموت البطيء ..

والقنبلة الهيدروجينية سوف تقتل الملايين بلمسة زرارة ! وبالأمس كان الخبر يركب حمارا ويصلنا بعد شهور .. وكانت كل أطراف الأرض معزولة بعضها عن البعض كالجزر العائمة ..

واليوم تصلنا الأخبار بأسرع من البرق ويتصل العالم كله عبر الأقمار ويتحدث ويتشاجر ويشاهد بعضه بعضا على الشاشات التليفزيونية في لحظتها .. والظلم يهاجمنا في عدة أماكن في وقت واحد .

نعم .. الظلم كان في حالة عرض مستمر منذ ادم .. ولكن العرض الآن درامى وفاجع ولحظى ومكثف ويأتينا من كل أطراف الدنيا في ذات الوقت وينقض على حواسنا وأعصابنا ويفجر دماغنا فلا يملك الواحد إلا أن يصرخ مستنجدا : رحمتك يا رب ..

نعم لم تعد هناك وقاية من الجنون ولا حافظ من الانهيار سوى أن يلوذ الواحد منا بالله وأن يتشبث بإيمانه .. فلم يرد الله بالدنيا أن تكون سلاما أو راحة أو جنة ، بل وصفها بالدونية وقال أنها دنيا وأنها دار بلاء ودار عبور ومرور وترنيزت وأنه لا قرار فيها ولا سكن .. وإنما القرار عنده .. والقرآن كله أوامر بالصبر على بلاء الدنيا عبر سبعمئة وأحدى عشرة صفحة هي مجموع صفحاته ..

وجاء الأمر المباشر بالصبر أكثر من مائة مرة .. وليس مجرد الصبر بل الصبر الجميل ..

- « فاصبر صبرا جميلا » (٥ - المعارج) .
- « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » (١٠ - المزمل) .
- « قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل » (١٨ - يوسف)

والصبر لا يكون جميلا إذا اتصف بالقبول والتفهم وسعة الصدر
وادراك الحكمة واليقين بالآخرة وتوقع المثوبة .
ولا يكون الصبر جميلا إلا بمعرفة الله وحسن الظن به .. ولا يكون
جميلا إلا إذا اقترن بالشكر « صبار شكور » ..
والصبر الجميل شهادة اسلام حقيقى لمن يقدر عليه ، وطوق نجاة
وحيد في عصر مضطرب يتزلزل فيه كل شىء ..
ولا أقول لكل شاب : لا تفارق مسدسك .. بل أقول له : لا تفارق
سجادة صلاتك .. فالصبر والصلاة هما حارساك ولا غير ، إذا أردت أن
تحتفظ بعقلك في مهب الريح ..
وأقول له : انى نقيت في كتب الطب والحكمة والفلسفة فلم أجد علاجاً
غير ذلك للحفاظ على سلامة العقل وسكينة النفس في زمان أصبحت الحياة
فيه ملاحه صعبة في بحار بلا شطآن .
ولعله المخاض الذى يؤذن بميلاد جديد والظلام الذى يبشر بالفجر .
ولعل الله وقد كلفنا المزيد من الصبر قد أراد لنا المزيد من الأجر ..
ولنحسن الظن بالله فهذا خلق المؤمن ..
وهذا أفضل الزاد للمقبل على سفر طويل ..
وكلنا هذا المسافر ..
أما الذين فقدوا الايمان وفقدوا الصبر فليس أمامهم إلا بساب البار في
الدنيا وباب النار في الآخر وراحة الجنون في الترانزيت .
وكان الله في العون ..

رجل بألف مليون رجل

اسمه جورج سوروس — يهودى مجرى — ملياردير تبرع بخمسين
مليون دولار لمنكوبى البوسنة والهرسك وخصص هذا المبلغ لبناء محطة
مياه تحت الأرض في سراييفو لا تستطيع الصواريخ والقنابل أن تدمرها ،
واستجلب لها المهندسين والخبراء والمعدات وسوف تبدأ هذه المحطة في
العمل خلال أيام وسوف تقوم بشفط المياه العذبة من النهر ثم تقوم
بعمليات التنقية والترشيح والفلتره ثم تضخ المياه النقية الى البيوت وبذلك

تضمن لثلاثمائة وخمسين ألف مواطن بوسنى مسلم محاصر حصته من المياه الصالحة للشرب .

هذا العمل الخير والنبيل قام به رجل واحد وأنفق عليه من ماله الخاص ، وكان مجموع مبالغته به مساويا لما تبرعت به ٤٧ دولة اسلامية في مؤتمرها الأخير « خمسين مليون دولار من ألف مليون مسلم !! »

وقد رأيت هذه المحطة على شاشات الـ C.N.N. منذ أيام .
وسألوا الرجل عن الدافع الذى حدا به الى هذا العمل فقال : إننى أرى المجازر والمذابح التى فعلها هتلر باليهود تتكرر أمامى مع المسلمين ، وهذا أمر لا يجوز أن نسمح به أبدا .. هذا أمر شائن ..

وظهر فى صوته التأثير الشديد وهو يقول بنبرة متهدجة :
وللأسف يوشك المعتدى أن يقوز بثمرة عدوانه والعالم ساكت يتفرج !
واحترمت الرجل ودعوت له من قلبى أن يتقبل الله عمله وأن يجعله فى ميزان حسناته يوم القيامة ..

وربنا الكريم لاتضيع عنده المروءات ولا يضيع الاحسان .
ولم يذم الله عامة اليهود إلا واستثنى منهم القليل من أهل الصلاح .
« فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم » (٢٤٦ - البقرة)
ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم » (١٣ - المائدة)
« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » (٢٤ - ص)
وهؤلاء القليل هم الأعمدة والأركان التى يحفظ بها الله الأرض وتمنيت أن يكون من أغنيائنا - وهم كثير - من يفعل مثله مع منكوبى البوسنة .

وليس الكرم وحده هو الذى أثار اعجابى وإنما حسن توظيف هذا الكرم ومتابعته للمال حتى أثمر عملا ثميناً وخدمة ثمينة هى انقاذ ثلاثمائة وخمسين ألف محاصر من الموت عطشا فى صقيع لايرحم ..

نعم .. مازال فى الدنيا خير ..

ومازالت جديرة بأن نحياها ..



أعجب القضايا

لا حديث في الشارع الأمريكي اليوم إلا عن هذه الزوجة العجيبة التي اغتصبها زوجها في الفراش « هكذا تقول » فانتظرت وهي تطحن أضراسها من الغيظ حتى نسام ثم أتت بسكين المطبخ وقطعت عضوه الذكري .. واستيقظ الزوج البائس على المصيبة وهو غارق في دمه وذهب يصرخ للبوليس ورفع قضية اعتداء جنائي على زوجته .. وتصدرت القضية الصفحات الأولى في جميع الصحف .

وفي حوار على شاشة الـ C.N.N مع جمع من الزوجات الأمريكيات قالت احدهن : برافو هذه الزوجة قامت بعمل بطولي وانتقمت لنفسنا الضعيف المهضوم .. هذا عمل تاريخي وقضية تاريخية .

ولاشك أن الكثير من الأزواج في أمريكا يرتجفون الآن رعباً من احتمالات المستقبل ، والكثير من الشباب سوف يفكرون أكثر من مرة قبل الاقدام على الزواج خوفاً من أن تتكرر أمثال هذه البطولات ..

أما القضية الثانية فهي فضيحة مدوية اهتز لها المجتمع الكنسي في أمريكا وأوروبا وأصبحت حديث الشارع الأمريكي والصحف الأمريكية .. فقد تقدم الشاب ستيفان كوك الى النيابة يتهم كردينال شيكاغو جوزيف برناردين بالاعتداء عليه جنسياً .. وقال وهو يبكي أمام الـ C. N. N إن الكردينال غمره بالهدايا وأنه لم يستطع أن يقاوم رغبات رجل في مقام ديني عظيم وفي هيبة الكردينال .. وقد أنكر الكردينال هذه الاتهامات جملة وتفصيلاً وقال : انها تخيلات في ذهن مخبول ..

أما ستيفان كوك وهو طالب في جامعة سنستاتى فيصر على اتهامه ويقول : ان أقل ما يجب على رجل دين في أعلى منصب في الكنيسة الكاثوليكية مثل الكردينال هو أن يعترف بالحقيقة ويستقيل ويترك منصب الكردينالية لمن يستحقه ..

وستظل أمريكا بلد العجائب !!

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

أحيانا لا أصدق وأنا أرى ما يحدث في البوستان أن هناك ألف مليون مسلم في العالم .
وأقول لنفسي أين هم ؟ ولا أحلم بأن أراهم جيوشا زاحفة .. وإنما فقط أريد أن أسمع صوتهم .
إن الإسلام لاشك غائب عن المعركة .. إنه يحارب في الضمائر ويقاوم على الورق ويكافح في ميكروفونات المساجد ولكن لا وجود له خارج هذه الحدود .
الإسلام كأخلاقيات وقيم ومبادئ ومثل وإنسانيات رفيعة وشهامة وصدق وأمانة وشجاعة لا وجود له في الساحة .. وإن وجد فوجود شاحب خافت النبرة .
والدول الإسلامية بعضها محتل وبعضها تسابع وبعضها مدين وبعضها عميل وبعضها منكفيء على نفسه وبعضها يضرب بعضها ، وبعضها غارق إلى أذنيه في مشاكله وفقره وتخلفه .
والجماعات التي تحمل السلاح وتقول إنها جماعات الجهاد الإسلامي وطلائع الفتح والناجون من النار والتكفير والهجرة . كلها لا تنتمي إلى الإسلام وإنما تعمل لحساب أعدائه وتفجر القنابل عشوائيا في الشوارع لتدمر بلادها وتلطيخ الراية التي تحملها لحساب الذين يدفعون هنا وهناك من بلاد عربية وأجنبية ولتشجيع أحقادا لا تشبع .
الإسلام غائب عن المعركة .. ولا وجود له إلا في عيون دامعة ونفوس مكبوتة وقلوب كظيمة .. ومشاعر فواره لا تجد لها مخرجا سوى كلمات ..

لا إله إلا الله .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. حسبن الله ونعم الوكيل .. إننا لله وإنا إليه راجعون .

ولكن هذا الوجود الغائب رغم عجزه هو القنبلة الموقوتة التي يخشاها الغرب لأنه يعلم بمقدار هذه الطاقة المحبوسة في ذلك الكيان الذرى الهش الذى اسمه الدول الإسلامية وفي امكانية تفجير هذه الطاقة .

وإسرائيل موضوعة في فم هذا البركان لتسكت صوته إلى الأبد .

فهل تستطيع .. ؟؟ هل تستطيع بكل ما أوتيت من سند ومدد .. ؟؟

إن فكرة السلام وفكرة ترويض الثورة الفلسطينية وفكرة فتح الشهية للدولارات والمعونات بالتلويح بالسوق الشرق أوسطية لضخ أنهار المال في فوهة البركان لملء البطون بالدنيا ولذاثها واسكات الضمائر وشغل النفوس الهائجة بالتأفة من القول .. كلها أفكار ذكية وهى في دور التنفيذ حالياً .

ومن لا تسكته تلك الرشاوى يمكن أن تسكته طلقة مسدس تشيعه إلى مقره الأخير وهو ما يجرى بالفعل .. ومن لا ينفع فيه هذا ولا ذاك سوف تتكفل به الأقمار الفضائية بسهرات حمراء ممتعة إلى الفجر .

كل هذا عظيم وعبقري وشديد الذكاء ولكن الحسابات هذه المرة سوف تخطيء لأنها لا تتعامل مع آلات وأنظمة ميكانيكية وإنما مع بشر .. مع شيء اسمه الإنسان .. والإنسان لغز لا يمكن التنبؤ بشكل قطعى بالحركة التى يمكن أن يقوم بها فجأة .. لأن نياته غير داخلية في الحساب .. وهى غيب لا ينفع فيه الكومبيوتر .. ثم إن وراء الإنسان غيباً أعمق وأخطر هو الذات الإلهية التى خلقتها وهى من عالم الإبهام الذى لا قبل لأحد بالإحاطة به .

والمخططون الكبار للفتن قد أراحوا أنفسهم من هذه المتاهات فهم لا يؤمنون بها وهم شديداً الثقة بحساباتهم المادية وكومبيوتراتهم (السوبر كومبيوتر يحسب ٤٥٠ مليون عملية حسابية في أقل من ثانية) .. هكذا يقولون .. وهم فرحون بما عندهم من العلم .. ومن هنا سوف يؤخذون .

وهذه هي الثغرة التي لم يحسبوا حسابها .
يقول ربنا في كتابه :
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنسا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرجوا بما
أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين (٤٤ - ٤٥ الأنعام) .
هذه قصص الأقوام الغابرة وكيف قطع الله دابرها .
ولكن التاريخ يكرر نفسه في سنن مطردة .
(فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) (٤٣ - فاطر)
وما حدث في الماضي سوف يتكرر
(وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) (٨ - الإسراء) .
وما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع
وما بلغ القمر ذروة اكتماله إلى عاد هلالا في المحاق .
وما بلغت دولة قمته إلا بدأ العد التنازلي للسقوط لهاويته .
وما بلغ الإنسان غاية شبابه ونضجه ورجولته إلا وناذته شيخوخته
وفي كل حضاره بشرية جراثيمة فنائها .. وهي تنخر فيها ببطء حتى
تأتى على بنيانها كله فيتهاوى على الأرض دفعة واحدة .
والسعداء الذين سيمتد بهم العمر إلى السنوات العشر القادمة سوف
يشهدون تغير الأحوال وتبدل الأقدار ، وسوف يرون ما لا يخطر لهم على
بال ، وسوف يفهمون كلمات الله المحكمات في قرآنه العظيم :
(وتلك الأيام نداولها بين الناس)
ومن يضحك أخيرا سوف يضحك كثيرا .
والصبر طيب .

السلام العجيب

وهو سلام عجيب فعلا ، فعند القتل من الفلسطينيين الذي تحصده
رشاشات المستوطنين اليهود في غزة والضفة أضعاف العدد الذي كنا
نسمع عنه أيام حرب الانتفاضة .. والمعتدون هذه المرة هم اليهود
والبادئون بالشر هم الجانب الإسرائيلي .. فأى سلام هذا .. وإذا استمر

الجانب الفلسطيني يرد من منطق الجانب الأضعف ، وإذا ظلت الصلابة الفلسطينية تتهاوى تحت الوعود الوهمية بالسلام .. فإن النتيجة لن تكون إلا مزيدا من التراجع حتى يصبح ظهر الجميع إلى الجدار .
وإذا كان الفلسطيني يريد السلام بالفعل فليعلم تماما أنه لن يأخذه إلا بالقوة وإلا بأن يرد الصاع صاعين وليس بأن يتخاذل ويتمسح بأنصاف الحلول وبأوهام الانسحاب .

إن الصرب في البوسنة يتفاوضون على السلام ويضربون .. والمسلمون يجلسون على مائدة السلام ويلتحمون بالسلاح الأبيض في الميدان .. وهذا منطق العصر الظالم الدموي الذي نعيش فيه .. لا كسب لشبر واحد إلا بالدم حتى على موائد المفاوضات .

فلينفض ياسر عرفات ذلك الفراش الوثير اللين الذي استسلم فيه لأحلامه وليعاود الكفاح من موقف القوة لا من موقف التخاذل والملاينة واستجداء المعونات من هنا وهناك . وإذا كان يريد الصلح فلن يجده إلا غلابا وبالسلاح الأبيض .. ولينظر إلى مقاتلي « حماس » باعتبارهم جناحه الآخر الذي يفاوض به وليس خصومه الذين يطاردونهم لتصفيتهم كما يريد أحبابه الجدد .

إن العالم الذي نعيش فيه هو مع التفاؤل الشديد ساحة للمصارعة الحرة .. أمريكا واليابان والصين مصارعون من الوزن الثقيل .. وإنجلترا وألمانيا ودول أوروبا من الوزن المتوسط .. وكوريا وسنغافورة وتايوان وهونج كونج من الوزن الخفيف .. والأفارقة من وزن الذبابة .
وأحيانا تدوخ الذبابة الفيل .. ومن أنواع الذباب ذبابة تسمى تسمى القاتلة .

ولا مانع من الأحلام أحيانا ..
والغائب لن يطول غيابه ..
ولا شيء كثير على الله .

السياسة بلا أخلاق

تفاصيل التحقيق مع وزارة تاتشر في صفقات السلاح التي كانت تبيعها لصدام حسين حتى أواخر عام ١٩٩٠ كشفت النقاب عن أسرار كثيرة مثيرة

وراء كواليس السياسة البريطانية .. والكلام لإذاعة B. B. C لندن وليس من عندنا .

. والحقائق تقول إنه في أشد أوقات حظر السلاح على الأطراف المتقاتلة في الحرب العراقية الإيرانية كانت بريطانيا تخرق هذا الحظر (مع أنها هي التي أصدرت هذا الحظر وشددت عليه) وكانت تسود السلاح لصدام حسين عبر أكثر من شركة من شركات السلاح البريطانية .

وحيثما كانت مسر تاتشر تشتم صدام حسين على شاشات التلفزيون تلك الشتائم المقذعة التي كنا نسمعها فإنها كانت تمده بالأسلحة الثقيلة عن طريق الأردن .. وحيثما كانت تتحدث في فزع عن المدفع العملاق الذي يصنعه كانت في نفس اللحظة تمده بالمواسير الصلب التي يصنع بها مدفعه .. وكان صدام قد اكتسح الكويت بجيشه .

وحيثما سئل الوزير المسئول عن هذه الغزوة قال : إن المصالح شيء والتصريحات شيء آخر .. وفي عالم السياسة ليس كل ما يفعل يقال .. ومصالحة بريطانيا كانت في إمداد صدام حسين بالسلاح لأسباب اقتصادية حتى لا تذهب دولاراته إلى شركات أخرى منافسة ، ولأسباب أخرى هي المصالح السياسية البريطانية في المدى البعيد .. انتهى كلام الـ B. B. C

وأظن أننا جميعا نعلم الآن تلك المصالح السياسية في المدى البعيد .. وهي أن يطمئن صدام أكثر وأكثر إلى الصداقة البريطانية وإلى مدد السلاح الذي لن يتوقف (رغم الشتائم والاتهامات على شاشات التلفزيون) فيتوغل أكثر وأكثر في عدوانه ويأخذ الغرور بأنه مسنود وأن عنده جواز مرور إلى أرض الكويت وبذلك يقع في الفخ المرسوم حيث كان الحلفاء يجهزون المذبحة النهائية لجيشه ومعركة التدمير الشامل لأكوام العتاد الحربي الذي باعوه له بالأمس ، وهي مصلحة أخرى في المدى البعيد فسوف تعمل المصانع البريطانية والأمريكية من جديد لتعويض ما تم تدميره وكله مكسب مادام العربي ذو الدشداشة هو الذي سيدفع ثمن التدمير وثمان الإصلاح وثمان السلام الجديد المطلوب .

وهكذا نامت الأخلاق وأخذ الشرف أجازته وأملت المصلحة ضروراتها وتكلمت مسر تاتشر في التليفزيون بلغة وتكلمت بينها وبين بوش بلغة أخرى .. وصرحت للصحف بتصريحات وباشرت في غرفة القيادة السرية أوامر أخرى تماما غير تلك التصريحات

وأظن أن مسا أذاعته الـ B. B. C هو أبلغ رد على الذين أنكروا الجانب التأمري في الحرب العراقية الكويتية ، ومن قبل ذلك في الحرب العراقية الإيرانية .

ويبدو أنها سنة قديمة في البرتوكول السياسي للدول الكبرى أن تشتري المجرمين وتصنعهم وتربيههم ليكونوا حكاما أشاوس أمثال صدام حسين وسياد برى ومسويوتس وماركوس ودوفالييه وليكونوا عملاءها في مستعمراتها التي رحلت عنها واستقلت اسميا وظاهريا . وليكونوا أدواتها لبقاء مصالحها وكلمتها ونفوذها إلى الأبد .

وهكذا السياسة دائما بلا أخلاق .

وفي النكتة القديمة التي قالها تشرشل تلخيص ذكي لكل هذا .. حينما كان يتجول في المقابر ورأى شاهد مقبرة من الرخام مكتوبا عليه : هنا يرقد السياسي العظيم والرجل الصادق الأمين فلان .. فقال تشرشل في دهشة : هذه أول مرة أرى فيها اثنين يرقدان في تابوت واحد ..

فقد كان من المستحيل في نظر تشرشل أن يكون السياسي العظيم صادقا .. ولا بد أن يكون هناك رجل آخر في التابوت بجواره .

وتشرشل أدري منا ولاشك بأمور السياسة .

ولا أعمم فلكل قاعدة شوان والعلم عند الله .

على عزت بيجوفتش

في كل يوم يكسب المقاتل العنيد على عزت بيجوفتش احترامى أكثر فأكثر .. فتحن أمام طراز من القادة العظام من أمثال « هوشى منه » لا يضع سلاحه أمام الجبروت ولا ينحنى أمام التهديد .

رجل عنيد صلب لا يتراجع ولا يضعف ولا يتردد ولا يهادن ولا يسداهن رغم أن الموت يحاصره والصواريخ تتساقط عليه والقنابل تتفجر حوله .

إن وحشية الصرب التي بلغت أقصى مداها لم تترك لأحد في البوسنة اختيارا .. فمادام الموت قادمة فلنقابله بشرف .
 إن قلة الزاد وضعف العتاد ليستا ذريعة لقبول الذل .
 إن كل العائدين من البوسنة يقولون إن القسوة والندالة الصربية لم تقتل الإسلام هناك وإنما بعثته من مرقد عاتيا عصيا .
 وأمام اليأس والموت وعدم النصرة من الدول الإسلامية اتجهت كل القلوب إلى الله وحده ..
 كلهم يقولون : الله وحده هو القادر على أن ينجدنا .. وسوف يجعل لنا مخرجاً .

وفي إيمان عجيب يركعون ويسجدون ويصلون ويحملون المصاحف .
 وفي إيمان عجيب يقبلون في هدوء كل ما تأتي به المقادير .. ولا يخشون انكسارا .. ولا يابهون بهزيمة .. ويقولون نحن نقاتل لأن قتال الشر واجب وما يجرى علينا هو أمر الله ونحن نقبله .
 وفي ساعات الفراغ يتعلمون العربية ويحفظون القرآن .
 وفي وسط الموت والدمار تستمر الحياة في سراييفو .. الجامعات مفتوحة والطلبة يذهبون لتلقي العلم .. والموظفون يذهبون إلى مكاتبهم بانتظام رغم أنهم لا يتقاضون رواتبهم .. والأطفال يلعبون الكرة في الملاعب .. ويسقط القتلى ويدفنون .. والأحياء يأكلون حشيش الأرض إذا لم يجدوا ما يأكلونه .. وتمضي الحياة في إصرار وكأن لا شيء حدث .
 وفي كتاب يحيى غاتم المراسل الحربى للأهرام .. « كنت هناك » يقرأ القارئ صورة مشرفة لشعب بطل سوف يظل صامدا مقاتلا لعشرين شتاء قادم .

وبين الصفحات المشتعلة .. يشعر القارئ أن الإسلام الغائب سوف يعود .. وسوف يملأ الدنيا نورا من جديد.

هذا الوزير الفرنسي

وزير الدفاع الفرنسي يجتمع بمسؤولين عسكريين في اسبانيا وايطاليا ويقول انه بصدد تكوين جيش طوارئ من الدول الثلاث لمواجهة

الاصولية الاسلامية .. لا يقول الارهاب الاسلامي أو التطرف الاسلامي بل يقول الاصولية الاسلامية التي أصبحت العدو الذي يهدد الحضارة الاوروبية على حد قوله .

الا يعلم هذا الوزير أن المملكة العربية السعودية هي مهد الاصولية الاسلامية وان ايران تحكمها اصولية اسلامية وأن باكستان ولدت كإصولية اسلامية .. وأن أزهر مصر هو قلعة الاصولية الاسلامية ومثلها قلعة الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب والنجف في العراق .. وأن كل مفكر وكل كاتب اسلامي في بلاد المشرق هو اصولي اسلامي بالضرورة .. وكل ساجد وراكع هو مسلم وصولي .

الا يرى السيد الوزير الذي يتكلم من موقع المسئولية ما يفعله التحالف الاوروبي العربي للمسلمين في البوسنة وجريمة هذا التحالف الذي يتألف من فرنسا وانجلترا وروسيا واليونان ورومانيا والفاتيكان والذي تدعمه امريكا بسكوتها .. هذا التحالف الذي عجز عن سحق الجيش البوسني المسلم الصغير الذي يحارب ببنادق قديمة رغم عدوان مسلح شرس استمر قرابة السنتين يضرب هذه الحفنة الصغيرة الصامدة من الجو ومن الارض بالصواريخ والقنابل .. ولم يكن في البوسنة اصولية ولا اصوليين وانما بضعة اثار اسلامية ومكتبات ومآذن ينطلق منها صوت (الله اكبر) على استحياء في ربوع اوروبا وكانت هذه هي جريمتهم الوحيدة التي عوقبوا عليها .

وارادوا خنق هذا الصوت وهدموا المآذن ودمروا المساجد ولكن الصوت ارتفع دوييه .. وصرخة الله اكبر جلت من حناجر ثلاثمائة الف جندي كلما انطلقت رصاصة .. والذين لم يكونوا اصوليين اصبحوا اصوليين ومن كان لم يصلي اصبح يصلي ومن كان لا يعرف القرآن اصبح يحتضن المصحف في صحوه ونومه .

الا يكتفى السيد الوزير المسئول بهذا العار الاوروبي وهذا الحلف المخل الذي تحالف بالنار والدمار والسلاح والعتاد على شعب اعزل محاصر تحت الجليد .. فيعلن عن تكوين قوات تدخل سريع من فرنسا

واسبانيا وايطاليا للتصدي للاصولية الاسلامية في جنوب البحر المتوسط (وهو جنوب ممتد بطول مصر وتونس وليبيا والجزائر والمغرب وعمقا الى السودان والنيجر وتشاد وارتريا والصومال) .
ما هذه الرائحة الصليبية اليهودية التي تفوح من فم وزير فرنسي متحضر وما هذه الكتابات الجديدة التي سوف تتصدي للاصولية الاسلامية ..

وهل استطاعت الصهيونية ان تستنفر غزوة احزاب اخرى يجتمع فيها الاحمر والابيض والاصفر على قتالنا .
لقد كدت اكذب اذنى وانا اسمع اذاعة لنسب تعلق عن هذا التشكيل العسكى الجديد .

ولكن يبدو ان النذر تتجمع في الافق باسرع مما نظن .. والمواجهة الاولى ستكون في الجزائر غالبا .
ولكن ماذا فعلت الاصولية الاسلامية المغلوبة على امرها والمكسورة الجناح لتخيفهم الى هذه الدرجة .. ١٩

اما اننا اقوياء ومخيفون ولا نعلم من امر قواتنا شيئا .. ٢٠
نعم يا سادة نحن مرضى ضعفاء الاجسام فقراء مغلوبون على امرنا ولكن بداخلنا قوة روحية هائلة لا ندري بها وما رد نائم لا نعلم مدى قوته .
وانظروا الى المقاتل البوسنى الذى يقاتل تحت الجليد امما اوروبية بأسرها وهو لا يملك سوى الله أكبر .. وايماننا لا يقهر .. وبندقية قديمة .
وهذا الايمان هو ما يخيفهم .

هذا الايمان الذى يزلزل الجبال ولا يزول .
نعم يا سادة .. نحن مخيفون فعلا .. وقد صدق حسدهم .
ومن اجل هذا سوف ننتصر رغم جميع الحسابات التى تقول غير ذلك .

وَفِيهَا تَهْدِي إِلَى السُّكْرَةِ

وَتَأْتِي الْفُكْرَةَ

انهيسار الامبراطورية الروسية فتح الباب لكنلاب الصينيد (صيدا الأسواق) لتتهارش ويسابق بعضها بعضا على اللقمة .. اليابان العملاقة لا تريد أن توارب الباب لدخول السيارات الأمريكية ولتدفق الأرز الأمريكى .. والصين توشك أن تكون العملاق رقم ٢ فى العام القادم وعينها على الأسواق الآسيوية الهائلة، وأمريكا تفازل العملاق الصينى وتهدد وتتوعد بفتح ملف حقوق الانسان ، ثم تبغث الرسل بالتحيات المباركات من كلينتون لاقتسام اللقمة الكبيرة الموجودة .. والسوق الأوروبية المتحدة تخشى من الابتلاع الأمريكى وتصر على شروط «الجات» وعلى التنافس مع الأمريكان بمنتجات زراعية مدعومة وبالتالي أرخص سعرا.. وأمريكا ترفض وتصر على الرفض .. وألمانيا غارقة فى مشاكل الوحدة الألمانية ونفقاتها وهى تنظر فى رعب الى أجر العامل فى ألمانيا الذى تجاوز الـ ٢٥ دولارا فى الساعة وإلى أجر العامل فى الصين الذى يقل عن دولار وتحسب حساب المنافسة الجديدة الخاسرة مع عالم النمل .. ولكنها تحتشد وتربص وتنافس فى اللعبة بصناعة متفوقة ومارك ألمانى زهيد الثمن .. ثم عيون الكل على أسواق الشرق الأوسط وخطة الجميع ان تظل دول الشرق الأوسط جميعها عبيد إحسان ورهائن تخلف وعصابات يقتل بعضها البعض وتشترى السلاح من اليمن والشمال ، والخطة المستمرة هى الايقاع بين العرب وإيران ، واتهام إيران بأنها وراء كل قنبلة تنفجر فى أى شارع عربى لإشعال حرب إسلامية امتدادا لما حدث بإشعالهم لحرب عراقية - إيرانية ثم لحرب عراقية - كويتية، وتدمير السلاح العربى ثم إعادة توريده، وتدمير المدن ثم إعادة بنائها فى سلسلة من العمليات

وتضاعف المال الأجنبى، وتعالج البطالة عندهم وتسد فائض العجز فى خزائنها وترمى بنا نحن فى حضيض الديون وفى هاوية الربا والفوائد المركبة والخراب .. وتحسن نصادق على كل ما يصلنا من وكالات أنبائهم .. فإذا قالت ان العدوان على رئيس وزرائنا تدبير إيرانى قلنا فى ببغائية : نعم هو تدبير إيرانى .. رغم أن كلامهم يناقض تحقيقاتنا التى تقول : إن التحريض والأموال قادمة من أفغانستان !. وعصابة أفغانستان ... كما هو معلوم ... تمويلها من المخابرات الأمريكية الـ CIA وهى فى قبضة المخابرات الأمريكية منذ أن كانت تعمل لحسابها فى حرب أفغانستان ضد السوفيت .. وأكبر ضبطينة للمتفجرات ضببطت فى سيناء منذ أيام وسيناء ممر إسرائيل وملعب لنشاط الموساد وليست ملعبا لنشاط إيرانى .. وكل المخدرات المهربة تأتىنا من سيناء عبر الغردقة الى الصعيد .. والذين يعجبون كيف يكون الموساد الإسرائيلى وراء تمويل الإرهاب الإسلامى .. أقول لهم وأذكرهم : كيف كان هنرى كورييل اليهودى وراء تمويل الشيوعية المصرية .. وكيف كان المال اليهودى وراء كل الفتن فى التاريخ ؟ ولكننا ننسى كل هذا ونأخذ ماأتينا من وكالاتهم الاخبارية وكأنه نبأ منزل من السماء ..

وقد جاء الوقت الذى نفيق فيه ونعلم أننا فى حرب حقيقية وأننا الفريسة التى يطلبها جميع الأكلة .. وان هناك حصارا لكل ما هو اسلامى .. واتهاما لكل ما هو اسلامى .. وفى هذه اللحظة التى تقرأون فيها هذه الكلمات .. هناك ألوف المسلمين المحاصرين يموتون تحت الجليد فى سرايفو وموستار وتوزلا .. ومحظور انقاذهم ، وجميع معابر وطرق الامداد بالمعونات مسدودة وعليها جنود صرب أو جنود كروات .. وأوروبا ضالعة فى هذه الإبادة وأمريكا متحالفة بالسكوت .. مع أنها تصرخ كل يوم وتندب وتولسول على ضحايا طائفة لوكاربى وعددهم مائتان وخمسون ، وقتل البوسنة مائتان وخمسون ألفا ، والمطاريد الهائمون منهم ثلاثة ملايين آدمى .. ولو كانوا ثلاثة ملايين كلب لتكفل العالم لإنقاذهم ولخرجت مظاهرات جمعيات الرفقة بالحيوان ولشت مسيرات جماعات الخضرة

والحفاظ على الثروة الحيوانية ولطبعست ملايين المنشسورات عن
الـ biological diversity وخطر انقراض نوع الكلاب من الدنيا
ومسئولية الجنس البشرى عن الاحباب الكلاب المهددة بالفناء .

ولكن مواطنو البوسنة يتجمدون ويموتون من الصقيع فى صمت
عالمى مزيب يشى بالتآمر والجريمة الشمولية التى اشترك فيها الجميع .

وسوف يعاقب الجميع ولن يذهب دم هؤلاء الضحايا هدرا .. فسالذى
خلق الكون وجعل كل ذرة فيه بميزان وكل مجرة بحساب ومقدار .. هذا
الخالق - سبحانه - لا يعيب ولا يفرط ولا ينسى ولا يهمل .. والبراءة لن تهدر
والاجرام لن يغفر .. والديان لا يموت ..

وهل رأيتم الكترونا يفلت من مداره دون أن يعطى شحنة تساوى
حركته وهو الكترون تافه ! ؟

فكيف يتصور هؤلاء المجرمون الغلاظ انهم سوف يفلتون .. ونحن
نعيش فى عالم يحكمه إله لا يضل ولا ينسى ولا يخطئ ولا يظلم مثقال ذرة .
ومن أجل هذا فإن علينا كشهود عصر ألا نخدع أنفسنا وألا نداهن
الظلمة وألا نسير فى ركاب الجبارين وألا نسكت على حق مهضوم ..
فالاقوياء لن يظلوا أقوياء ، والضعفاء لن يظلوا ضعفاء .. والتاريخ يقول :
إن هناك بحارا ومحيطات أصبحت صحارى ، وصحارى تحولت الى
وديان خضر .. وأن هناك جبارين بادوا وامبراطويات فنيت .. وإن كل باطل
يزول ولا يبقى إلا الحق .

ودبلوماسية اتقاء خطر الأشرار وتجنب مصادمة الأقوياء ربما كانت
دبلوماسية سليمة ولكن ليس الى درجة ظلم النفس وخداع الذات .. وكما قلت
نحن الفريسة التى يطلبها جميع الاكالة .. وعلى الأقل لا يصح أن نؤكل
ونحن فى غفلة .. لا يصح أن نؤكل ونحن نشكر الأكالة ونبارك الأيدى التى
تفترسنا .. وهناك حسد أدنى من الوعى مطلوب لرسم لأنفسنا استراتيجية
سليمة .. وحد أدنى من الايمان لنحتفظ بثقتنا وشجاعتنا ومعنوياتنا عالية
فى طوفان الأحداث .

وعمر الباطل ساعة والحق حاكم الى قيام الساعة .

وانظروا تحت أرجلكم.. تجدوا تراب خمسة عصور وبقايا خمس مدن وأثار خمس حضارات تحت تراب القاهرة.. حضارة فرعونية وحضارة اغريقية وحضارة فارسية وحضارة رومانية وحضارة إسلامية.. وربما تحت أقدامكم الآن بقايا درع مكسورة كان يلبسها فارس مغوار وبقايا مكحلة كانت تكتحل بها أميرة تمشى في موكب فخم ، وأكاد أسمع أصوات المواكب ونفير الجيوش تحت التراب.. والعرس وضيوفه والقاتل والقتيل والظالم والمظلوم في حفرة واحدة قد استقوا ترابا.

لاشئ في الدنيا يساوى أن نكذب أو نخون أو نظلم.

لاشئ يدعونا لأن نخاف.. والخائف سوف يتمدد الى جوار البذى يخاف منه بعد قليل ، والجبان لن ينجو من الموت والرعديد سوف يسبق الشجاع الى حتفه.. وسوف تتفكك هذه البنايات وتتهار تلك العمائر الجميلة كأنها ديكور من ورق اللعب ، وسوف تزول هذه الزخارف كأنها نقش على الماء.. ولن تبقى إلا شواهد قبور.. ثم تغور الشواهد في التراب أو الرمال.. ثم لا يبقى أسم ولا رسم.

والذى يعى هذا جيدا سوف يقبل على الدنيا بجسارة وسوف يخوض أحداثها بقلب من حديد ، وسوف يقول الحق لا يخشى فيه لسومة لائم ، وسوف يبسط يده بالخير لا يخاف فقرا ، وسوف يواجه البأس لاتزلزله الزلازل ولا تحركه النوازل.

وهؤلاء هم أهل الاحسان الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ويتعاملون مع الموت كأنه رفيق حاضر وصاحب مصاحب منذ الميلاد.

فاجتهدوا أن تكونوا من هؤلاء لتدين لكم الدنيا وتسلم لكم الآخرة وقولوا الحق يرحمكم الله.

إخلاء طرف

قرأت لأكثر من كاتب في أكثر من صحيفة في الآونة الاخيرة كلاما كثيرا يستنكرون فيه اتهامنا للغرب ولأمريكا فيما تفعله إسرائيل ومايقترفه الصرب والكروات في حق مسلمى البوسنة ، ومايجرى للعرب ولبيترول العرب بعد حرب الخليج..

ويقول هؤلاء الكتاب : إن الغرب برىء وأمريكا بريئة وظاهرة اليمين من جرائم إسرائيل ومن وحشية الصرب ومن عدوان الكروات ومما جرى للعرب ويترولقهم وثوراتهم فى حرب الخليج ، وأن الكلام عن تأمر الغرب هو نوع من تبرئة النفس وإخلاء الطرف ولا يوجد دليل واحد على هذا التآمر الغربى، وكل ما فى الأمر أننا مغفلون وجهلة وأعداء لأنفسنا وقد جلبنا على أنفسنا الدمار بهذا الجهل.. وفى النهاية نحاول أن نعلق هزيمتنا وفشلنا على شناعة التآمر الغربى.

وهو كلام جزافى وغير موضوعى.. فما حدث أن كتبت عن الدول الإسلامية وأزماتها الا وبدأت كلامى بآتهام النفس وبالإعتراف بأن المسلمين متخلفون وجهالسه وكسالى وسلبيون وأعداء أنفسهم ، ولكن الوقوف بالآتهام عند هذا الحد من إهانة النفس وتبرئة ذمة الآخرين مما يجرى على الساحة هو جريمة ، والأدلة التى يطلبها أصحابنا لإدانة الغرب وآتهام أمريكا ظاهرة للعيان وهى موثقة تاريخيا ولا تحتاج الى مستندات..

ألم تعط انجلترا وعد بلفور لليهود ومكنت لهم من وضع أقدامهم فى فلسطين.

ألم تسمح أمريكا بالترسانة العسكرية النووية والكيميائية والميكروبية لإسرائيل وحظرتها على العرب وطاردت الحكومات بالتفتيش فى كل شبر عن أى شبهة فى سلاح نووى أو كيميائى أو جرثومى؟! ألم تساندها بكل شىء من الرغيف الى الصاروخ الى التكنولوجيا المحظورة الى السوبر كومبيوتر الى الفيتو المستمر الذى يحيمها من أى عقاب.

وحتى سنة ١٩٩٠ من كان يمد صدام حسين بالسلاح حتى طفحت مخازنه بالأسلحة من كل لون؟ ، ومن أعطاه الإذن ليبدأ بالعدوان على ايران ثم يمدده بالسلاح ويستمر فى إمداده ثمانى سنوات فى حرب استنزاف اسلامية - اسلامية متصلة.. من ياسادة.. الغرب.. أم الشرق؟!

ولقاء السفيرة الامريكية ابريل جلاسبى بصدام.. ومسودة الحديث الذى دار بين الاثنين والذى أعطى الضوء الأخضر لصدام وشجعه على أن يمد عدوانه الى الكويت.. وهى المسودة التى أشار اليها روس بيرو وطالب

الرئيس بوش بإطلاع الشعب الأمريكى عليها.. هذه المسودة التى إختفت.. واختفت معها إبريل جلاسى من السلك الوظيفى كله، وفى البوسنة والهرسك من الذى أصدر الأوامر بحظر السلاح على مسلمي البوسنة؟!.. أليست هى الأمم المتحدة وقالت ساعتها إن الحظر عام على الصرب والمسلمين . قالت هذا وهى تعلم أن تحت يد الجيش الصربى كل ترسانة الجيش اليوجوسلافى الذى جهزه تيتو بالإضافة الى مصانع الصلب والدبابات والسلاح.. ثم لاشىء تماما على الجانب المسلم سوى بنادق قديمة..

وكيف يمكن تسمية مايفعله الصرب هناك حربا عرقية .. وهم يحرصون على تدمير كل مسجد ونسف كل مئذنة وتدمير أى مكتبة أو أثر اسلامي .. وكيف تكون تلك الحرب عرقية وهم جميعا سلاف بعضهم أسلم فى الماضى وبعضهم مازال على مسيحيتهم ؟ .

وبعد انهيار سعر البترول فى الأسواق هل يستطيع العرب حجب البترول بعض الشئ لرفع سعره بعد أن أصبحت مياه الخليج قاعدة للبوارج الأمريكية وأصبحت الآبار كلها تحت حراسة الحلفاء الأمريكان وأصبحت أرادة الأوبك فى تسعير النفط مرهونة بمصالح الحليف .. وأصبح وجود الأوبك نفسها وجودا شبحيا أقرب الى الظل منه الى الحقيقة .

وإذا تركنا الحاضر وعدنا الى الماضى السعيد دعونا نسأل : هل جاء نابليون الى بلادنا بدعوة وتذكرة ضيافة .. أم جاء بالأساطيل والبوارج ودخل علينا غزوا ؟

وهل احتلت انجلترا القنال بالمراسلة أم بالدافع ؟ ومن إختطف خمسة عشر مليون افريقى ليبيعهم فى أسواق النخاسة وليأخذهم عنوة فى السلاسل لبناء الامبراطورية البريطانية ؟ ومن أباد الهنود الحمر وأخذ أرضهم وبلادهم وأسمائها الولايات المتحدة .

ومن قام بالعدوان الثلاثى الغادر على مصر فى ١٩٥٦ الشياطين والاشباح .. أم الغرب المتآمر ممثلا فى فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ؟ ..

وهل مايجرى فى الحاضر الا ابن شرعى لما حدث فى الماضى .. وبعد كل هذا نسمع من يبرىء الغرب ويغسل أيدي الأمريكان مما يجرى .. ويجعل منا نحن المتهمين السوحيدين والمجرمين السوحيدين والجناة السوحيدين والأعداء السوحيدين لأنفسنا .

ونسلم من يقول : ان الحديث عن التآمر هو حديث خرافة .. ومثله مثل من يرى الشمس وينكرها ..



ولا نغفى أنفسنا .. أى والله .. رغم كل شىء ، بل نقول أخطأنا وتكاسلنا وتخلفنا وأذنبنا .. ويقف لنا نسوع آخر من الخصوم الجدليين هم العلمانيون ويقولون : بل كان ذنبكم هو الاسلام نفسه .. فهو الذى ربي فيكم التواكل والتسليم والاحساس بالقدرية وعدم الجدوى من أى عمل . فكل شىء مكتوب ، وكل شىء مقسوم .. وتقديسكم لحروف القرآن جعلكم تتحجرون على مدلولاتها فلا تفكرون ولا تجتهدون ، وأصبح كل همكم هو الحفظ والاستظهار والتلقى دون فكر أو ابداع ، وأثرتم الفقر والكسل .. وتفرقتم شيعة كل فرقة تحمى نفسها بالتشدد والتطرف واختلفتم وتصادمتم وتمزقتم إربا وذهبت ريحكم ولم يعد لكم شأن يذكر .. اتركوا الاسلام واقطعوا علاقتكم به كما قطعت أوروبا علاقتها بالكنيسة فى عصر النهضة وانطلقت تسعى بالعلم وحده فغزت العالم وسيطرت على مقدرات الأرض .. اتركوا الاسلام واغلقوا عليه أبواب المساجد وتعالوا معنا ننطلق بالعلم وحده .. وسنفتح الدنيا ونغزو العالم .

وكذبوا جميعا .. فما أمرنا الاسلام بالتواكل ، بل بالتوكل ، والتوكل يقتضى من المسلم أن يبذل وسعه وأن يستفرغ همته وأن يفعل أقصى مايسطيع ثم يتوكل ويترك أمر التوفيق لله .

وما أمرنا الاسلام بالتسليم لأحد بل لله وحده ، وما جعل القدر حائلا دون العمل ، بل أمر بالعمل . وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - للذى قعد عن التداوى وتصور أن مرضه قدر الهى .. قال له : تداوى فقد جعل الله لكل داء دواء .. وإنما تعالج قدر الله بقدر الله .. وكان نبينا أول العاملين ،

وقبل أن يموت كان قد دخل أكثر من ستين معركة مع المشركين ، ولو كان متواكلا لما ترك بيته ليواجه خطر الموت كل مرة .. وما أراد الله بنا أن نقف عند حروف القرآن ونكتفى بالحفظ والاستظهار والتلقى ، بل أمرنا بأن نعمل بها وأمرنا بالتفكير فيها والتدبر لمعانيها وقال في كتابه الكريم :

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٤٤ - محمد)

وفي كل آيات القرآن أوامر بالسير والنظر والتأمل والتفكر وطلب العلم .

« قل انظروا ماذا في السموات والأرض » (١٠١ - يونس)

« أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الأرض كيف سطحت » (١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - الغاشية)

وفي تلك الآيات لفتات مختصرة لكل علوم الفلك والجغرافيا والأحياء .

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل » (٤٢ -

الروم)

وفي تلك الآيات لفتات لكل علوم التاريخ والتطور ..

والمسلم الصحيح هو من يستزيد من العلم كل يوم ويقول : « رب

زدنى علما » .

والزهد في الدنيا هو أن تجعلها في يدك لا في قلبك ، وبالتالي لاتركها في

أيدي الآخرين ، والفقر والافتقار هو لما في يد الله وليس لما في يد الناس .

وفي مئات الآيات التي جاء فيها ذكر الإيمان جاء الإيمان مقرونا

بالعمل : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

ورغم أن الرسول الذي جاء بالاسلام أمي .. الا أن أولى آيات القرآن

كانت أمرا بالقراءة : « اقرأ باسم ربك » .

والعمل كان أولى الشرائع التي نزلت بأوامر مكررة في كل صفحة :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وحذرنا الله من التفرق وقد جمع النبي قبائل العرب بعد فرقة وحقق

الوحدة المستحيلة في الجزيرة العربية .. والاسلام كان دائما رمز الوحدة

والتوحيد .. والذين فهموا الاسلام بهذا المعنى كانوا أعلاما وقادوا الدنيا

وعلموها وأثاروها .

ولكن التخلف جاء حينما انحرفنا عن هذه المعانى وسرنا وراء الماركسى والعلمانى وأضعنا همتنا فى الكلام والجدل ، وبهرتنا فائرينات السلع الاستهلاكية والاختراعات التى تسدفت علينا من العالم الغربى فى هيلمان من الغزو الفكرى والثقافى والفنى أفقدنا التوازن وسلبنا هويتنا ولغتنا وعقلنا وميراثنا .

ومازال الغزو مستمرا .. وله الآن سماسرة .. ودول كبرى تساهم فيه .. وأجهزة اعلامية مفترسة تدخل كل بيت بالصوت والصورة والألوان والأغنية والرقصة .. ومدفعية من الصحف والكتب والاذاعات وأقمار تنزل علينا من الفضاء بما تريد من دعايات .



والحق منتصر بإذن الله ولو طال الأجل . فإن الله لم يخلق هذا الكون للعبث واللعب .

« وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين » (٢٨ - الدخان)
ولكن الله يمهل السلاعين ويمد فى الحبل للعابثين لكى نتحرك نحن ويكون لنا دور وليكون لنا مقال وليكون لنا فعل ولتكون لنا وقفة إزاء تلك المهزلة التى تجرى ومشاركة فى نهايتها .

ومائدة الله ممدودة تنادى : هل من طامع فى ثوابى ؟
والكل غارق فى غسل الدنيا ، واقع فى حباثلها ، ضائع فى شباكها .. وقد غفلوا جميعا عن الموت القريب .

ذلك الموت الذى تدق أجزاسه مع كل نبضة قلب هاتفة : ضاع يوم وما ضاع لن يعود .

وغدا تذهب السكرة وتأتى الفكرة !

أَهْلُونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ نَعْمَ كَعْبَتِهِ
مَنْ أَنْ يَكْتَلِ مَوْمِنٍ وَاحِدٍ فَعَلِمَا

الاسلام برىء من أى جماعة تستعمله للوثوب على السلطة أو اغتصاب الحكم .. والاسلام ليس تمردا ولا فكرا انقلابيا .. وإنما الاسلام دعوة وتبليغ وبيان بالمنهج الأمثل للحياة الطيبة وتعريف بالله ووجدانيته وعبادته ، وتعريف بالآخرة والحساب ، ثم بعد ذلك .. ليس بعد البلاغ شىء .. وكل انسان حر يختار ما يشاء بإرادته ..

وإذا كان المسلمون حاربوا الروم والفرس فى الماضى فلتحرير إرادة الشعوب من جبروت الطغاة .. ومحور الاسلام كان دائما تحرير الإرادة وتحرير الاختيار .

لا إله إلا الله .. لا حاكم للوجود إلا الله .. تحرير من كل الأصنام المادية والمعنوية .. وتحرير من الأوهام والخاوف .. ومن كل ذى جبروت .
والاسلام السياسى هو صناعة رأى عام بهذا المعنى وليس صناعة ثورة تضطهد الناس أو إرهابا يطاردهم .

ولا يوجد حاكم فى الدنيا لايهتم بالرأى العام فهو يستمد قوته من قوة الرأى العام الذى يقف معه .. ومن هنا تكون قوة الدعوة .. وليس من عضلاتها .. فسوف يحسب لها الحاكم ألف حساب لأنها صوت الرأى العام ومشيتته .. والله لم يجعل محمدا عليه الصلاة والسلام متسلطا على الناس ولا جبارا .. وإنما مجرد مبلغ .

« وما على الرسول إلا البلاغ المبين » (١٨ - العنكبوت)

« إن عليك إلا البلاغ » (٤٨ - الشورى)

« فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » (٢١ - الغاشية)

« نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار » (٤٥ - ق)

« ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » (٢٧٢ - البقرة)
 « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » (٥٦ - القصص)
 « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم » (١٢٨ - آل عمران)

وهذا كلام الله لنبيه الكامل الذى وصفه بأنه على خلق عظيم .
 فماذا يكون قوله للحثالة الإرهابية التى تخرج على الناس بالمدافع
 الرشاشة لتهديهم .

لقد كذبوا جميعا ولا علاقة لهم بإسلام ولا بدين أى دين ، إنما هم
 عملاء فى أيد أجنبية تحركهم .. والصحافة التى تصفهم بالإسلاميين
 المتطرفين تشوه الاسلام وتنعتهم بما ليس فيه .. وهى علينا وليست معنا .
 وإنما استمدت الدعوة الاسلامية قوتها من القيم والمثل والأخلاقيات
 التى تدعو إليها .

واستمد النبى عليه الصلاة والسلام قوته من خلقه وطهارته وأمانته
 وصدقه .

بل إن مفهوم المجتمع نفسه ومفهوم الوطن ، ومفهوم القومية فى القرآن
 ثانوى على مفهوم الفرد .

« أن تكون أمة هى أربى من أمة إنما يبلوكم الله به » (٩٢ - النحل)
 إن الله جعل الأمة أداة لابتلاء الفرد وامتحانه .. لأن أخلاق الفرد لا تظهر
 إلا بما يفعله مع اخوانه وأهله ومجتمعه .. فالمجتمع ليس كائنا حقيقيا
 وإنما هو مجرد وجود اعتبارى ووعاء لظهور شر الفرد وخيره .
 ولكن الفرد والذات الفردية هى الحقيقة الوجودية التى من أجلها خلقت
 الدنيا وأقام الله المجتمعات .

والفرد هو الذى يتوجه إليه الخطاب والامتحان والحساب والعقاب .

« ذرني ومن خلقت وحيدا » (١١ - المدثر)

« ونرثه ما يقول ويأتينا فردا » (٨٠ - مريم)

« وكلهم آتية يوم القيامة فردا » (٩٥ - مريم)

« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء
 ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع

بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » (٩٤ - الأنعام)
ومعنى ذلك أن المجتمع والوطن والقوم ليست كيانات وجودية بذاتها وإنما هي ضمن ما يترك ، وضمن ما يدع الفرد وراء ظهره حينما يدخل إلى القبر وحينما يلقي الله تعالى .

والمقصود من المجتمع في الدنيا كان إظهار معادن النفوس وأخلاقها وسجاياها .

ونقف طويلا أمام مفهوم الأخلاق الإسلامية ، فقد اختلط هذا المفهوم كثيرا حتى على دعاة لهم مكانتهم .. فقد نسبوا إلى الشيخ محمد عبده أنه قال عنهم حينما زار أوروبا وعاشر الأجانب ورأى نظامهم وأخلاقهم : هؤلاء مسلمون بلا إسلام .. ونحن عندنا إسلام بلا مسلمين .

وهكذا نسب إلى الإنجليز والفرنسيين أخلاقا إسلامية لمجرد نظامهم وانضباطهم ، وهذا فهم خاطيء .. فالنظام والأخلاق عند هؤلاء الناس مفهوم نفى تماما كالبقال الذكي والتاجر الذكي الذي اكتشف بفطنته أن الأمانة تكسب له جميع الصفقات بينما السرقة والغش والنصب لا يضمن له إلا صفقة واحدة .. فاختار الأمانة لأنها أنفع .

وهم اختاروا الأخلاق لأن لها عائدا ماديا .. فهي أخلاق برجماتية نفعية لا شيء فيها لوجه الله وليست هي الأخلاق الإسلامية التي أرادها الله خالصة لوجهه .

ونحن لانقف أمام الحديث النبوي الشريف الذي رواه الرسول عليه الصلاة والسلام عن المرأة الخاطئة التي وقعت على كلب عطشان يلهث في الصحراء فسقته فغفر الله لها وأدخلها الجنة ، ولانفكر لم كان هذا الثواب العظيم من أجل سقيا كلب .. ولكن السر ليس في مجرد العمل الصالح ولكن لأن هذا العمل الصالح لم يتبع به المرأة سمعة ولا أجرا .. فلا أحد في الصحراء الخالية كان يرى ما فعلت ولم يكن للكلب صاحب ليكافئها .. ولكن عملها كان خيرا خالصا .. ولم يكن له شاهد سوى الله .. نحن هنا أمام أخلاق ربانية (كما يرزق الله المؤمن والكافر لا يبتغى على عطائه أجرا) ولهذا أثابها الله بعطاء بلا حدود .

يقول المحسنون في القرآن : (إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

هنا الأخلاق الربانية الإسلامية التي يريد بها الله خيرا خالصا .
« ألا لله الدين الخالص » (٣ - الزمر)

ولا يوجد عند هؤلاء الأوروبيين والإنجليز والأمريكان الذين أعجب بهم الشيخ محمد عبده هذا المفهوم المجرد الخالص .. فهم لا يقدمون شيئا لله ، وإنما كل شيء بحساب وبدفاتر في صندوق النقد الدولي وبعين ناظرة إلى ثروات البترول وإلى الفرض والأسواق هنا وهناك .

والأخلاق النفعية .. والأخلاق التي لا تظهر إلا مع الخوف .. والأخلاق التي لا تكون إلا نفاقا وتزلفا .. ليست جميعها أخلاقا إسلامية ، وإنما هي في حقيقتها لؤم وانتهازية وفطانة ووصولية وألوان من الانتفاع الدنيوي .

ولا يصح أن نصف بالأخلاق الإسلامية من لا مشروع لهم إلا النفع واغتنام الفرض واهتبال الدنيا .. فحسبهم ما أصابوا من الدنيا وليس لهم عند الله شيء . ولا بد أن نعترف أن هناك قطاعا كبيرا من المسلمين بالبطاقة ممن ليس عندهم حتى هذه الأخلاق النفعية الدنيوية ولا هذا الانضباط .. وأنهم أقرب في خلفهم إلى قطيع الحيوان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الاعتزال

الاسلام دين عمل ودين حركة ودين ايجابية وكفاح .

ومطلوب من المسلم أن يخوض أحوال الدنيا ليصلحها ، وأن يعالج خرابها ليعمره . ولكن السؤال : ماذا يكون الحال إذا طم الفساد وتفاقم الشر وتعاظم الكفر واستأسد الإجرام واستحال الإصلاح وغلب الخيرون على أمرهم ؟

القرآن يجيب بأنه ساعتها يكون الاعتزال أمرا محمودا . يقول القرآن مخاطبا أهل الكهف حين اعتزلوا مجتمعهم الوثني :

« وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته » (١٦ - الكهف)

ويقول إبراهيم في القرآن للكفار من أهله : « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي » (٤٨ - مريم)

فماذا كان قول ربه:

« فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق » (٤٩ - مريم)
لقد أثابه الله على هذا الاعتزال بأن وهبه اسحق.
ويحكى القرآن عن اعتزال مريم عن الناس : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فساتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ».

فأى تكريم علوى قدسى نالته مريم على اعتزالها.
ويوصى محمد عليه الصلاة والسلام المسلم في آخر أيام الدنيا حينما يفسد الكل.. أن يلزم بيته ويغلق عليه بابه.
إن المجتمع إذا فسد وانهار فإنه لا يساوى شيئا في مجموعه أمام نجاة فرد واحد... فالفرد هو مقصود الرسالة ومراد كل النبوات.
والفرد هو الذى سوف يبعث وسوف يحاسب والنفس هى الحقيقة الخالدة ومصيرها الجحيم خلودا أو الجنة خلودا.
وإنما تمتحن النفوس بالمجتمع وتناقضاته.

والأسرة والقبيلة والجماعة والطائفة والأمة والدولة وكل الأبنية الاجتماعية هى المسرح الذى تعبر فيه النفس عن خيرها وشرها وتجلى فيه مواهبها وتبوح بمكنوناتها من خلال الصراع والصدام والالتحام بالنفوس الأخرى.. والمقصود النهائى هو كل نفس على حدة.. يقول الله في قرآنه:
« ذرني ومن خلقت وحيدا » (١١ - المدثر).

لن ندخل على الله في جماعة ، ولن نلقاه في شلة .. وإنما كلهم آتية يوم القيامة فردا.

ولن يستطيع أحد أن يلقي ذنبه على الآخر أو على الأسرة أو على المجتمع أو على البيئة، فكل هذا لم يكن سوى ورقة الامتحان التى أريد بها إخراج مايكتمه في نفسه .. وهى أبنية أصبحت الآن هواء لا وجود لها.

ذكرت هذا وجات بنفسي كل تلك الأفكار حينما كنت أحادث المخرج السرائد كمال الشيوخ في التليفون وأسأله: أين أنت الآن في السينما إنى لأراك؟ فقال الرجل بنبرته الهادئة وصوته المهذب:

— لم أجد أرى نفسى فى السينما الآن، فأثرت الابتعاد والاعتزال.. لم تعد السينما عملاً محترماً ولم تعد الأفلام تحض على الفضيلة أو تدعو الى خير أو تقدم عبرة ، حتى أفلام التسلية لم تعد تقدم تسلية بريئة.. أصبحت السينما كاراتيه وعنفاً ورصاصاً ودماءً وجنساً وإثارة، لمجرد الإشارة، وضحكا مبتذلاً ونكات مكشوفة وتهريجاً سفيفه.. حتى أفلام المخدرات أصبحت تدعو إلى المخدرات، لأن مشاهد التلذذ والنشوة والغنى الفاحش تشيع بطول الفيلم.. ولانرى المصير المؤلم إلا فى لحظة عابرة فى النهاية فيخرج المتفرج وهو مشحون بلذة الكيف وقد نسى الباقي.. لقد تحولت السينما إلى أداة إفساد صريحة.. ليس فى مصر وحدها ولكن فى العالم كله.. وأعلى الأجور الآن تعطى لرموز العنف والتدمير أمثال شوارزنجر وإلى رموز الفحش والعهر مثل مادونا.. ولم يعد المخرج فى بلدنا يستطيع أن يسيطر على موضوعه أو يختار مبادئه فى جو فنى رخيص واللوان من الإنتاج تبحث عن تغطية سريعة وكسب سريع أى كسب.

هناك استحالة أن يحترم الواحد منا نفسه ويستمر فى هذه الأعمال.

واحترمت الرجل واحترمت اعتزاله.

ولأظن الذين اعتزلوا السينما من ممثلات الصف الأول.. كانت عندهن أسباب أخرى.. إنما هى نفس الأسباب التى ذكرها كمال الشيخ.. الإنحدار العام فى مستوى المهنة.. ونفس الشئ فى المتفرج.. لم يعد هناك أب محترم يفكر فى أن يأخذ أولاده ويذهب إلى السينما.

ونفس الشئ فى مسارح الهزليات والتهريج والسهر للفجر.

هناك انحدر حقيقى وإسفاف وهبوط فى الجو الفنى العام خاصة فى مهنة السينما.

وإذا كان هناك فيلم من كل مائة فيلم له قيمة ، فإن هذا الفيلم الواحد لايمحو قذارات الأفلام الأخرى، ولا ينقذ المهنة من قاع المزبلة التى استقرت فيها.

والاعتزال هنا عمل ايجابى وليس عملاً سلبياً لأنه انقاذ ايجابى للنفس من ضياع مؤكد .

إن القرآن حينما ذم اعتزال بعض الرهبان قال: «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون».

فهو سبحانه وتعالى لم يذم الرهبانية على إطلاقها وإنما ذم الرهبان الفاسقين الذين لم يراعوا رهبانيتهم حق رعايتها.

وقال عن الرهبانية: «ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله».

ومعنى هذا الكلام أن الاعتزال والرهبانية إن كانت ابتغاء رضوان الله فأمرها مختلف وهي مقبولة ولها أجرها المؤكد رغم أن الله لم يأمر بها.

ولم يأمر الله بالرهبانية لأنها الاستثناء حين العجز وحين غلبة الفساد وإنما القاعدة هي الكفاح والمجادة.

واعتقد بعد أن ارتفعت الأطباق الضخمة فوق أسطح العمارات وانطلقت الأقمار الصناعية تبث أقلام العهر والانحلال.. أن الفساد يوشك أن ينقض بلا موانع على الناس.. وأن هناك إغراقاً مقبلاً وغسيل مخ قادم وأتينا داخلون إلى عصر رهيب.. وأتينا نقرب من هذه الأيام التي قال عنها الرسول والتي يكون القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر ويكون أجر هذا المؤمن كأجر خمسين من صحابة محمد عليه الصلاة والسلام.

ونسأل الله اللطيف.

القتل ثم القتل

المليشيات التي تتقاتل بالصواريخ في كابول وتدعى أنها تفعل هذا من أجل الإسلام أقول لها: إنه أهون عند الله أن تهدم كعبته من أن تزهد روح برىء أو يقتل مؤمن واحد ظلماً.. وذلك لأن الكعبة هي البيت الرمزي للرب، أما قلب المؤمن فهو البيت الحق.. وما يهدم من الكعبة يمكن أن يبني، أما من يقتل فمن يستطيع أحياءه.

يقول ربنا في الحديث القدسي:

«لم تسعنى سماواتي ولا أرضي ووسعنى قلب عبدى المؤمن».

فقلب المؤمن أوسع من السماوات والأرض، بل هو المطلق اللامحدود في سعته.. لأنه السر المفتوح على الملكوت وما وراء الطبيعة ومعدنه من معدن النفس والروح، وهو من اللطائف التي أودعها الله فينا ولا ندرى عنها شيئاً.

وحيثما تمتد يد لتمزق هذا المحراب وتهدم البنية التي أقامها الله، وحيثما تسقط الصواريخ وتنفجر القنابل فتقتل من لا نعرفهم ومن لا يعرفوننا بلا ذنب وبلا جريرة.. وحيثما تتمزق أجساد الأطفال.. فإن السموات ترتعد من هول الأثم.

ثم نسمع من يقول أنهم متطسرفون إسلاميون وهم لا يمتنون إلى الإسلام بسبب.

ونعجب كيف صدقوا أنفسهم وتصوروا أنهم يعملون لهدف إسلامي وهم يقبضون مرتباتهم من المخابرات في هذه الدولة أو تلك.. وكل جماعات بيشاور كانت تعمل بقيادة المخابرات الأمريكية، وتقول الـ C. N. N أن حكمتيار تقاضى ألف مليون دولار من المخابرات الأمريكية أثناء حربه مع السوفيت، وكان سلاح تلك الجماعات وتمويلها أثناء قتالها للسوفيت من المخابرات الأمريكية.. وما زالت العلاقة مستمرة.. والجديد كان دخول دول عربية لتساند هذا وذاك لأهداف ومصالح يعلمها العالم.

وأشعر بالأسى ..

مادخل الإسلام بكل هذا؟ وكيف نسمح للغرب المتربص بأن يجر قدم الإسلام إلى هذه المباءة ليجعل منها ذريعة ليطارد الإسلام والمسلمين في كل مكان؟

وكيف نرضى أن نطعن أنفسنا بأنفسنا من أجل حفنة دولارات ومن أجل البقاء في الكراسى أى كراسى.. بينما الأرض كلها تسحب من تحتنا جميعاً.. ونسعى إلى حتوفنا دون أن ندرى والموت يشاركنا اللقمة كل يوم.

فهل أدرك الذين يصنعون هذا البلاء أنهم يصنعون مصيرهم ضمن ما يصنعون.

هل أدركوا أنهم يلهثون جرياً إلى الجحيم. وكلما أطلقوا صاروخاً ازدادت شهيتهم إلى هذا اللقاء واشتعل شوقهم فأطلقوا صاروخاً آخر.. وما اشتاقت نفوسهم للجحيم إلا لأنها بضعة منه.

وكل شيء يحن لأصله والعيان بالله.

ولهذا يتحدث عنهم ربهم بأنهم أصحاب الجحيم وأهلها الذين هم أهلها. هؤلاء الناس الذين تسليتهم القتل وبضاعتهم القتل وتجارتهم القتل.

المع

المع

المع

كانت المتكلمة من البوسنة .. امرأة صوتها يتهدج من بين الدموع :
زوجي وأولادي قتلوا .. وأخوتي تشردوا .. وجيرانى أودعوا المعتقلات ..
وبيوتنا أصبحت كومة تراب .. في الحر القاتل لا نجد الماء وفي البرد الصقيع
لا نجد المأوى .. نغتصب وتهتك أعراضنا ونقتل جوعنا وتمزق الشظايا
أجسادنا .. تسعة عشر شهرا من الجحيم والرعب المستمر .. والسلاح
ممنوع عنا حتى لا ندافع عن أنفسنا بينما هو مبدول بكثرة لأعدائنا ليفعلوا
بنا ما يشاءون .. لا أحد يسأل عنا .. خذلنا الجميع ولم يبق لنا إلا الله ..
نبكى ونصلى والقنابل تدمدم فوق رؤوسنا ونسجد على الأرض ونحن
بين فقطوع البذراع والساق ومهيض القلب والفؤاد والدماء تقطر من
جراحنا .

لماذا لا يأخذ الله على أيديهم .. لماذا لا يهلكهم . أليس هو مجيب دعوة
المضطّر إذا دعاه ؟ ومن يصحو وينام في الاضطراب المستمر مثلنا !! متى
تأتي ساعة خلاصنا .

وكانت تبكى بين الكلمات وكنت أقطع حزننا وأسى وأنا أسمعها وكنت
أقول لها : إن الله منتقم لكم لا محالة ، وأن عدالتك قادمة ولكن في ميقاتها
الذى يحدده هو .. والله سنن ثابتة فلو أنه عجل العقاب للمخطيء وأخذ على
يد الظالم من فوره لما كانت هناك حكمة لأخرة ولا مناسبة لحساب ، ولو
أنه منعه من ظلمه لما كانت هناك حرية لأحد .. وهو أمر يناقض سنة الله في
الخلق . فقد أرادنا الله أحرارا .. ومعنى أن نكون أحرارا هو أن يكون لنا
هامش تصرف نخطيء فيه ونصيب .. وهكذا اقتضت الحرية التي أرادها
لنا الله .. أن يسمح لنا بأن نضر وننفع .

وهكذا سبقت كلمته بتأخير العقاب إلى أجل مسمى وهذا بعض ما علمنا القرآن .

« ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم » (٤٥ - فصلت)
 « ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم » (١٤ -
 الثمورى) .

« ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا »
 (٤٥ - فاطر) .

وشكرتني ووضعت السماعية بيد ترتجف وانقطع بيننا الحديث ولكن الكلام ظلت له توابع تتسلسل في فكري .. فالابتلاء هذه المرة ليس للصرع وحدهم .. ولكنه ابتلاء للعالم كله ولأهل الحضارة الغربية الذين يتشددون بحقوق الإنسان ولسكان الجانب المسلم من الكرة الأرضية الذين يقولون أنهم حملة كتاب الله وأنهم الوارثون للعلم ..

بل إن السدائرة لا تدور على مسلمي البوسنة وحدهم بل هسى تدور على مسلمي العالم في أوروبا وآسيا وأفريقيا فهم يقتلون في الهند على يد الهندوس وفي كشمير وبورما على يد السيخ والبوذيين وفي سيرلانكا والفلبين وليبيريا .. وفي القدس والأرض المحتلة وغزة ولبنان وتوشك أن تبدأ المذبحة الكبرى للمسلمين على يد إسرائيل .

هذه المرة المذبحة شاملة والبلاء عام وتوشك إرادة العالم أن تجتمع على استئصال شأفة الإسلام من الأرض .

والله يكف يده عن هذا الظلم الفاجر لحكمه حتى يفضح النيات الخافية والمبيتة في قلوب هؤلاء الناس المتحضرين والمتمدنين الذين كنا نأخذ عنهم علمهم وأخلاقياتهم وثقافتهم في انبهار وننظر إليهم كأخوة كبار وكلمهم وأساتذة .. يريد الله أن يرينا هذه العلمانية التي فتن بها أولادنا وشبابنا والتي كتب عنها سلامة موسى في افتتاح وإعجاب وروجها بين أبناء جيلنا .. وجعل منها مثلا عليا آمن بها .. وضل وأضل غيره في عبادتها . هؤلاء الكبار حملة المثل العليا أراد الله أن نراهم في ضوء الابتلاء الساطع كفرة فجرة طغاة لا إنسانيين .. وسفاحين قتلة .

ويمثل ما امتحنهم الله فإنه قد امتحننا نحن أيضا شعوبا وحكومات .
والامتحان مستمر والعلمانيون منا مازالوا يكتبون غثاء ويروجون
غثاء ويتعبدون لقبلة انهارت قواعدها .
والذين اتخمهم الثراء تصوروا أن ثراءهم سيكون مانعهم يوم ينزل
البلاء .

والذين زرعوا قصورهم في أمريكا وفرنسا وسويسرا وأودعوا أموالهم
عبر البحر تصوروا أنها ستكون ملجأهم يوم تقع الواقعة .. وأنهم في مأمن
مما سيأتي به الغد .
ولكن كارثة هذه المرة شاملة وهى طامة كبرى على الإسلام في كل
مكان .

والله يمهل هؤلاء المخططين الأذكياء ويمد لهم في الحبل ليفضح نواياهم
ويكشف فصائلهم وأجناسهم وانتماءاتهم وقبائلهم .. كما يكشفنا لأنفسنا
ويمتحن إيماننا وليكتب جنده وملائكته خفايا كل إنسان وحقائقه .. إنه
الفرز المستمر . وطاحونة البلاء هى المفرزة الكبرى .

وحينما ينتهى الفرز ويتأكد التصنيف ويدون جنود الله الكاتبون
توجهات كل فرد مشفوعة بأعماله وأقواله حينئذ يأتى أمر الله بنصرة الذين
انتصروا له وخذلان الذين خذلوا كلمته . وكمثل ما جاء أمر الله على قوم لوط
بالإهلاك والفناء رجما ، فتوسط النبى الأواه الحليم إبراهيم من أجلهم
لعلهم يتوبون .. فقال له كبير الملائكة : « يا إبراهيم أعرض عن هذا .. إنه قد
جاء أمر ربك وإنه آتيهم عذاب غير مردود » . نعم .. إنه حينذاك سيكون
الأمر غير مردود والعذاب غير مردود .. والشفاعة لاسميع لها ولا مجيب
ولو كانت من نبى .

ولهذا أقول لكل من يسمع ويرى ويتألم ، وأقول لكل من يعانى : لا
تتعجلوا انتقام الله .. ولكن تعجلوا مواقفكم وتحسبوا أماكنكم .. ولتكن
مواقفكم حيث أمر الله .

اجتمعوا على أمره وتفرقوا على أمره وكونوا ناصحين لحكامكم مرشدين
لكباركم .

وحاولوا أن تجعلوا من أنفسكم صفاء واحدا وليكن شعارنا لليوم

وللمستقبل هو : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. فالكل متربص بالكل .
ونحن لا نعيش في ظل نظام عالمي جديد وإنما في فوضى عالمية كاملة
وفي غياب كامل لكل المعايير ، ومجلس الأمن والأمم المتحدة هياكل فارغة
تحكمها مصالح الأقوياء وتقودها القرصنة الأمريكية والنخبة الصهيونية .
ورغم هذا الحاضر المظلم فإنني شديد التفاؤل شديد الثقة بأن الفجر يقترب
وأن الصبح الوليد قادم من خلال هذا المخاض الدموي الرهيب .
وعمدة الأحكام عندنا هي كتابنا والله يقول فيه : « هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (٢٢ - التوبة) .
وجاءت الآية مرة أخرى بنفس الصيغة في سورة الصف وهي تسعة
آيات السورة .. هو إذن وعد صادق .. وهو لم يتحقق إلى الآن ، فظهور
الإسلام كان في قریش ولم يكن على الدين كله بل كان على أديان الشرك
المحلية الموجودة وعلى يهود الجزيرة ، ثم في أيام أبي بكر وعمر تخطى
الجزيرة ليزيح وثنية فارس ونصرانية الروم ثم توقف عند بوابة
القسطنطينية غربا وبوابة الأندلس شرقا ولم يدخل أوروبا . وبقيت آسيا
كلها والأمريكتان ومعظم أفريقيا وكل استراليا وبقاى العالم خارج الإسلام
ونفوذه .

وبين خمسة آلاف مليون من سكان العالم هناك اليوم ألف مليون فقط
من المسلمين والأربعة آلاف من الملايين الباقية من الأديان الأخرى .. فهو
لم يظهر على الدين كله كما في منطوق الآية .. بل إن الأكثرية الآن ومعها
أقوياء العالم تتآمر عليه لإخراجه من حيز الفعل والوجود بالكلية .
وإذا كان ما نراه الآن من مذابح للمسلمين في كل مكان بداية لتخطيط
شامل ومقدمة لمعركة حاسمة فإنني أعتقد أنه هنا يأتي ميقات الآية الكريمة
.. فإذا انتهت هذه القوى المتآمرة في معركتها الفاصلة مع الإسلام إلى
الهزيمة فإنه حينئذ سوف يظهر الإسلام على الدين كله .. لأن المواجهة هذه
المرّة ستكون عالمية مع جميع الأطراف ومع جميع الملل والنحل .
فهذه الآية تتحدث عن آخر الزمان الذي نحن فيه ولا تتحدث عما مضى
وهي لابد تتضمن في باطنها مواجهة شاملة ونصرا مطلقا .. وإلا فكيف

يظهر الإسلام على الدين كله وهو مضروب ومطارد ومضطهد من العالم كله .. إلا أن تكون هناك معركة خاتمة ونصر مؤكد يقلب الموازين ويظهر الحق .

إنه وعد إلهي إذن بنصر شامل مؤزر ، يلتقي هذا الوعد بالوعد الآخر الذي جاء في سورة الإسراء والذي قضى الله فيسه لبني إسرائيل بأنها سيكون لها علو كبير وانها ستفسد في الأرض مرتين وأنه ستكون هناك معركتان ، ثم يصف المعركة الثانية بأنها « وعد » .. « فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تنبيرا » (أى يدخلوا القدس ويدمروا كل ما علّا اليهود وكل ما بنوا وأنشأوا) . ولا شك أن إسرائيل في قلب ما يجري وفي قلب ما يحاك من إفساد وتآمر على الإسلام والمسلمين في هذه الأيام ، وهي رأس الحربة فيما يخطط لنا في كل مكان . فالوعد في الآية الأولى بإظهار الإسلام على الدين كله .. والوعد في الآية الثانية بانتصار المسلمين ودخولهم القدس وتدميرهم لكل ما أنشأ اليهود وكل ما بنوا .. هو نفس الشيء .. والآيتان تتحدثان عن حدث واحد يأتي في زماننا وبه يظهر شأن الإسلام على الدين كله وتعلو كلمته . وهذه قراءة تاريخية في كتابنا أرجو أن تكون صحيحة فإننا نؤمن جميعا بأن وعد الله لا يتخلف لأنه سبحانه بيده مقاليد كل شيء وما يعد به ربنا لابد آت لا محالة .

وأقول لأبناء البوسنة الشجعان البواسل اصبروا وصابروا وربطوا والحق منتصر بأهله وأبنائه وشهادته بإذن الله ووعد الله لا يتخلف . إنما هي البداية .. ولكل بداية نهاية .



ولن يكون ظهور الإسلام هذه المرة بعمل عسكري من أعمال العنف ولا بانتصار وضيع وبنىء من مثل ما يفعله الصرب من فحش ونذالة بنساء البوسنة المسلمات وأطفالهن العزل .. وإنما بنصرة إلهية باهرة تنعقد لها الألسن وتخضع لها القلوب وينتهى بها الجدل ، وهذا يفسر الأثر الكلي الشامل المذكور في الآية (ليظهره على الدين كله) هذه الكلية والشمولية لا تتأتى بالعنف ولا بالقهر ولكن بشيء يقطع الحجة وينهى

الشك ويحسم القضية ويجلى القضية .. وهل سمعتم عن سلاح يكسب كل القلوب والعقول هكذا من ضربة واحدة ؟
ولا نمضى في التحديد ولا نترلق إلى التأويل .. فهذه آيات تفسيرها حدودها .

وعن الميقات المعلوم .. فإننى لا أظنه بعيدا ، فالحوادث التى تدفق وتتسارع بمعدلات فلكية لا تعطى فسحة لأى تراخ .. وبعد أن انكشف الدور العدوانى للصليبية اليهودية العالمية في إشعال الفتن وتأجيج الحروب في كل وطن إسلامى وفي محاصرة الإسلام في جميع مظانه ، فإنه لم يعد هناك ما يدعو لانتظار .. خاصة أن المناخ السياسى ملائم وولاية كلينتون والنخبة الصهيونية حوله قد لا تتكرر .. إنها فرصة العمر إذن .. والسنوات الخمس القادمة يجب أن ينجز فيها كل شىء ، وسنة الفين ميعاد رمزى له في التوراة رنين خاص .

ومن يعيش منا هذه السنوات الخمس القادمة سوف يرى ما لا يخطر له على بال .. ولأن مصر لها مكان محورى في هذه التحولات .. فسوف تحظى بحفاوة لا مثيل لها من جميع جبهات التآمر .. وجميع مدفيعات الفتن موجهة إليها من الآن .

وقد رأينا كيف حاولوا ضرب السياحة والاستثمار بقنابل الرعب والمسامير ، وبموجة عارمة من الاعلام الكاذب الموجه بدأت بتلطيخ الإسلام واتهام رموزه ، وانتهت بالتحذير من السفر إلى مصر أو الاقتراب منها ، ثم صور عن الفقر والقذارة وأكوام الزباله وأخبار عن أمراض الاسهال « وهم سبب تلك الموجات الوبائية من الاسهال بما يدخلونه من مبيدات ممنوعة ومواد رش قاتلة وحيوانات مريضة » ثم الغزو الثقافى العلمانى وإحياء مدارس الشك والتغريب .

والقنبلة القادمة حى محاولة تحطيم الذرة المصرية العجيبة في تماسكها والتى تتألف نواتها من بروتون إسلامى ، ونيوترون مسيحي ، والتى استعصت على التحطيم منذ محاولات الاستعمار الفرنسى ثم الاستعمار الانجليزى .. وما زالت صامدة رغم الفتن التى تعاقبت عليها أشكالا وألوانا وآخرها محاولات جس النبض التى حدثت في صعيد مصر وانتهت بالفشل .

وينسى الأعداء بجميع نوعياتهم .. إن المسيحية في مصر هي مسيحية خاصة مختلفة عن مسيحية الغرب .. وإن الكنيسة المصرية لم تتحالف مع الكنيسة الأوروبية في الهجمة الصليبية الماضية بل وقفت مع الجيش المصرى وحاربت الصليبيين وكسرتهم .

والوشائج التى تجمع النصرانى والمسلم فى مصر كثيرة وعميقة . ونحن نتعايش ونتزواج ونتحارب معا منذ أكثر من ألف عام ، ويعلم النصرانى أن الإسلام يحترم العذراء الطاهرة مريم ، ويقول القرآن أن الله طهرها واصطفها على نساء العالمين ، وأنه وضع ابنها المسيح مع الأنبياء الأكابر من أولى العزم ، وقال فيه انه كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه .. كما يعلم النصرانى المصرى أن اليهود سبوا عيسى وقالوا انه دجال وابن زنا وأن أمه عاهرة وهم يكرهون اليهود كراهية التحريم .. ولن تدخل الصليبية اليهودية مصر أبدا .. وإذا دخلت فستدفن فيها .

ومصر ليست لبنان ولن تكون .

ومع ذلك فإنسه حتى فى لبنان وبعد ست عشرة سنة من الحرب الأهلية اليت ساندتها فرنسسا وأمريكا وأوروبا والفاشيكان فشلت الصليبية اليهودية فى أن تحصل إلى أهدافها فى تقسيم لبنان وتغيير التركيبة السياسية فيها ، وعادت لبنان الجريحة كما كانت وبنفس النسبة القديمة فى جهاز الحكم من المسيحيين والمسلمين ، ورأينا نحن هنا من فظائع هذه الحرب الأهلية وعدم جدواها ما يجعلنا نحذر ألف ألف مرة المسلم والمسيحى معا هذه الفتنة وأن نحاربها صفا واحدا بكل ما نملك من إرادة وتصميم ، وهم فى هذه الأيام يجمعون التبرعات فى أمريكا باسم الكنيسة المصرية المضطهدة ويسربون المنشورات عن دولة قبطية مستقلة فى الجنوب عاصمتها أسيوط والجولة القادمة هى تكريس هذه الفتنة .. بضع قنابل ورصاصات طائشة مأجورة يسقط فيها قتلى من المسيحيين .. على أمل أن تترتفع شكوى من نصارى مصر إلى الأمم المتحدة من ظلم المسلمين وعدوانهم .. تعقبها قرارات بحظر الطيران على خط عرض أسيوط .. ويبدأ التفتيت .

ولن تحقق تلك الأحلام .. لأنها أحلام دنيئة يروجها لؤم صهيونى أشد منها دناءة .. ولن يحدث ذلك التحالف أبدا بين قبط مصر ، وبين اليهود الصهاينة الذين يعلم القبط من إنجيلهم أنهم أشد عداوة لهم ولمسيحهم من الشيطان نفسه .

ولكن سوف تحدث المحاولة ولا أستبعدنها .

وعلى كل مسئول أن يفتح عينيه جيدا ويرسل جواسيسه ويسبق رياح الفتن قبل أن تهب .

ولقد ضحك الصهاينة على المسيحيين في أمريكا وأقنعوهم بنبوءة كاذبة بأن المسيح لن ينزل من السماء إلا بعد ذبح المسلمين في معركة هرمجدون ، وكونوا فرقة إنجليزية أمريكية تروج لهذا الإفك وتجمع التبرعات لمعركة هرمجدون القادمة « يقولون إنها سوف تحدث في فلسطين في السنوات القليلة القادمة » وقد وقفت الكنيسة المصرية ضد هذه الفرية وحذر الأنبا شنودة من اتباعها .. وقد عرفنا المسيح نبينا داعيا إلى المحبة ولم نعهده سفاحا داعيا إلى مجزرة .

ولكن اللؤم الصهيونى لا تنتهى حيله .

وهم في انتظار المسيح الدجال الذى سوف ينزل على جبل صهيون ، ويأتى بالخوارق ويصنع الأعاجيب .

والمسيح الدجال شخصية موجودة في كتبنا وهى واردة في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو ساحر يستعين بالجن والشياطين وعلوم الكابالا « العلوم السرية السفلية لليهود » ويأتى بالخوارق والعجائب .. وهو يجرى في آخر الزمان ويتبعه خلق كثير ثم ينزل المسيح الحقيقى ويقتله .

والمجىء الثانى للمسيح وردت به إشارات في القرآن والكثير من المسلمين يؤمنون به ..

ولاشك أن نزول المسيح بشخصه وشهاداته على الملأ بمن هو ومن يكون .. هل هو ابن الله أو عبد الله ، وبحقيقة ما حدث في شبهة الصلب وبمن

كان له ختم النبوة وما شريعته التي يأمر بها « وجميع الأنبياء في قرآننا مسلمون من آدم ونوح وإدريس إلى موسى وعيسى ومحمد .. وجميعهم على عقيدة لا إله إلا الله ودينهم التوحيد المطلق » .

أقول إن شهادة المسيح بشخصه لمحمد عليه الصلاة والسلام ربما تكون هي المشار إليها في إظهار الدين بالكلمة والشمولية والعمومية التي تقطع الحجة وتنتهي الشك وتحسم القضية في الآية التي بدأت بها الكلام والله أعلم .. وقد تكون المواجهة مشهدية على مستوى جيوش تأتي فيها النصر بشكل باهر يتحدى جميع التوقعات ويلجم الألسن .. والكيف والتمنى عند الله هو وحده العالم بهما .. ولكن النصر قادمة وظهور الإسلام على كل الأديان حقيقية قرآنية لا شك فيها .

ولا أحب أن أحملكم على جناح الغيب وأتوه بكم في الظنون بينما الحرب معلنة علينا في الواقع والأعداء يحتشدون لنا ويتكاثرون علينا ويزرعون الشوك والألغام والموت في طريقنا . وأقول نفتح عيوننا على الواقع أفضل .. ونستعد بكل ما نملك لنخوض هذه السنوات العجاف ، وتعدّد عهد أخاء ومحبة نصارى ومسلمين بأن نحارب معاً كل من يمس شبراً واحداً من أرض مصر ، وكل من يتعدى على قطرة من نيلها .. ويكون هذا ميثاق الوقت الذي نعهده الله عليه .. والله معنا ما دما يدا واحدة .



ويسألونني لماذا كل هذه الثقة بانتصار الإسلام رغم تخلف أهله وانقاسمهم وفقرهم ومهانتهم وجهلهم ، ورغم أنهم بلا سيف وبلا قوة وبلا سند ورغم كل هذا الظلام المطبق الذي لا يبدو فيه خيط نور .. فأقول لهم : نعم .. سيف الإسلام الآن مكسور وأهله متخلفون وجهلة وفقراء ومتقسمون ، ولكنه مع ذلك يا أخوة ورغم ذلك ينتصر الإسلام ويغزو القلوب وينتشر في كل بقاع الأرض بل وفي قلب باريس ولندن وبرلين ونيويورك ، يتقدم كل يوم أجانب لشيوخ المساجد هناك ، ويطلبون أن يسلموا ويتعلموا أركان الإسلام .. هكذا ببساطة .. ونقرأ عن كتب تخرج

من قلاع الكفر تشيد بالإسلام وبتعاليمه وبنبيه .. وآخرها كتاب مراد هوفمان السفير الألماني الذي أسلم واختار عنوان كتابه :

« الإسلام هو الحل البديل » .. ومن قبله جارودي الذي جاء إلى الإسلام من قلعة الشيوعية ، وكتب عشرات النشرات والكتب .. ومن قبله سوريس بوكاي وليوبولد فايس ، وغيرهم وغيرهم .. وهذه معجزة الإسلام .. فهو يتقدم وينتصر بقوته الذاتية ويحدث هذا في أشد أحوال المسمين تأخرا وانحطاطا .

وقد انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين وكانت مصر في أسوأ أحوالها . وانتصر قطز على التتار وكانت الممالك شرذم تقاتل بعضها بعضا .

إن الإسلام له سر رباني وله سلطان في ذاته وهذا ما يجعل أعداءه المسلحين حتى الأسنان يرتجفون منه رعبا ويحسبون له ألف حساب وقتل المسلمين يا أخوة شيء آخر تماما ولا يعني أبدا قتل الإسلام .. والمسلمون أكثرهم موتى بالفعل وكل ما يستجد أن موتهم يعلن .. وهذا أمر هامشي تماما ، فمن مات الإسلام في قلبه لا يدخل تحت تعداد المسلمين ، أما من يحيا الإسلام في قلوبهم فلا خوف عليهم ولا سبيل لأي سلطان في الأرض عليهم .

والعالم مقبل ولا شك على منعطف خطير من التحولات .. ولا أظن أن زيارة بابا الفاتيكان لأمريكا كانت لإنشاد التراتيل . فالرجل سياسي من الدرجة الأولى وهو لا يرى في سقوط الشيوعية في روسيا صحوة لكل الأديان بل يراها صحوة واجبة لدين واحد هو المسيحية الكاثوليكية والرجل مخلص على طريقته . وما جاء الرجل لأمريكا ليضع سلاما بين الأديان بل ليضع سيفا ، وأموال الفاتيكان تنفق حاليا في تسليح الكروات وكانت من قبل تنفق في تسليح كاثوليك لبنان في الحرب الأهلية ، وهذه الأخبار ليست من عندي بل رددتها وكالات الأنباء مرارا وتكرارا .

أقول هذا الكلام لأساقفة العلمانية في بلادنا الذين يقولون نطرح الأديان وراء ظهرنا ونحل مشاكلنا بأسلوب علمي لا ديني .. وأقول لهم : أفيقوا من خباياكم .. أننا مقبلون على جهنم .. وادعوا الله ألا ينجر نصارى

مصر في هذا التيار العنيف المدمر .. وأن تكون مصر في عيوننا جميعا وأن تكون لوحدة مصر الأولوية على كل اعتبار ، فمصر في ذاتها قيمة .. ومصر هي مهبط الرسالات وكعبة التوحيد وهي في عين الله وفي رعايته وقد ذكرها الله بالاسم وبالإشارة في قرآنه أكثر من أربع عشرة ، مرة وقد كانت مصر رمزا دائما للتعايش بين الأديان وللتسامح والسلام .. فحافظوا على مصر من أجلكم أنتم ومن أجل القيم التي تدافعون عنها .

محتويات الكتاب

صفحة

- الحب القديم ٥
- الاسم .. اللطيف .. ومعجزته ١٧
- كلام عن الآخرة ٢٥
- الدين الجديد الذى يدعون إليه ٣٣
- والغزاة الجدد ٤٥
- المسلمون فى خندق ٥٥
- والإسلام معطل ٦٥
- يد تمتد بالسلام .. والأخرى على الزناد ٧٧
- انحلال .. وكوكابين وخلافه ٨٩
- المنطق يسير بالقلوب ١٠١
- الإسلام الغائب ١١٠
- وغدا تذهب السكره وتأتى الفكرة ١٢١
- أهون على الله أن تهدم كعبته
- من أن يقتل مؤمن واحد ظلما ١٣٣
- ساعة الخلاص ١٤٣

رقم الإيداع ٢١٥٥ / ٩٤

I.S.B.N.

977 - 08 - 0211 - 5

طبع بمطابع دار أخبار اليوم

الإسلام في خندق ..
الإرهاب يحاصره عن
شمال ..
والعلمانية تضرب فيه من
اليمين ..
وأطماع الغرب الاستعماري
تهدده من الأمام .
وتخاذل الدول العربية
وتفككها يهدده من الورا .
والأممية الإسلامية تضرب عليه
خيمة من اليأس .
ما المصير .. ؟
وما المخرج .. ؟
هذا موضوع كتابنا .

To: www.al-mostafa.com